التَّوْطِئَـة

obeikandl.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التَّوْطِئَة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ...

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عِمْرَان/ ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النِّسَاء/١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأَحْزَاب/٧٠-٧١)

فَـ"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَتْرَةً مِنْ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الأَذَى، يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَى، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى؛ فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لإبليس قَدْ أَحْيَوْهُ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى النَّاسِ وَأَقْبَحَ أَثَرَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ، يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ عَقَدُوا أَلْوِيَةَ الْبِدْعَةِ، وَأَطْلَقُوا عِقَالَ الْفِتْنَةِ؛ فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ؛ مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ؛

مُتَّفِقُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ؛ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ؛ وَفِي اللَّهِ؛ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ؛ بِغَيْرِ عِلْمٍ، يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنْ الْكَلَامِ، وَيَخْدَعُونَ جُهَّالَ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيْهِمْ، فَنَعُوذُ بِاَللَّهِ مِنْ فِتَنِ الْمُضِلِّينَ".(١)

وَبَعْـدُ،،،

اللَّهُمَّ! ﴿لا عِلْمَ لَنَا إلا مَا عَلَّمْتَنَا إنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾ (البَقَرَة/٣١)

اللَّهُمَّ! أَرِنَا الحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وأَرِنَا البَاطِلَ بَاطِلاً وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّن يَسْمَعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، إنَّكَ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ.

❁❁❁❁❁❁

أَمَّا بَعْدُ:

خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ لِيَهْتَدِي إِلَيْهِ وَيَتَعَرَّفَ عَلَيْهِ وَيَسْتَمِدَّ مِنْ هَدْيِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَيَعْبُدَهُ عِبَادَةً خَالِصَةً وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذَّارِيَات/٥٦)، تِلْكَ العُبُودِيَّةُ بِمَعْنَاهَا الوَاسِعِ الشَّامِلِ الَّذِي يَشْمَلُ دَقَائِقَ الحَيَاةِ وَتَفْصِيلاَتِهَا، وَلَيْسَتْ كَمَا يَتَصَوَّرُ البَعْضُ أَنَّهَا قَاصِرَةٌ عَلَي مُجَرَّدِ أَدَاءِ المَنَاسِكِ التَّعَبُّدِيَّةِ، إِنَّهَا تَشْمَلُ كُلَّ عَمَلٍ وَكُلَّ فِكْرَةٍ وَكُلَّ شُعُورٍ، إِنَّهَا التوجهُ إلى اللهِ بِكُلِّ كيانِ الإِنْسَانِ وَمَا فِيهِ مِن طَاقَةٍ وَنَشَاطٍ وَشُعُورٍ، مُتَّبِعٍ لِهَدْيِ اللهِ يَسْتَمِدُّ مِنْهُ المَنْهَجَ وَالسُّلُوكَ وَالشُّعُورَ؛ بَلِ الحَيَاةَ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البَقَرَة/٣٨)، فَيَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِ وَيَسِيرُونَ عَلَي مَنْهَجِهِ.

---

(١) ذَكَرَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي أَوَّلِ مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ: "الرَّدّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالجَهْمِيَّة".

فَيَرُدُّ الأمرَ كُلَّهُ للهِ؛ فَمِنْهُ المَنْشأُ وَإِلَيْهِ المَصِيرُ وَإِلَيْهِ يُرَدُّ الأَمْرُ كُلُّهُ، فَيَتَمَحْوَرُ حَوْلَ ذَلِكَ كُلُّ ذَرَّةٍ فِي كَيَانِ الإِنْسَانِ وَحَيَاتِهِ، فَلاَ يَتَطَلَّعُ لأَحَدٍ سِوَاهُ وَلاَ يَتَعَبَّدُ لأَحَدٍ غَيْرَهُ. فَهُوَ وَحْدَهُ صَاحِبُ القُدْرَةِ المُبْدِعَةِ وَالقُوَّةِ القَاهِرَةِ، ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ وهُوَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الْمُلْك/١).[١]

❁❁❁❁❁❁

وَلاَ بُدَّ أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الدِّينِ، وَلأَجْلِهِ خُلِقَ الخَلْقُ، وَالَّذِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الرُّسُلُ؛ نَوْعَانِ:

١. نَوْعٌ فِي العِلْمِ وَالاعْتِقَادِ؛ وَيُسَمَّى التَّوْحِيدُ العِلْمِيُّ، وَمَدَارُهُ عَلَي إِثْبَاتِ صِفَاتِ الكَمَالِ، وَعَلَي نَفْيِ التَّشْبِيهِ وَالمِثَالِ، وَالتَّنْزِيهِ عَنِ العُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ.

٢. وَنَوْعٌ فِي الإِرَادَةِ وَالقَصْدِ؛ وَيُسَمَّى التَّوْحِيدُ القَصْدِيِّ الإِرَادِيِّ[٢].

❁❁❁❁❁❁

أَوْ –بِعِبَارَةٍ أُخْرَى– يَنْقَسِمُ التَّوْحِيدُ إِلى قِسْمَيْنِ:

١. تَوْحِيد مَعْرِفَةٍ وَإِثْبَاتٍ: وَهُوَ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

٢. وَتَوْحِيدُ إِرَادَةٍ وَطَلَبٍ: وَهُوَ تَوْحِيدُ الإِلُوهِيَّةِ.

❁❁❁❁❁❁

أَوْ نَقُولُ: يَنْقَسِمُ التَّوْحِيدُ إِلى ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ:

١. تَوْحِيد الرُّبُوبِيَّةِ.

---

(١) انْظُرْ: "مَنْهَج التَّرْبِيَة الإِسْلاَمِيَّة" لِلشَّيْخِ/ مُحَمَّد قُطْب ــ دَارُ الشُّرُوق.

(٢) انْظُرْ: "مَدَارِج السَّالِكِين" لابْنِ القَيِّم (١/٢٥،٢٤).

٢. وَتَوْحِيد الإِلُوهِيَّةِ.
٣. وَتَوْحِيد الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

❁❁❁❁❁❁

وَالمُرَادُ بتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ: الاعْتِقَادُ الجَازِمُ بِأَنَّ اللهَ وَحْدَهُ هُوَ الخَالِقُ لِجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ، الرَّزَّاقُ العَظِيمُ، المُحْيِي المُمِيتُ المُدَبِّرُ لِشُئُونِ خَلْقِهِ كُلِّهَا، لاَ شَرِيكَ لَهُ فِي ذَلِكَ.

وَالمُرَادُ بتَوْحِيدِ الإِلُوهِيَّةِ: إِفْرَادُ اللهِ وَحْدَهُ بِالخُضُوعِ وَالذُّلِّ وَالمَحَبَّةِ وَالخُشُوعِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ لاَ شَرِيكَ لَهُ.

وَالمُرَادُ بتَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: الإِيمَانُ الجَازِمُ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ الوَارِدَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِثْبَاتُهَا دُونَ تَحْرِيفٍ أَوْ تَعْطِيلٍ أَوْ تَكْيِيفٍ أَوْ تَمْثِيلٍ.

فَهَذِهِ عَقِيدَةُ المُسْلِمِينَ قَاطِبَةً، المُؤْمِنِينَ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ سِوَى المُبْتَدِعَةِ الضُّلاَّل.(١)

❁❁❁❁❁❁

وَالأَسْمَاءُ الحُسْنَى تُعْتَبَرُ مِنْ أَعْظَمِ أَدِلَّةِ التَّوْحِيدِ العِلْمِيِّ إِثْبَاتًا لِجَمِيعِ صِفَاتِ الكَمَالِ وَنَفْيًا وَتَنْزِيهًا عَنِ الأَمْثَالِ وَالأَنْدَادِ وَعَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ.

❁❁❁❁❁❁

وَهَذِهِ الدِّرَاسَةُ لِتَوْضِيحِ هَذِهِ القَضِيَّةِ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً، وَلِطُلاَّبِ العِلْمِ خَاصَّةً؛ حَتَّى لاَ يَسْتَبِدَّ وَاحِدٌ بِرَأْيٍ يَحْجُرُ بِهِ عَلَى النَّاسِ.

❁❁❁❁❁❁

(١) انْظُرْ: "القَوْل السَّدِيد فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ تَقْسِيمَ التَّوْحِيد" لِلشَّيخِ/ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ البَدْر.

إنَّ هَذِهِ الدِّرَاسَةَ تَهْدفُ إِلَي مُعَالَجَةِ قَضِيَّةٍ عَقَدِيَّةٍ مِن أَهَمِّ قَضَايَا العَقِيدَةِ؛ وَهِيَ قَضِيَّةُ "إِحْصَاءِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى"؛ الَّتِي هِيَ مِنْ تَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

❁❁❁❁❁❁

وَتَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: "هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ بِحَيْثُ يُؤْمِنُ العَبْدُ بِمَا أَثْبَتَ اللهُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَي الوَجْهِ الَّذِي أَرَادَ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ وَعَلَي الوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ مِنْ غَيْرِ إِثْبَاتِ مَثِيلٍ لَهُ؛ لأَنَّ إِثْبَاتَ المَثِيلِ للهِ تَعَالَى شِرْكٌ بِهِ."[1]

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ يَنْظُرُ البَعْضُ إِلَى قَضِيَّةِ إِحْصَاءِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ الحُسْنَى عَلَي أَنَّهَا قَضِيَّةٌ عَقَدِيَّةٌ لَمْ تَعُدْ مَجَالَ بَحْثٍ وَدِرَاسَةٍ فِي هَذَا العَصْرِ حَيْثُ أنَّ عُلَمَاءَ المُسْلِمِينَ – جَزَاهُمْ اللهُ خَيْرًا– تَوَاصَلَتْ جُهُودُهُمْ طُوَالَ القُرُونِ المَاضِيَةِ وَأَخَذَتْ مِنْ جُهُودِهِم وَوَقْتِهِم الكَثِيرَ، وَشَغَلَتْ هَذِهِ القَضِيَّةُ حَيِّزًا كَبِيرًا فِي اهْتِمَامِ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الجُهُودُ المُبَارَكَةُ مَطْمُورَةً أَوْ مَطْمُوسَةً؛ وَلَكِنَّهَا مَعْلُومَةٌ لِكُلِّ بَاحِثٍ إِلاَّ مَنْ هُوَ قَلِيلُ الخِبْرَةِ بِكُتُبِ التُّرَاثِ، وَكَيْفِيَّةِ الرُّجُوعِ إِلَيْهَا. وَلِهَذَا فَإِنَّه يَرَى أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ مُسَوِّغٍ يَسْتَدْعِي طَرْحَ هَذِهِ القَضِيَّةِ مِن جَدِيدٍ، وَعَرْضَهَا لِلْبَحْثِ وَالدِّرَاسَةِ؛ لأَنَّ فِي هَذَا تِكْرَارًا مَقِيتًا، وَشُغْلاً لِلأَذْهَانِ وَالعُقُولِ فِيمَا لاَ طَائِلَ تَحْتَهُ، بَلْ هُوَ مِن قَبِيلِ تَحْصِيلِ الحَاصِلِ الَّذِي لاَ فَائِدَةَ مِنْهُ تُرْتَجَى.[2]

❁❁❁❁❁❁

(١) كَمَا فِي: "المَجْمُوع الثَّمِين" (ص ١٦).

(٢) مُقْتَبَسٌ مِنْ مَقَالَةِ "دِفَاع عَنْ النّبُوَّة" د. مُحَمَّد شَلَبِي شِتِيوِي، مَجَلَّة الشَّرِيعَة، العَدَد (١٤).

وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا قَضِيَّةٌ سَتَظَلُّ حَيَّةً إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ شَاغِلَةً لِلأَذْهَانِ مُحَرِّكَةً لِلْعُقُولِ، فَاتِحَةً بَابَ الاجْتِهَادِ عَلَيَ مِصْرَاعِيهِ، كُلٌّ يَتَمَنَّى أَنْ يَصِلَ إِلَى الأَجْرِ وَالمَثُوبَةِ المَذْكُورَةِ فِي الحَدِيثِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ." (وسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ مُفَصَّلاً بَعْدَ ذَلِكَ -إِنْ شَاءَ اللهُ)؛ حَيْثُ لَمْ يَصِلْ وَاحِدٌ إِلَى بَرْدِ اليَقِيْنِ، وَهَذَا يَدْفَعُنَا إِلَى تَوْضِيْحِ هَذَا المَوْضُوعِ المُثَارِ وَالقَضَايَا المُثَارَةِ مِنْ حَوْلِهِ.

❁❁❁❁❁❁

وَإِنَّ هَذِهِ السُّطُورَ الَّتِي سَطَّرْنَاهَا لَيْسَتْ تَرَفًا فِكْرِيًّا؛ وَلَكِنَّهَا أَمَانَةُ البِنَاءِ وَالتَّوْجِيهِ، نَتَحَمَّلُ مُعَانَاةَ الخَطَأِ، وَنَسْأَلُ الأَجْرَ وَالمَثُوبَةَ فِي صَحِيحِهَا. فَقَدْ كَتَبْنَا هَذَا البَحْثَ آمِلِينَ مِن اللهِ أَنْ يَرْزُقَنَا الأَجْرَ وَالثَّوَابَ، وَأَنْ يَكُونَ فِيهِ النَّفْعُ وَالخَيْرُ الَّذِي يَعُودُ عَلَي جَمِيعِ المُسْلِمِينَ، فَالأَمْرُ لاَ يَزَالُ فِيهِ مُتَّسَعٌ لِلْبَاحِثِينَ وَالدَّارِسِينَ.

❁❁❁❁❁❁

وَالحَقُّ أَنَّهُ لَيْسَ لَدَيْنَا رَغْبَةٌ فِي المُنَازَلَةِ، وَلاَ شَهْوَةٌ فِي المُجَادَلَةِ، وَإِنَّنَا -بِحَمْدِ اللهِ- لاَ نَسْعَى لانْتِصَارٍ وَلاَ تَسْجِيلِ نِقَاطٍ وَلاَ إِحْصَاءِ أَخْطَاءٍ، بَعِيدًا عَنِ المَوَاقِفِ المُتَشَنِّجَةِ سَلَفًا، وَرُؤْيَةِ الوَجْهِ المُظْلِمِ مِنْ أَفْكَارِ وَآرَاءِ الآخَرِ. بَلْ هُوَ مِنْ إِقْرَارِ الحَقِّ الوَاجِبِ عَلَي القَادِرِينَ بَيَانُه. "سُلُوكُ المُرْشِدِ الهَادِي لاَ سُلُوكُ الهَادِمِ الحَاقِدِ".

❁❁❁❁❁❁

بَلْ حَاوَلَنَا فِي هَذَا الكِتَابِ أَنْ نَتَحَرَّى الحَقَّ وَالصَّوَابَ بِحَسَبِ قُدْرَاتِنَا وَاجْتِهَادِنَا وَلاَ نُزَكِّي أَنْفُسَنَا وَلاَ نَدَّعِي السَّلاَمَةَ مِنَ الخَطَأِ؛ "فَالخَطَأُ مِنْ شَأْنِ غَيْرِ المَعْصُومِ"، وَ"رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيْنَا عُيُوبَنَا".

❁❁❁❁❁❁

وَلاَ نُشَكِّكُ فِي النِّيَّاتِ وَلاَ نَشُقُّ عَمَّا فِي الصُّدُورِ، وَلَكِنْ .. "وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ." كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ[1].

❁❁❁❁❁❁

وَلاَ نَظُنُّ أَنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ/ مَحْمُودَ عَبْد الرَّازِقِ مُؤَلِّفَ كِتَاب: "أَسْمَاء اللَّهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ" -كَذَلِكَ- مَعَ مَا فِيهِ مِنْ "كِبْرٍ وَعُجْبٍ"، وَمَعَ مَا عِنْدَهُ مِنْ "دَعَاوَى خَالِيَةٍ وَمَزَاعِمٍ خَاوِيَةٍ"؛ يُمْكِنُ أَنْ يَدَّعِيَ العِصْمَةَ وَأَنَّهُ بِمَنْأَى عَنِ الوُقُوعِ فِي الخَطَأِ، وَرَحِمَ اللهُ إِمَامَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ القَائِلِ: "إِنَّ ابْنَ المُبَارَكِ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ، إِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ العِلْمَ مِنْ فَوْقٍ."

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- يَقُولُ أَيْضًا: "لاَ تُقَلِّدُونِي، وَلاَ تُقَلِّدُوا مَالِكًا وَلاَ الشَّافِعِيَّ وَلاَ الثَّوْرِيَّ، وَخُذُوا مِنْ حَيْثُ أَخَذُوا".

❁❁❁❁❁❁

وَعَلَي الإِنْسَانِ أَنْ يَقُولَ الحَقَّ وَأَنْ يَنْطِقَ بِالشَّهَادَةِ وَلَوْ عَلَي نَفْسِهِ أَوْ أَقْرَبِ الأَقْرَبِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النِّسَاء/١٣٥).

---

(١) رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ (وَهُوَ: أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الفَضْلِ بْنِ بَهْرَامِ الدَّارِمِيُّ) فِي سُنَنِهِ، بَاب: فِي كَرَاهِيَةِ أَخْذِ الرَّأْيِ (ح٢٠٤). وَقَدْ صَحَّحَهُ العَلاَّمَةُ/ مُحَمَّدُ نَاصِرِ الدِّينِ الأَلْبَانِيُّ فِي "السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ" (٥/١١ح ٢٠٠٥)، وَقَدْ ضَعَّفَهُ البَعْضُ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المَائِدَة/٨).

❁❁❁❁❁❁

وَهَذَا هُوَ المَنْهَجُ الوَاجِبُ اتِّبَاعُهُ دُونَ تَعَصُّبٍ أَوْ تَبْرِيرٍ لِلأَخْطَاءِ أَوْ الهُجُومِ دُونَ بَيِّنَةٍ عَلَي الآخَرِينَ أَوِ انْتِقَاصِهِمْ دُونَ وَجْهِ حَقٍّ أَوْ تَنَاسِي فَضَائِلِهِمْ وَدُونَ اخْتِلاَقٍ أَوْ تَشْوِيهٍ أَوْ بَتْرٍ أَوْ تَفْسِيرٍ سَيِّءٍ وَدُونَ مُبَالَغَةٍ، وَلاَ نَجْعَلُ مَنْ يَتَّفِقُ مَعَنَا فِي الهَدَفِ وَالمَنْهَجِ كَغَيْرِهِ فَلاَ بُدَّ مِنَ الحَقِّ وَالإِنْصَافِ.

❁❁❁❁❁❁

كَانَ لاَبُدَّ لِلدُّكْتُورِ الفَاضِلِ/ مَحْمُود عَبْد الرَّازِق قَبْلَ القَطْعِ فِي هَذَا المَوْضُوعِ الخَطِيرِ أَنْ يَتَّبِعَ المَنْهَجَ العِلْمِيَّ وَالقَائِمَ عَلَي الأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ عُمْقًا وَتَفْرِيعًا وَبِنَفَسٍ طَوِيلٍ، فَيَقُومُ بِجَمْعِ الأَدِلَّةِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ المَوْضُوعِ نَفْسِهِ وَتَرْتِيبِهَا، وَالنَّظَرِ: هَلْ هَذَا الدَّلِيلُ أَوْ ذَاكَ قَطْعِيُّ الثُّبُوتِ وَقَطْعِيُّ الأَدِلَّةِ أَمْ لاَ؟ أَمْ قَطْعِيٌّ فِي جَانِبٍ ظَنِّيٌّ مِنْ الجَانِبِ الآخَرِ؟ أَمْ ظَنِّيُّ الثُّبُوتِ وَالدّلاَلَةِ؟ وَكَيْفِيَّةُ التَّرْجِيحِ بَيْنَ الأَدِلَّةِ؟ ...

فَلاَبُدَّ أَنْ يَسْأَلَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ فِي أَيِّ مَوْضُوعٍ يَبْحَثُهُ: هَلْ هُوَ مِنَ الأُمُورِ القَطْعِيَّةِ أَمِ الاجْتِهَادِيَّةِ الَّتِي تُشْتَبَهُ أَدِلَّتُهَا أَوْ دَلاَئِلُهَا؟ وَتَنَازُعُ النَّاسُ فِيهَا، وَهَلْ قَالَ بِقَوْلِهِ هَذَا عَالِمٌ مِنْ قَبْلُ أَمْ لاَ؟ ....

فَكُلُّ دَلِيلٍ اسْتَدَلَّ بِهِ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ وَاحْتَجَّ بِهِ لاَ يُسَلَّمُ لَهُ إِلاَّ بَعْدَ ثُبُوتِهِ، وَإِذَا سُلِّمَ بِثُبُوتِ الدَّلِيلِ؛ فَيُنْظَرُ فِي دَلاَلَتِهِ، وَمَا فَهِمَهُ عُلَمَاءُ الأُمَّةِ .....

❁❁❁❁❁❁

قال الشَّاطِبِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– في "المُوَافَقَات" (٣/٧٢):

"فَلِهَذَا كُلِّهِ يَجِبُ عَلَى كُلِّ نَاظِرٍ فِي الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ مُرَاعَاةُ مَا فَهِمَ مِنْهُ الأَوَّلُونَ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي العَمَلِ بِهِ، فَهُوَ أَحْرَى بِالصَّوَابِ، وَأَقْوَمُ فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ".

وَيَقُولُ جَمَالُ الدِّينِ القَاسِمِيُّ ("الجَرْح وَالتَّعْدِيل" ص١٠):

"وَقَدْ قَالُوا: المُجْتَهِدُ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، فَلاَ غَضَاضَةَ وَلاَ عَارَ عَلَي المُجْتَهِدِ إِنْ أَخْطَأَ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَإِنَّمَا المَلاَمُ عَلَي مَنْ يَنْحَرِفُ عَنِ الجَادَّةِ عَامِدًا مُتَعَمِّدًا، وَلاَ يُتَصَوَّرُ ذَلِكَ فِي مُجْتَهِدٍ ظَهَرَ فَضْلُهُ وَزُخْرُ عِلْمِهِ".

❁❁❁❁❁❁

فَلاَ بُدَّ بَعْدَ الاعْتِمَادِ عَلَى تَوْفِيقِ اللهِ وَتَأْيِيدِهِ مِنَ الاهْتِدَاءِ بِعِلْمٍ رَشِيدٍ وَنَظَرٍ سَدِيدٍ وَسُؤَالِ أَهْلِ العِلْمِ المَوْثُوقِ بِعِلْمِهِمْ وَفَهْمِهِمْ.

﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الإِسْرَاء/٧٢)

❁❁❁❁❁❁

وَلاَ يَزَالُ عُلَمَاءُ الأُمَّةِ مُنْذُ عَصْرِ الصَّحَابَةِ إلى اليَوْمِ يَسْتَدْرِكُ بَعْضُهُمْ عَلَي بَعْضٍ، وَيُصَحِّحُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَيَرُدُّ بَعْضُهُمْ عَلَي بَعْضٍ دُونَ نَكِيرٍ عَلَي ذَلِكَ فِي ذَاتِهِ طَالَمَا فِي إِطَارٍ عِلْمِيٍّ مُنْضَبِطٍ فِي ذَاتِهِ؛ وَانْظُرْ –أَخَانَا القَارِئَ– غَيْرَ مَأْمُورٍ؛ مَثَلاً عَلَي ذَلِكَ: "اسْتِدْرَاكَاتِ أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيّ اللهُ عَنْهَا عَلَي الصَّحَابَةِ".[1]

---

(١) انْظُرْ: "الإِجَابَةُ لإِيرَادِ مَا اسْتَدْرَكَتْهُ عَائِشَةُ عَلَي الصَّحَابَةِ" لِبَدْرِ الدِّينِ الزَّرْكَشِيِّ، تَحْقِيق: د. رِفْعَت فَوْزِي عَبْد المُطَّلِب، مَكْتَبَة الخَانْجِي، القَاهِرَة. وَ"اسْتِدْرَاكُ أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ عَلَي الصَّحَابَةِ" لأَبِي مَنْصُورٍ عَبْدِ المُحْسِنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ الشِّيحِيِّ البَغْدَادِيِّ (٤٢١ــ ٤٨٩هـــ)، تَحْقِيق: مُحَمَّد عَزِيز شَمْس، الدَّار السَّلَفِيَّة، الهِنْد. =

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ ﷺ يَفْعَلُونَ هَذَا مِنْ بَابِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنْ المُنْكَرِ؛ الَّذِي هُوَ شَعِيرَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ شَعَائِرِ الإِسْلاَمِ الَّتِي قَالَ اللهُ فِيهَا: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ (آل عِمْرَان/١١٠)، وَذَكَرَ عَنْ المُؤْمِنِينَ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التَّوْبَة/٧١) إِلى غَيْرِ ذَلِكَ.

❁❁❁❁❁❁

وَلاَ يَسْتَثْنِي الصَّحَابَةُ ﷺ أَحَدًا مِنْ ذَلِكَ لاَ أَمِيرًا وَلاَ مَأْمُورًا، وَلاَ كَبِيرًا وَلاَ صَغِيرًا، وَلاَ يُجَامِلُونَ فِيهِ أَحَدًا قَطّ.

فَقَدْ انْتَقَدَ عَلِيٌّ ﷺ عُثْمَانَ ﷺ؛ فَعَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ وَعُثْمَانُ يَنْهَى عَنْ الْمُتْعَةِ وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ أَهَلَّ بِهِمَا: لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ، قَالَ: "مَا كُنْتُ لأَدَعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ لِقَوْلِ أَحَدٍ."[1]، وَلَمْ يُجَامِلْهُ أَوْ يَسْتَحِي مِنْهُ؛ لأَنَّهُ لاَ يَرَى فِي هَذَا حَطًّا مِنْ قَدْرِهِ، فَضْلاً أَنَّ فِي ذَلِكَ إِحْيَاءً لِسُنَّةٍ مِنْ سُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَكَذَلِكَ انْتَقَدَ ابْنُ عَبَّاسٍ مُعَاوِيَةَ ﷺ عَلاَنِيَةً لَمَّا رَآهُ يَسْتَلِمُ أَرْكَانَ البَيْتِ كُلَّهَا؛ فَقَدْ قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ الْبَكْرِيُّ: "كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُعَاوِيَةُ لاَ يَمُرُّ بِرُكْنٍ إِلاَّ

وَ"السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ وَتَوْثِيقُهَا لِلسُّنَّة" لِجِيهَان رِفْعَت فَوْزِي، مَكْتَبَة الخَانْجِي، القاهِرَة.

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ (١٥٦٣).

اسْتَلَمَهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: "إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْتَلِمُ إِلاَّ الحَجَرَ الأَسْوَدَ وَالرُّكْنَ اليَمَانِيَّ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ البَيْتِ مَهْجُورًا". هَذِهِ رِوَايَةُ التِّرْمِذِيِّ[1]، وَأَصْلُ الحَدِيثِ عِنْدَ مُسْلِمٍ، وَفِي رِوَايَةِ البُخَارِيِّ عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ – جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ– أَنَّهُ قَالَ: "وَمَنْ يَتَّقِي شَيْئًا مِنَ الْبَيْتِ"، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يَسْتَلِمُ الأَرْكَانَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: "إِنَّهُ لاَ يُسْتَلَمُ هَذَانِ الرُّكْنَانِ." فَقَالَ: "لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْبَيْتِ مَهْجُورًا"، ...".

وَلَمْ يَرَ مُعَاوِيَةُ أَنَّ فِي ذَلِكَ حَطًّا مِنْ قَدْرِهِ، وَلاَ بَخْسًا لِمَكَانَتِهِ، كَمَا لَمْ يَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ مَكَانَةَ مُعَاوِيَةَ تَمْنَعُ مِنْ أَنْ يُؤْمَرَ بِالمَعْرُوفِ وَيُنْهَى عَنْ المُنْكَرِ.

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ قَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ فِي أَحْدَثِ بَدَعِهِ كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّس" (ص٢٤): "... فكلٌ يؤخذ من كلامه ويرد، وجهد البشر يحتمل الخطأ ويقبل التمحيص والنقد".

وَقَالَ الدُّكْتُورُ أَيْضًا (ص٢٥): "فمن جمع الأسماء المشهورة ممن جاء من العلماء بعده[2] جهده يقبل النقد، ويخضع للقبول أو الرد، وهذه عند المسلمين من البديهيات التي لا يجادل فيها العوام فضلا عن علماء الإسلام."

وَقَدْ أَحْسَنَ فِيمَا قَالَ، وَلَكِنَّ العَجِيبَ فِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَحْتَمِلْ مَنْ قَالَ لَهُ: "أَخْطَأْتَ –يَا دُكْتُورُ– فِيمَا قُلْتَ، وَمَا تَوَصَّلْتَ إِلَيهِ مِنْ نَتَائِج."!!!

❁❁❁❁❁❁

---

(١) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٢١٠)، وَقَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَؤُوطُ: "إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ الشَّيْخَيْنِ غَيْرَ ابْنِ خُثَيْمٍ فَمِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ"، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الكُبْرَى بِنَحْوِهِ (٩٠٢٣)، وَأَوْرَدَهُ الهَيْثَمِيُّ فِي المَجْمَعِ (٣/٢٤٠)؛ وَقَالَ: "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ."

(٢) أَيْ: بَعْدَ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ.

﴿ وَلِذَا فَإِنَّنَا نَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ: مَا الجَدِيدُ الَّذِي أَتَيْتَ بِهِ فِي بَحْثِكَ؟

۞ هَلْ الجَدِيدُ: القَوْلُ بِضَعْفِ حَدِيثِ سَرْدِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى؟

فَقَدْ اعْتَرَفَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بِنَفْسِهِ صَرَاحَةً بِأَنَّهُ لَيْسَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بِهَذَا؛ فَقَالَ فِي أَحْدَثِ بَدَعِهِ كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّس" (ص٢٥):

"ويخطيء من يظن، أو يحاول أن يشيع بالظن أنني أول من نقد إحصاء الوليد بن مسلم وجمعه لأسماء الله المشهورة، فكم من عالم في الإسلام، أو شيخ حافظ من الأعلام نص على أن الأسماء المشهورة لا يؤخذ منها إلا ما ورد بنصه في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام."، وَانْظُرْ هُنَاكَ أَيْضًا (ص٥٨٧).

وَقَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّس" (ص٣٢) بِإِجْمَاعِ الحُفَّاظِ وَالعُلَمَاءِ عَلَى ضَعْفِ حَدِيثِ سَرْدِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى؛ فَقَالَ:

"لو قلت لمسلم عامي مثقف: إن أسماء الله المشهورة التي ينشدها المنشدون بين عامة المسلمين منذ مئات السنين أجمع الحفاظ والعلماء على أنها ليست نصا قرآنيا ولا نبويا، فلم يذكرها رسول الله ﷺ في حديث صحيح، وأن الأسماء المشهورة هي الأسماء التي ذكرها الوليد بن مسلم السوري الشامي الدمشقي المتوفي سنة ١٩٥هـ حيث ذكرها دون بيان أدلتها باجتهاده الشخصي، وقد نقلها عنه الإمام الترمذي في كتابه السنن كتفسير شخصي لكلام النبي ﷺ الذي قال فيه: (إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ).

وظن من ظن من الناس خطأ أنها من الكلام النبوي أو من الوحي الإلهي، ثم بعد ذلك علم المسلم العامي هذا الأمر بوضوح ونقاء، وتأكد فعلا من جميع العلماء المعتبرين بلا استثناء أنه لا يجوز أن نسمي الله إلا بما سمى به نفسه في كتابه القرآن، أو فيما صح وثبت من كلام النبي عليه الصلاة والسلام، وحاول كثيرون وكثيرون تحري الصحيح منها وحذف ما لم يثبت عليه دليل."أ.هـ.

مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَي خَطَأِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ فِي قَوْلِهِ بالإِجْمَاعِ عَلَي ضَعْفِ حَدِيثِ سَرْدِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى؛ فَقَدْ قَال بِصِحَّةِ الحَدِيثِ أَوْ حُسْنِهِ بَعْضُ العُلَمَاءِ كَالحَاكِمِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَابْنِ حِبَّانَ وَحَسَّنَهُ النَّوَوِيُّ.

۞ هَلْ الجَدِيدُ: جَمْعُ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسمًا ؟

قَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ نَفْسُهُ (ص٥٤):

"وقد كثرت المحاولات بفضل الله لجمعها وتعددت الاجتهادات مرات ومرات لحصرها، وكل ينال في جهده ما قسمه الله، وما أعطاه من فهم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ومن ثم فقد أغناهم الله من فضله ببيان أسمائه وصفاته، ..."أ.هـ.

۞ هَلْ الجَدِيدُ: وَضْعُ قَوَاعِدَ لِجَمْعِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسمًا ؟

فَالدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ لَيْسَ أَوَّلَ مَنْ ذَكَرَ شُرُوطًا وَقَوَاعِدَ لِلأَسْمَاءِ الحُسْنَى؛ كَمَا سَيَأْتِي عَنْ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَغَيْرِهِ.

۞ هَلْ الجَدِيدُ: الاقْتِصَارُ عَلَي الأَسْمَاءِ المُطْلَقَةِ دُونَ المُقَيَّدَةِ ؟

وَقَدْ تَرَاجَعَ عَنْ ذَلِكَ –كَمَا سَيَأْتِي– بَعْدَ أَنْ مَلأَ الدُّنْيَا ضَجِيجًا!!!

هَلْ ... هَلْ .... ؟؟؟

۞ كُلُّ هَذَا أَنْتَ مَسْبُوقٌ إِلَيْهِ! فَمَا الجَدِيدُ؟؟؟؟

۞۞۞۞۞۞

⇦ أَتَدْرِي يَا دُكْتُورُ! مَا هُوَ الجَدِيدُ الَّذِي أَتَيْتَ بِهِ؟ لِلأَسَف!!!

الدَّعَاوَى العَرِيضَةُ الخَالِيَةُ، وَالمَزَاعِمُ الخَاوِيَةُ ... التَّدْلِيسُ وَالتَّلْبِيسُ ... الفَهْمُ السَّقِيمُ الَّذِي لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ ...

الجَدِيدُ يَا دُكْتُورُ!

طَرِيقَتُكَ العَنْجَهِيَّة: "أَنَا" أَوَّلُ مَنْ قَالَ ...، أَوْ: "أَنَا" أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ...، أَوْ: "لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي التَّارِيخِ الإِسْلاَمِيِّ"، أَوْ: لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي التَّارِيخِ الكَنَسِيّ[1]!!!

مَثَلاً: لَمْ يَدَّعِي أَحَدٌ لاَ فِي القَدِيمِ وَلاَ فِي الحَدِيثِ أَنَّهُ أَحَاطَ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ؛ فَمَا مِنْ عَالِمٍ فَمَنْ دُونَهُ إِلاَّ وَقَدْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِن السُّنَّةِ.

وَلَكِنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ زَعَمَ وادَّعَى عَنْ طَرِيقِ حَاسُوبِهِ "الأَعْوَجِ" أَنَّهُ أَحَاطَ بِذَلِكَ!!!!!!!

مَثَلاً: لَمْ يَدَّعِي أَحَدٌ لاَ فِي القَدِيمِ وَلاَ فِي الحَدِيثِ أَنَّهُ أَغْلَقَ بَابَ الاجْتِهَادِ فِي مَسْأَلَةِ "إِحْصَاءِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى".

وَلَكِنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ زَعَمَ وادَّعَى عَنْ طَرِيقِ حَاسُوبِهِ الحَدِيدِيِّ "الأَعْوَجِ" أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ!!!!!!

❁❁❁❁❁❁

وَالعَجِيبُ أَنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود بِنَفْسِهِ قَدْ ذَكَرَ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّة" (ص٨) قَوْلَ ابْنِ الوَزِيرِ اليَمَانِيِّ[2]:

"تَمْيِيزُ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ يَحْتَاجُ إِلى نَصٍّ مُتَّفَقٍ عَلَى صِحَّتِهِ أَوْ تَوْفِيقٍ رَبَّانِيٍّ، وَقَدْ عُدِمَ النَّصُّ المُتَّفَقُ عَلَى صِحَّتِهِ فِي تَعْيِينِهَا؛ فَيَنْبَغِي فِي تَعْيِينِ مَا تَعَيَّنَ مِنْهَا الرُّجُوعُ إِلى مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللهِ بِنَصِّهِ، أَوْ مَا وَرَدَ فِي المُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ مِنَ الحَدِيثِ".

❁❁❁❁❁❁

---

(١) انْظُرْ: كِتَابَ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ "أسماء الله الحسنى الثابتة الكتاب المقدس" (ص١٧، ٥٠)!

(٢) فِي كِتَابِهِ: "العَوَاصِمِ وَالقَوَاصِمِ فِي الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أَبِي القَاسِمِ" (٢٢٨/٧).

فَقَوْلُ ابْنِ الوَزِيرِ اليَمَانِيِّ: "... أَوْ تَوْفِيقِ رَبَّانِيٍّ" وَقَدْ أَخَذَهُ مِنْ حَدِيثِ اِبْنِ مَسْعُودٍ:[1] "أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اِسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اِسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ."

فَهَلْ يُغْلِقُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود هَذَا البَابَ؟!!!!!!!!!!!!!!!!!!

❁❁❁❁❁❁

"وَتَرَاهُ يَنْسِجُ مِنَ الرِّمَالِ حِبَالاً... وَيَجْعَلُ مِنْ أَعْوَادِ الخَيْزُرَانِ جِبَالاً".

❁❁❁❁❁❁

وَلِذَلِكَ لاَ تَغُرَّنَّكُمُ البُرْقَةُ[2]؛ فَإِنَّهَا فَجْرٌ كَاذِبٌ، وَلاَ تَهُولَنَّكُمْ الغَرَائِبُ؛ فَإِنَّ السَّلَفِيِّينَ –أَصْحَابَ المَنْهَجِ الحَقِّ– يَنْخُلُونَهَا نَخْلاً، فَيَبْقَى اللُّبَابُ وَيَعِيشُ عَلَى النَّخَالَةِ الدَّوَابُ؟!!!.

❁❁❁❁❁❁

إِنَّ هَذَا التَّعَصُّبَ لآرَائِهِ جَرَّهُ إِلى بَلاَيَا، وَغَلَبَتِ الأَهْوَاءُ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى امْتَنَعَ عَنْ قَبُولِ الحَقِّ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَإِخْوَانِهِ مِنْ أَهْلِ الحَقِّ.

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ قَالَ الشَّوْكَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي كِتَابِهِ "أَدَب الطَّلَب" (ص٩٢):

"وَاعْلَمْ أَنَّهُ كَمَا يَتَسَبَّبُ عَنِ التَّعَصُّبِ مَحْقُ بَرَكَةِ العِلْمِ، وَذَهَابُ رَوْنَقِهِ، وَزَوَالُ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّوَابِ؛ كَذَلِكَ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الفِتَنِ ...".

---

(١) وَسَيَأْتِي تَخْرِيْجُهُ.

(٢) "البُرْقَةُ"؛ بِوَزْنِ "الغُرْفَة" وَ"البُرِقُ": سَحَابٌ ذُوْ بَرْقٍ.

obeikandl.com

وَقَالَ الشَّاطِبِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– في كِتَابِهِ "الاعتصام" (٢/٣١٨):

"إنَّ اللهَ جَعَلَ لِلْعُقُولِ في إِدْرَاكِهَا حَدًّا تَنْتَهِي إِلَيْهِ لاَ تَتَعَدَّاهُ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا سَبِيلاً إِلى الإِدْرَاكِ فِي كُلِّ مَطْلُوبٍ".

قَال مَعْنُ بْنُ عِيسَى:[1] قُلْتُ: لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: "يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! كَيْفَ لَمْ تَكْتُبْ عَنِ النَّاسِ، وَقَدْ أَدْرَكْتَهُمْ مُتَوَافِرُونَ؟

قَالَ: أَدْرَكْتُهُمْ مُتَوَافِرُونَ؛ وَلَكِنْ لاَ أَكْتُبُ إِلاَّ عَنْ رَجُلٍ يَعْرِفُ مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ".

❁❁❁❁❁❁

⇦ وإِنَّنَا نَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ/ مَحْمُودَ عَبْدَ الرَّازِقِ مُؤَلِّفَ كِتَابِ: "أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّةِ":

كَثِيرُونَ –قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنَ المُتَقَدِّمِينَ وَالمُتَأَخِّرِينَ– كَتَبُوا فِي هَذَا المَوْضُوعِ وَاجْتَهَدُوا فِي مُحَاوَلَةِ إِحْصَاءِ وَجَمْعِ أَسْمَاءِ اللهِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ؛ فَلِمَاذَا لَمْ يُثِيرُوا ضَجَّةً إِعْلاَمِيَّةً مِنْ حَوْلِهِم كَمَا أَثَرْتَهَا؟!!!

وَهَلْ هَذَا المَوْضُوعُ العَقَدِيُّ يَحْتَاجُ إِلَي إِثَارَةِ عَوَاطِفِ الغَوْغَاءِ وَالمُرَاهَنَةِ عَلَي انْدِفَاعِهِمْ؟!!

❁❁❁❁❁❁

لِمَ يُسَارِعُ فِي ابْتِغَاءِ مَرْضَاةِ العَوَامِ، وَالحِرْصِ عَلَى رِضَاهُمْ وَإِعْجَابِهِمْ، وَلاَ يَحْرِصُ عَلَى تَقْوِيمِهِمْ وَلاَ تَعْلِيمِهِمْ؟!!

وَالعَامَّةُ أَبَدًا –وَفِي كُلِّ عَصْرٍ– يُولَعُونَ بِالغَرِيبِ، وَيُعْجَبُونَ بِمَا لَمْ يَسْمَعُوا هُمْ وَلاَ آبَاؤُهُم ... وَيَسْتَمْتِعُونَ بِالغَرَائِبِ وَالعَجَائِبِ بَلْ وَالكَذِبِ، وَرَفْعِ حَتَّى الغُثَاءِ

---

(١) كَمَا في "إِتْحَاف السَّالِك" لابْنِ نَاصِرِ الدِّينِ (ص٨٢).

إِلى مَصَافِّ العُلَمَاءِ، حَتَّى أَضْحَى القَاصُّ كَالْمُغَنِي الَّذِي لاَ هَمَّ لَهُ إِلاَّ إِطْرَابَ السَّامِعِينَ!.

❁❁❁❁❁❁

وَالأَصْلُ البِدْعِيُّ هُوَ الاسْتِقْلاَلُ بِالفَهْمِ دُونَ العُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ الَّذِينَ اتَّفَقَتِ الأُمَّةُ عَلَى إِمَامَتِهِمْ، وَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ.

وَالرَّاسِخُ فِي العِلْمِ إِنَّمَا يَظْهَرُ رُسُوخُ قَدَمِهِ فِي مَوَاطِنِ الشُّبَهِ حَيْثُ تَزِيغُ الأَفْهَامُ، فَيَكُونُ ذَا بَصَرٍ ثَاقِبٍ عِنْدَ وُرُودِ الشُّبُهَاتِ، وَعَقْلٍ رَاجِحٍ عِنْدَ حُلُولِ الشَّهَوَاتِ وَالْمُنَازَعَاتِ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الضَّلاَلاَتِ.

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي "مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ" (١/١٤٠):

"إِنَّ الرَّاسِخَ فِي العِلْمِ لَوْ وُرِدَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشُّبَهِ بِعَدَدِ أَمْوَاجِ البَحْرِ؛ مَا أَزَالَتْ يَقِينَهُ وَلاَ قَدَحَتْ فِيهِ شَكًّا، لأَنَّهُ قَدْ رَسَخَ فِي العِلْمِ؛ فَلاَ تَسْتَفِزُّهُ الشُّبُهَاتُ، بَلْ إِذَا وَرَدَتْ عَلَيْهِ رَدَّهَا حَرَسُ العِلْمِ وَجَيْشُهُ مَغْلُولَةً مَغْلُوبَةً".

وَلِذَلِكَ؛ فَإِنَّ الرَّاسِخَ فِي العِلْمِ أَعْظَمُ النَّاسِ ثَبَاتًا عِنْدَ الفِتَنِ وَالاخْتِلاَفِ، وَأَكْثَرُهُمْ تَأَنِّيًا وَبُعْدًا عَنِ العَجَلَةِ، فَلاَ تَسْتَفِزُّهُمُ الأُمُورُ وَلاَ تَسْتَهْوِيهِمُ العَوَاطِفُ.

وَمَعْرِفَةُ الرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ الَّذِينَ يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ فِي الخِلاَفِيَّاتِ وَالفِتَنِ وَالنَّوَازِلِ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ الاسْتِقْرَارِ، وَإِصَابَةِ الحَقِّ، وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُسَاهِمُ فِي رَفْعِ البَلاَءِ وَالفِتَنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلاً﴾ (النِّسَاء/٨٣).

وَهَذَا أَمْرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِلْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يُرَدَّ الأَمْرُ فِي الخِلاَفِيَّاتِ وَالفِتَنِ وَالنَّوَازِلِ وَالفِقْهِ إِلَى أَهْلِ العِلْمِ مِنَ العُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ، لاَ إِلَى آحَادِ الأَشْخَاصِ.

❁❁❁❁❁❁

وَإِنَّنَا نَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ –الَّذِي لاَقَى كِتَابُهُ الرَّوَاجَ دُونَ دِرَاسَةٍ جَادَّةٍ وَلاَ تَمْحِيصٍ:

لِمَ انْتِقَاصُ مَنْ خَالَفَكَ؟ وَلِمَ هَذِهِ النُّعْرَةُ الَّتِي لاَ تَقُومُ عَلَي شَيْءٍ؟ وَلِمَ السُّكْرُ بِخَمْرَةِ الغُرُورِ؟

لَقَدْ صَعَّرَ خَدّا، وَتَاهُ عُجْبا، وَرَامَ بُعْدا، وَجَاوَزَ حَدّا! فَيَا لَلْكِبْرِ!!!!!!!!!!

يَعِيبُ، وَيَغْتَابُ، وَيُنَكِّلُ بِمَنْ يُخَالِفُهُ، كُلُّ هَذَا لِكَسْبِ أَكْبَرِ عَدَدٍ مُمْكِنٍ مِنَ الأَتْبَاعِ مِنَ الهَمَجِ الرِّعَاعِ مِنْ جَهَلَةِ شَبَابِ المُسْلِمِينَ السَّطْحِيينَ المَسَاكِينَ؛ فَلِمَ كُلُّ هَذَا؟!!!!

❁❁❁❁❁❁

لِمَاذَا لَمْ يُعِرْ إِخْوَانَهُ أُذُنًا وَاعِيَة، وَنَفْسًا مُرَاعِيَة، وَقَدْ فَرَشُوا لِمَوَدَّتِهِ خُوَانَ صُدُورِهِمْ وَمَجَامِعَ أَعْمَارِهِمْ، وَقَدْ رَكِبَ مِنَ التَّعَالِي شَرَّ مَرْكَب، وَذَهَبَ فِي التَّغَالِي أَسْوَأَ مَذْهَب، فَجَهَلَ قَدْرَ الفَضْل، وَجَحَدَ فَضْلَ العِلْم، وَامْتَطَى ظَهْرَ العُجْبِ وَالكِبْر، فَأَصْبَحَ الكَبِدُ بِسَبَبِ جَفَائِهِ وَمُصَارَمَتِهِ مَقْرُوح، وَالرُّوحُ مَجْرُوح؛ لِمُخَاطَبَتِهِ لإِخْوَانِهِ المُجْحِفَة، وَطَرِيقَتِهِ الظَّالِمَةِ المُتَحَيِّفَةِ.

❁❁❁❁❁❁

إِنَّ أَحْكَامَهُ الَّتِي أَصْدَرَهَا عَلَى مُخَالِفِيهِ بَلْ وَمَنْ لَمْ يَمْدَحْهُ وَالَّتِي وَصَلَتْ إِلَى حَدِّ الهِجَاءِ نَتِيجَةَ طَيْشِهِ وَغَضَبِهِ الأَهْوَجِ وَكِبْرِهِ المَقِيتِ؛ أَحْكَامٌ مُخْتَلَّةٌ وَجَائِرَةٌ وَغَيْرُ مَقْبُولَةٍ عَلَى الإِطْلاَقِ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوَال!!!

❁❁❁❁❁❁

لِمَ سَخِرَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ وَاسْتَسْخَرَ وَتَسَخَّرَ مِنْ مُخَالِفِيهِ؟!!!

❁❁❁❁❁❁

لِمَ أَزْرَى بِإِخْوَانِه، وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ نُظَرَاؤُهُ وَخِلاَّنُه، فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ لَنَا أَنْ نَقُولَ قَوْلَ القَائِلِ:

لاَ أَزُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ

❁❁❁❁❁❁

وَنُذَكِّرُهُ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيَّنَ المُهْلِكَاتِ؛ فَذَكَرَ مِنْهَا: "إِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ".(١)

❁❁❁❁❁❁

﴿ فَمَا الفَائِدَةُ -يَا دُكْتُورُ- حَتَّى لَوْ امْتَلَكْتَ -وَلَسْتَ كَذَلِكَ- نَاصِيَةَ البَيَانِ وَزِمَامَ الفَصَاحَةِ وَطَلاَقَةَ اللِّسَانِ وَقُوَّةَ الفَيْهَقَةِ وَعُلُوَّ الطَّنْطَنَةِ؛ وَسُلِبَ مِنْكَ نِعْمَةُ التَّوْفِيقِ والسَّدَادِ؟!!

❁❁❁❁❁❁

فَإِنْ غَضِبَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ عَبْد الرَّازِقِ مِنْ خِطَابِنَا هَذَا؛ فَلْيَتَذَكَّرْ جَفَاءَهُ وَمَا كَالَهُ لِإِخْوَانِهِ وَعُلَمَائِهِ، وَمَا بَارَزَهُمْ بِهِ مِنْ سُوءِ الكَلاَمِ، "وَالدَّمُ فِي النَّصْلِ شَاهِدٌ عَجَب"، فَأَخْرَجَ فِئَامًا مِنْ العُلَمَاءِ مِنْ دَائِرَةِ العِلْمِ، وَدُعَاةٍ مِنْ دَائِرَةِ الدَّعْوَةِ؛ لاَ لِشَيْءٍ إِلاَّ لأَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِهِ، بَلْ -وَيَا لَلْعَجَبِ!- لِمُجَرَّدِ أَنَّهُمْ سَكَتُوا فَلَمْ يَمْدَحُوهُ عَلَي نَتَائِجِهِ "الفَذَّةِ"، وَبِأَنَّهُ "أَتَى بِمَا لَمْ يَأْتِ بِهِ الأَوَائِلُ"!!!

❁❁❁❁❁❁

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ (٤٧/٦) وَغَيْرُهُ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ (١٨٠٢).

فَقَدْ نَضَا حُسَامَهُ القَاطِعَ مِنْ غِمْدِهِ، وَشَحَذَ كَهَامَه[1]، وَنَثَلَ كَنَائَته[2]، وَشَهَرَ قَلَمَه، وَشَحَذَ لِسَانَه، وَأَسْهَبَ وَتَوَسَّع –وَيَا لَلأَسَفِ– ضِدَّ إِخْوَانِه[3]!!!

❁❁❁❁❁❁

فَأَخَذَ يَطْوِي فِجَاجَ بَيْدَاءِ المُصَارَمَةِ، وَيَقْتَحِمُ صَحَرَاءَ المُخَاصَمَةِ، فَيَضْرِبُ بِلِسَانِهِ يُمْنَةً وَيُسْرَةً فِي عُلَمَائِنَا وَدُعَاتِنَا، وَتَارَةً يُزَوِّرُ الكَلاَمَ لِلْعَوامِ وَيُنَمِّقُ لَهُمْ الحَدِيث، (وَالرَّجُلُ قَدْ أُوتِيَ جَدَلاً) يُوفِضُ إِلى غَايَتِهِ فِي حَمَاسَةٍ وَجُرْأَةٍ وَإِصْرَارٍ (لَيْتَهُ كَانَ فِي صَوَابٍ)؛ غَيْرَ مُبَالٍ: كَيْفَ يَصِلُ إِلَيْهَا؟!!

❁❁❁❁❁❁

إِنَّنَا نُؤْمِنُ بِالحِوَارِ الهَادِئِ البَنَّاءِ المُثْمِرِ الدَّائِرِ بَيْنَ قَوْلٍ وَقَوْلٍ وَحُجَّةٍ وَحُجَّةٍ، وَالمُجَادَلَةِ الهَادِفَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن بِالقَوْلِ اللَّيِّنِ وَالكَلِمَاتِ الوَادِعَةِ السَّلِسَةِ مَعَ طُولِ الأَنَاةِ وَمُطَاوَلَةِ حِبَالِ الصَّبْرِ وَالتَّأَنِّي.

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ تَحَمَّلْنَا إِفْرَاطَ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُودٍ وَمَا أَبْدَاهُ مِن تَهَجُّمٍ وَتَجَنٍّ؛ بِنَفْسٍ جَرِيحَةٍ وَكَبِدٍ مَقْرُوحَةٍ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤٣)﴾ (الشورى/٤١ــ٤٣).

❁❁❁❁❁❁

---

(١) الكَهَام؛ بِفَتْحِ الكَافِ: السَّيْفُ الكَلِيلُ.

(٢) أَيْ: اسْتَخْرَجَ النِّبَالَ مِنْ جِرَابِهَا.

(٣) فَيَالَيْتَهَا كَانَتْ ضِدَّ قَوْمٍ آخَرِينَ!!

وَلَقَدْ عَانَى إِخْوَانُهُ مِن ذَرِبِ لِسَانِهِ[1]؛ حَتّى خَشَيْنَا عَلَيْهِ لاَ عَلَي أَنْفُسِنَا، فَأَحَقُّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُمْنَعَ مِنَ الانْبِعَاثِ فِي البَاطِلِ: اللِّسَانُ؛ لأَنَّ زَلَّتَهُ مُهْلِكَةٌ، وَمِنْ حَقِّ مَا يُهْلِكُ إِرْسَالُهُ: أَنْ يُزَمَّ. أَيْ: يُشَدُّ عَلَيْهِ مِنَ التَّفَلُّتِ.

---

(١) ذَرَبُ اللِّسَانِ: حِدَّتُهُ، وَقِيلَ: سُرْعَتُهُ وَفَسَادُ مَنْطِقِهِ، يُقَالُ: فُلاَنٌ ذَرِبُ اللِّسَانِ؛ مَعْنَاهُ فَاسِدُ اللِّسَانِ، وَهُوَ عَيْبٌ وَذَمٌّ، فَيُقَالُ: قَدْ ذَرِبَ لِسَانُ الرَّجُلِ يَذْرَبُ إِذَا فَسَد.

فَائِدَة: جَاءَ فِي كِتَاب "فِقْه اللُّغَة" لِلثَّعَالِبِيِّ: "إِذَا كَانَ الرَّجُلُ حَادَّ اللِّسَانِ قَادِرًا عَلَي الكَلاَمِ؛ فَهُوَ ذَرِبُ اللِّسَانِ، وَفَتِيقُ اللِّسَانِ، فَإِذَا كَانَ جَيِّدَ اللِّسَانِ؛ فَهُوَ لَسِنٌ، فَإِذَا كَانَ يَضَعُ لِسَانَهُ حَيْثُ أَرَادَ؛ فَهُوَ ذَلِيقٌ، فَإِذَا كَانَ فَصِيحًا، بَيِّنَ اللَّهْجَةِ؛ فَهُوَ حَذَاقِيٌّ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ. فَإِذَا كَانَ، مَعَ حِدَّةِ لِسَانِهِ، بَلِيغًا؛ فَهُوَ مِسْلاَقٌ، فَإِذَا كَانَ لاَ تَعْتَرِضُ لِسَانَهُ عُقْدَةٌ وَلاَ يَتَحَيَّفُ بَيَانَهُ عُجْمَةٌ؛ فَهُوَ مِصْقَعٌ، فَإِذَا كَانَ لِسَانَ القَوْمِ وَالمُتَكَلِّمَ عَنْهُمْ؛ فَهُوَ مدره."

وَجَاءَ فِي كِتَاب "نُجْعَة الرَّائِد وَشِرْعَة الوَارِد فِي المُتَرَادِفِ وَالمُتَوَارِد" لإِبْرَاهِيمَ اليَازِجِي: "وَتَقُولُ فِي وَصْفِ الْمُتَكَلِّمِ: رَجُلٌ فَصِيحٌ، لَسِنٌ، وَمِلْسَان، مِقْوَل، مِنْطِيق، مُفَوَّه، فَصِيحُ اللَّفْظِ، فَصِيحُ اللَّهْجَةِ، فَصِيحُ اللِّسَانِ، فَصِيحُ الْمَنْطِقِ، طَلِيقُ اللِّسَانِ، حَدِيدُ اللِّسَانِ، وَحَدِيدُ شَبَاةِ اللِّسَانِ، حَدِيدُ الْمِقْوَل، فَتِيقُ اللِّسَانِ، ذَلِيقُ اللِّسَانِ، سَلِيطُ اللِّسَانِ، ذَرِبُ اللِّسَانِ، عَضْبُ اللِّسَانِ، غَرْبُ اللِّسَانِ، بَلِيْلُ الرِّيق، حُرُّ الْمَنْطِق، حُرُّ الْكَلام، جَزْلُ الْخِطَاب، بَيِّنُ اللَّهْجَةِ، حَسَنُ السَّبْكِ، أَنِيقُ اللَّفْظِ، سَلِيمُ الْمَلَكَةِ، سَلِيمُ الذَّوْق، لَطِيفُ الذَّوْق، مَحْضُ الطَّبْعِ، بَصِيرٌ باخْتِيَارِ الأَلْفَاظِ، عَلِيمٌ بِمَوَاقِعِ الْكَلِمِ، يَتَخَيَّرُ مِنْ الأَلْفَاظِ أَحْسَنَهَا مَسْمُوعًا، وَأَقْرَبَهَا مَفْهُومًا، وَأَلْيَقَهَا بِمَنْزِلِهَا، وَأَشْكَلَهَا بِمَا يُجَاوِرُهَا.

وإِنَّهُ لاَ يُعْلَمُ مِمَّنْ سَلَفَ وَخَلَفَ أَفْصَحُ مِنْهُ نُطْقًا، وَلاَ أَبْيَنُ عِبَارَةً، وَلاَ أَبَلُّ رِيقًا، وَلاَ أَحْسَنُ بِلَّةَ لِسَانٍ، قَدْ أُنْزِلَتْ الْفَصَاحَةُ عَلَى لِسَانِهِ، وَأَعْطَتْهُ الْفَصَاحَةُ قِيَادَهَا،وَهُوَ خَطِيبُ مِنْبَرِ الْفَصَاحَةِ، وَهَزَارُ رَوْضَتِهَا الصَّادِحُ، وَهُوَ أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بالضَّادِ، وَأَفْصَحُ مِنْ سَجَّان وَائِل.

وَتَقُولُ فِي خِلافِ ذَلِكَ: هُوَ رَجُلٌ ثَقِيلُ اللِّسَانِ، كَلِيلُ اللِّسَانِ، كَهَامُ اللِّسَانِ، بَطِيءُ اللِّسَانِ، بَطِيءُ الْمَنْطِقِ، مُتَلَكِّئُ الْمَنْطِقِ، وإِنَّهُ لَرَجُلٌ أَعْجَم؛ وَهُوَ الَّذِي لاَ يُبِيِّنُ كَلاَمَهُ وَهُوَ خِلافُ الْفَصِيحِ، وَرَجُلٌ أَغْتَم، وغُتْمِيٌّ، وَهُوَ الَّذِي لا يُفْصِحُ شَيْئًا، وَبالرَّجُلِ عُجْمَةٌ، وَغُتْمَةٌ، وَحُكْلَةٌ؛ بِالضَّمِّ فِيهِنَّ، وَلَمْ يُحْكَ مِنْ هَذِهِ الأَخِيرَةِ وَصْفٌ، وَبِهِ لُكْنَةٌ بِالضَّمِّ أَيْضًا؛

وَهِيَ الْعُجْمَةُ وَالْعِيُّ، وَقِيلَ: هِيَ أَنْ لا يُقِيمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْ عُجْمَةٍ فِي لِسَانِهِ، يُقَالُ: هُوَ يَرْتَضِخُ لُكْنَةً رُومِيَّةً أَوْ غَيْرَهَا، وَالرَّجُل أَلْكَنُ.

وَهُوَ رَجُلٌ أَلَفّ وَهُوَ الْعَيِّي الْبَطِيءُ الْكَلامَ إِذَا تَكَلَّمَ مَلأَ لِسَانُه فَمَهُ، وَقَدْ لَفَّ يَلَفُّ بِالْفَتْحِ وَبِهِ لَفَفٌ بِفَتْحَتَيْنِ، وَإِنَّهُ لَيَمْضُغ الْكَلامَ، وَيَلُوكهُ، أَيْ يُجِيلُهُ فِي نَوَاحِي فَمِهِ.

وَكَلَّمْتُهُ فَلَجْلَجَ فِي جَوَابِهِ، وَتَلَجْلَجَ، إِذَا كَانَ يُجِيلُ لِسَانَهُ فِي شِدْقِهِ وَيُخْرِجُ الْكَلامَ بَعْضه فِي إِثْر بَعْضٍ، وَهُوَ رَجُلٌ لَجْلاجٌ، وَلَجْلاجُ اللِّسَانِ، وَإِنَّهُ لَيَتَمَطَّق بِالْكَلامِ وَهُوَ أَنْ يَضُمَّ شَفَتَيْهِ وَيَرْفَعَ لِسَانَهُ إِلَى الْغَارِ الأَعْلَى، وَإِنَّهُ لَيُتَعْتِع فِي كَلامِهِ؛ إِذَا تَرَدَّدَ بِهِ مِنْ عِيٍّ أَوْ حَصْرٍ، وَيَتَعَتَّتُ فِي كَلامِهِ إِذَا لَم يَسْتَمِرَّ بِهِ. وَقَدْ اِحْتَبَسَ لِسَانهُ عَنْ النُّطْقِ، وَاعْتُقِلَ عَنْ الْكَلامِ، وَفِي مَنْطِقِهِ حُبْسَةٌ، وَعُقْلَةٌ، وَعُقْدَةٌ؛ بِالضَّمّ فِيهِنَّ، وَعَقَدٌ بِفَتْحَتَيْنِ، وَهُوَ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنْ الْكَلامِ، وَقَدْ عَقَدَ لِسَانُهُ بِالْكَسْرِ وَهُوَ عَقِدٌ، وَأَعْقَد.

وَفِي كَلامِهِ رُتَّةٌ؛ بِالضَّمِّ أَيْضًا وَهِيَ أَنْ يَكُونَ فِي لِسَانِهِ حُبْسَةٌ وَيَعْجَلَ فِي كَلامِهِ فَلا يُطَاوِعُهُ لِسَانُهُ، وَقِيلَ: الرُّتَّةُ كَالرِّيحِ تَعْتَرِضُهُ أَوَّلَ الْكَلامِ فَإِذَا جَاوَزَهُ اتَّصَلَ، وَالرَّجُلُ أَرَتّ، وَقَدْ تَوقَّفَ فِي كَلامِهِ، وَتَرَدَّدَ، وَتَلَكَّأَ، وَتَلَعْثَمَ، وَفِي كَلامِهِ رَدٌّ، وَفِيهِ رَدَّةٌ قَبِيحَةٌ.

وَيُقَالُ: رَجُلٌ تَأْتَاءٌ؛ وَهُوَ الَّذِي يَتَرَدَّدُ فِي التَّاءِ إِذَا تَكَلَّمَ، وَرَجُل تَمْتَامٌ؛ مِثْلُهُ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يَرُدُّ الْكَلامَ إِلَى التَّاءِ وَالْمِيمِ، وَرَجُل فَأْفَاءٌ؛ وَهُوَ الَّذِي يَتَرَدَّدُ فِي الْفَاءِ.

وَتَقُولُ: فِي كَلامِ فُلانٍ غُنَّةٌ؛ بِالضَّمِّ وَهِيَ أَنْ يُشْرَبَ الْحَرْفُ صَوْتَ الْخَيْشُومِ، وَفِيهِ خُنَّةٌ، وَخَنْخَنَةٌ، وَهِيَ أَنْ لا يُبَيِّنَ كَلامَهُ فَيُخَنْخِنُ فِي خَيَاشِيمِهِ وَهِيَ أَشَدُّ مِنْ الْغُنَّةِ، وَرَجُلٌ أَغَنّ، وَأَخَنّ.

وَيُقَالُ: رَجُلٌ أَضَنّ وَهُوَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ كَأَنَّهُ عَاضٌّ بِأَضْرَاسِهِ لا يَفْتَحُ فَاهُ، وَبِهِ ضَنَزٌ بِفَتْحَتَيْنِ، وَتَقُولُ: تَغْتَغَ الشَّيْخُ إِذَا سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ فَلَمْ يُفْهَمْ كَلامُهُ، وَلَثِغَ الصَّبِيُّ وَغَيْرُهُ بِالْكَسْرِ لَثَغًا بِفَتْحَتَيْنِ إِذَا لَمْ يُقِم لَفْظ بَعْض الْحُرُوفِ، وَهُوَ أَلْثَغُ، وَبِهِ لُثْغَةٌ بِالضَّمِّ.

وَيُقَالُ: تَفَصَّح الرَّجُل، وَتَفَاصَحَ، وَإِذَا تَكَلَّفَ الْفَصَاحَةَ أَوْ تَشَبَّه بِالْفُصَحَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَتَشَدَّق فِي كَلامِهِ إِذَا لَوَى شِدْقَهُ لِلتَّفَصُّحِ أَوْ فَتَحَ بِهِ شِدْقَيْهِ، وَيَتَنَطَّعُ فِي كَلامِهِ إِذَا رَمَى بِلِسَانِهِ إِلَى نطْعِ الْفَمِ وَهُوَ الْغَارُ الأَعْلَى، وَقَدْ قَعَّر فِي كَلامِهِ، وَقَعَّبَ، وَتَقَعَّرَ، وَتَعَمَّقَ، وَتَفَهَّقَ، وَتَفَيْهَقَ، إِذَا تَكَلَّمَ مِنْ أَقْصَى الْفَمِ، وَيُقَالُ: صَلْصَلَ الْكَلِمَةَ إِذَا أَخْرَجَهَا مُتَحَذْلِقًا."أ.هـ.

فَأَرَدْنَا اسْتِنْزَالَهُ مِن عُتُوِّهِ وَعُلُوِّهِ الْمُتَوَهَّمِ إِلَي مَائِدَةِ الْمُفَاوَضَةِ وَالْمُقَاوَلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَلَمْ يُجْدِ ذَلِكَ مَعَهُ نَفْعًا –وَلِلأَسَفِ الشَّدِيدِ–، فَزَادَ فِي مُكَابَرَتِهِ وَصُدُودِهِ وَصَلَفِهِ.

فَأَنْظَرْنَاهُ لَعَلّهُ يَرْجِعُ، وَبِالتَّوَاصِي بِالحَقِّ يَقْنَعُ، أَوْ يَتَذَكَّرُ فَيَرْعَوِي... وَلَكِنَّهُ أَرَادُ أَنْ يُعِيدَهَا جَذَعَةً.

فَفَاضَ الكَأْسُ وَطَفَحَ الكَيْلُ وَبَلَغَ السَّيْلُ الزَّبَى وَجَاوَزَ القِيْعَانَ وَالرُّبَا، و"آخِرُ الدَّوَاءِ الكَيُّ"[1].

❁❁❁❁❁❁

وَلِذَلِكَ رَأَيْنَا تَسْطِيرَ هَذَا الرَّدَّ حَتَّى لاَ يَظُنَّ أَنَّا عَيِينَا عَنْ الجَوَابِ، وَلِيَكُونَ قُوَّةً لِلْمُسْتَرشِدِ وَبَيَانًا لِلْمُتَحَيِّرِ وَبَصِيرَةً لِلْمُهْتَدِي وَمَقْتَلاً لِلْخَرَّاصِينَ وَنُصْحًا لإِخْوَانِنَا البَاحِثِينَ عَنِ الحَقِّ.

❁❁❁❁❁❁

فَنَرْجُو أَنْ يَنْكَبَ عَنْ هَذِهِ السَّبِيلِ، وَأَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْ هَذَا المَذْهَبِ الوَبِيلِ؛ فَقَدْ سَلَكَ مَسْلَكًا مَجْهَلاً وَذَهَبَ مَذْهَبًا مُسْتَوْبِلاً دَلاَّهُ فِي مَهَاوِي الغُرُورِ، وَمَنَّاهُ بِأَمَانِي زُورٍ، حَدَاهُ إِلَى رُكُوبِهَا وَسَقَاهُ بِذُنُوبِهَا؛ رِعَاعٌ مِنَ الصِّبْيَانِ أَكْبَرُوهُ، وَفَوْقَ العُلَمَاءِ رَفَعُوهُ، وَغَرَّهُ رَحْمَةُ إِخْوَانِهِ بِهِ، وَسُكُوتُهُمْ عَنْه، وَعَدَمُ انْتِبَاهِهِمْ لِمُلْتَهَبِ جَمْرِه، وَخَطِيرِ أَمْرِه. فَأَرَدْنَا أَنْ نُرِيَهُ وَبَالَ غَوَائِلِهِ وَبَغْيِه؛ حَيْثُ يُلْقِيهُ غُرُورُهُ إِلَى مَا يُشْمِتُ بِهِ أَعَادِيه.

❁❁❁❁❁❁

(١) رَاجِعْ: مَجَلَّة "الوَعْي الإِسْلاَمِيّ" العَدَد (٣٤٨) يَنَايِر ١٩٩٥، مَقَالَة "الجِدَال قَبْلَ القِتَال" د. مُحَمَّد مُحَمَّد الشَّرْقَاوِيّ (ص ٨٥، ٨٦)

إِنَّ قِيَامَ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ بِسَلِّ قَلَمِهِ وَإِشْهَارِ لِسَانِهِ عَلَى مَنْ هُمْ أَفْضَلُ وَأَعْلَى مِنْهُ عِلْمًا وَفَضْلاً وَمَكَانَةً؛ كَشْفٌ لِحَقِيقَةِ أَمْرِهِ وَسُوءِ مَذْهَبِهِ وَفَسَادِ طَوِيَّتِهِ، وَإِقْرَارٌ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ بِمَا يُكِنُّهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ كِبْرٍ وَعُجْبٍ.

❁❁❁❁❁❁

وَهَذِهِ تَبْصِرَةٌ وَتَذْكِرَةٌ، وَلَيْسَ بَعْدَهَا حُجَّةٌ وَلاَ مَعْذِرَةٌ، فَضَلَّ عَنِ الإِنْصَافِ وَالرَّشَادِ وَالأَدَبِ وَرَأَى سَيِّءَ أَمْرِهِ حَسَنا، وَثَنَى لَهُ هَوَاهُ إِلَى مَهَالِكِهِ عِنَانًا وَرَسَنَا (أَيْ: جَبَل)، فَلْيَحْذَرْ مِنْ دَوَاعِي الفِتَن، وَعَوَاقِبِ الإِحَن، وَعَمَى البَصَائِر، وَوَخِيمِ الْمَصَائِر.

❁❁❁❁❁❁

"فَقِلَّةُ مُخَالَطَةِ الأَكْفَاءِ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الشُّعُورِ بِالأَفْضَلِيَّةِ وَالاسْتِعْلاَءِ بِالزَّهْوِ وَالشُّمُوخِ وَالعُجْبِ وَالخُيَلاَءِ وَالكِبْرِ"[1].

❁❁❁❁❁❁

إِنَّنَا نَأْمَلُ اسْتِئْصَالَ شَأْفَةِ كِبْرِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَتَطَاوُلِهِ عَلَي إِخْوَانِهِ بَعْدَ وُقُوعِهِ فِي شِرَاكِ الغُرُورِ وَالكِبْرِ وَالعُجْبِ لالْتِفَاتِهِ لِكَثْرَةِ مَدِيحِ الْمُتَقَرِّبِينَ وَإِطْرَاءِ الْمُتَمَلِّقِينَ وَالْتِفَافِ الغَوْغَاءِ الغُمْرِ الجَهَلَةِ؛ ... فَشَعَرَ بِأَنَّهُ عَدِيمُ النَّظِيرِ وَأَوْحَدُ العَصْرِ وَفَرِيدُ الدَّهْرِ فِي فَنِّهِ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّ الثَّنَاءِ وَاسْتَفَزَّهُ الفَرَحُ بِمَا يُمْدَحُ بِهِ مِمَّنْ حَوْلَهُ مِن البُسَطَاءِ فِي العِلْمِ.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) انْظُرْ: "أَدَب الدُّنْيَا وَالدِّين" لِلْمَاوَرْدِيِّ (ص٣٢٩) تَحْقِيق/ مُحَمَّد صَبَاح، بَيْرُوت، مَكْتَبَة الحَيَاة، ١٩٨٦م.

فَضَمَّ فِي أَعْطَافِهِ وَثَنَايَاهُ –وَلِلأَسَفِ!– غُرُورًا يَصْعُبُ عَلَيْهِ التَّخَلُّصُ مِنْهُ –إِلاَّ أَنْ يَرْحَمَهُ اللهُ–، وَهَذَا أَمْرٌ مُشَاهَدٌ مِنْهُ.

فَانْظُرْ إِلى نَبْرَةِ شُعُورِهِ بِالاسْتِعْلاَءِ الذَّاتِيِّ عَلَي أَقْرَانِهِ وَنُظَرَائِهِ مِنَ "المُتَخَصِّصِينَ" الَّذِينَ يَشْعُرُ بِجَهْلِهِمْ فِيمَا عَلِمَهُ هُوَ وَجَهَلُوهُ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ مِنْ ضَعْفِ حَدِيثِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ فِي جَمْعِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى–وَقَدْ كَانَ مِثْلَهُمْ إِلَى وَقْتٍ قَبْلَ بَحْثِهِ هَذَا بِاعْتِرَافِهِ، وَانْظُرْ إِلى صَلَفِهِ وَغُرُورِهِ، وَمَجِّهِ أَيَّ مُحَاوَلَةٍ لإِظْهَارِ نَقْصِ بَحْثِهِ وَحَاجَتِهِ إِلى مَزِيدِ اجْتِهَادٍ، وَشُعُورِهِ بِأَنَّهُ أَنْهَى هَذَا المَوْضُوعَ وَأَغْلَقَ بَابَهُ؛ فَهَذَا مِنَ التَّشَبُّعِ بِمَا لَمْ يُعْطَ!!!

❁❁❁❁❁❁

وَنُذَكِّرُهُ بِقَوْلِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ المُبَارَكِ:

"مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالأُمَرَاءِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذَهَبَتْ مُرُوءَتُهُ".

❁❁❁❁❁❁

وَمَهْمَا تَكُنْ عَنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

❁❁❁❁❁❁

وَنَخْشَى عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:(١) "لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ."

وَفِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:(٢) "هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ، هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ، هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ".

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

وَالْمُتَنَطِّعُ: أَيْ: الْمُتَعَمِّقُ الْمُغَالِي الْمُجَاوِزُ الْحُدُودَ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي "فَتْحِ البَارِي" (٩٤/١):

"لاَ يَتَعَمَّقُ أَحَدٌ فِي الأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ، وَيَتْرُكُ الرِّفْقَ إِلاَّ عَجَزَ وَانْقَطَعَ؛ فَيُغْلَب".

❁❁❁❁❁❁

فَقَدْ أَفْرَطَ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُودٍ وَأَسْرَفَ وَشَطَّ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ وَتَجَاوَزَ الحَدَّ فِي رَأْيِهِ، وَفِي رُدُودِهِ عَلَي خُصُومِهِ، بَلْ وَفِي جَرْحِهِمْ؛ خِلاَفَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنَ العَدْلِ وَالإِنْصَافِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المَائِدَة/٨).

قَالَ الطَّبَرِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي تَفْسِيرِهِ (١٤١/٦):

"يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، لِيَكُنْ مِنْ أَخْلاَقِكُمْ وَصِفَاتِكُمْ؛ القِيَامُ للهِ، شُهَدَاءُ بِالعَدْلِ فِي أَوْلِيَائِكُمْ وَأَعْدَائِكُمْ، وَلاَ تَجُورُوا فِي أَحْكَامِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ، فَتُجَاوِزُوا مَا حَدَّدتُ لَكُمْ فِي أَعْدَائِكُمْ لِعَدَاوَتِهِمْ لَكُمْ ...".

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي تَفْسِيرِهِ:

"أَيْ: كُونُوا قَوَّامِينَ بِالحَقِّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، لاَ لأَجْلِ النَّاسِ وَالسُّمْعَةِ، وَكُونُوا ﴿شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ أَيْ: بِالعَدْلِ لاَ بِالجَوْرِ. ... وَقَوْلُهُ: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا﴾ أَيْ: لاَ يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ عَلَى تَرْكِ العَدْلِ فِيهِمْ، بَلْ اسْتَعْمِلُوا العَدْلَ فِي كُلِّ أَحَدٍ؛ صَدِيقًا كَانَ أَوْ عَدُوًّا؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ أَيْ: عَدْلُكُمْ أَقْرَبُ إِلى التَّقْوَى مِنْ تَرْكِهِ. ...

وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ مِنْ بَابِ اسْتِعْمَالِ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ فِي المَحِلِّ الَّذِي لَيْسَ فِي الجَانِبِ الآخَرِ مِنْهُ شَيْءٌ، ...

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أَيْ: وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَى مَا عَلِمَ مِنْ أَفْعَالِكُمْ الَّتِي عَمِلْتُمُوهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ".

❁❁❁❁❁❁

فَالعَدْلُ وَالإِنْصَافُ هُوَ مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ في "مَجْمُوع الفَتَاوَى":

"أَهْلُ السُّنَّةِ أَعْدَلُ مَعَ المُبْتَدِعَةِ مِنَ المُبْتَدِعَةِ بَعْضِهِمْ مَعَ بَعْضٍ". فَمَا بَالُكَ –يَا دُكْتُورُ– بِإِخْوَانِكَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ؟!!!

وَيَقُولُ ابْنُ القَيِّمِ –رَحِمَهُ اللهُ– في "إِغَاثَة اللَّهْفَان" (١٣٧/٢):

"وَأَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ: العِلْمُ وَالعَدْلُ، وَأَصْلُ كُلِّ شَرٍّ: الجَهْلُ وَالظُّلْمُ".

وَقَالَ السَّعْدِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– في "وُجُوب التَّعَاوُنِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ" (ص١٣):

"فَمَا ارْتَفَعَ أَحَدٌ إِلاَّ بِالعَدْلِ وَالوَفَاءِ، وَلاَ سَقَطَ أَحَدٌ إِلاَّ بِالظُّلْمِ وَالجَوْرِ وَالغَدْرِ".

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ قَابَلْنَا تَطَاوُلَهُ وَتَحَامُلَهُ بِالتَّطَوُّلِ وَالتَّحَمُّلِ؛ فَازْدَادَ بَغْيًا وَعُدْوَانًا، وَلِوُدِّنَا إِزْرَاءً وَنُكْرَانًا، فَكُنَّا نُحَالِفُ فَيُخَالِف، وَنُفَاصِلُ فَيُفَاصِل، وَنُجَالِبُ فَيُجَانِب، وَحَرِصْنَا عَلَي الوُدَادِ وَحَرِصَ عَلَي المُصَارَمَةِ وَالتَّبَات، فَشَطَّ وَاعْتَسَفَ[1]، دُونَمَا أَسَف، فَلَمْ نَعُدْ نَرَى مِنْهُ إِلاَّ غَيْظًا يَحْتَدِم، وَمَقْذُوفَاتٍ مِنَ التُّهَمِ!!! فَلَمْ نُكِلْهُ إِلاَّ دُونَ المِثْل، فَلَبِئْسَ المَرْكِبَ الَّذِي رَكَب!

(١) الشَّطَط: تَجَاوُزُ الحَدّ، وَالاعْتِسَافُ: المَيْلُ عَنِ الطَّرِيقِ المَأْلُوف.

وَلَسْتُ أَجْزِيكَ الجَزَاءَ الَّذِي عَلَي فَاءِ الصُّنْعِ لاَ بَخْسِهِ

وَلَيْسَ يَبْكِي صَاحِبًا مَنْ إِذَا أُهِينَ؛ لاَ يَبْكِي عَلَي نَفْسِهِ

❁❁❁❁❁❁

فَلاَ تَغْتَرَّ أَنَّنَا أَغْضَضْنَا لَكُمْ مِنْ قَبْلُ عَنْ أَذًى، وَأَطْبَقْنَا أَجْفَانَنَا مِنْكُمْ عَنْ قَذًى.

❁❁❁❁❁❁

رَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ".

❁❁❁❁❁❁

قَالَ أَبُو الفَتْحِ البُسْتِيُّ:

تَكَلَّمْ وَسَدِّدْ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا كَلاَمُكَ حَيٌّ وَالسُّكُوتُ جَمَادُ

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ قَوْلاً سَدِيدًا تَقُولُهُ فَصَمْتُكَ مِنْ غَيْرِ السَّدَادِ سَدَادُ

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي خِتَامِ إِحْدَى مَقَالاَتِهِ:

"إِنَّ الطَّيْشَ فِي الكَلاَمِ يُتَرْجَمُ عَنْ خِفَّةِ الأَحْلاَمِ، وَمَا دَخَلَ الرِّفْقُ شَيْئًا إِلاَّ زَانَه، وَمَا زَانَ المُتَكَلِّمَ إِلاَّ الرَّزَانَة".

❁❁❁❁❁❁

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

كُنْ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبْ أَدَبًا يُغْنِيكَ مَأْثُورُهُ عَنِ الحَسَبِ

لاَ شَيْءَ فِي الأَرْضِ أَنْتَ تَكْسَبُهُ أَحْمَدُ عِنْدَ الأَنَامِ مِنْ أَدَبِ

وَقَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: "مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ دَامَ شَرَفُهُ".

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:[1] "قِيمَةُ كُلِّ امْرِيءٍ؛ مَا يُحْسِنُهُ"

❁❁❁❁❁❁

فَتَحَسَّى عِلْمًا غَيْرَ طَائِلٍ، وَرَكَبَ كُلَّ صَعْبٍ وَذَلُولٍ، وَأَخَذَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ، وَوَلَجَ كُلَّ مَضِيقٍ، وَخَاضَ لُجَجًا لَيْسَ مَعَهُ فِيهَا مَرْكَبٌ، وَلَمْ يَبْلُغْ شِفَاءَ العَيْنِ وَلاَ طَمْأَنَةَ القَلْبِ.

❁❁❁❁❁❁

كَمَا خَشَيْنَا أَيْضًا –وَقَدْ وَقَعَ مَا كُنَّا نَحْذَرُ– أَنْ يُجَرِّأَ مَا فَعَلَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أُنَاسًا أَوْبَاشًا مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ عَلَي آرَاءٍ وَأَقْوَالٍ لَمْ يَكُونُوا لِيَجْرؤُوا عَلَيْهَا لَوْلاَ هَذَا!

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ خَالَفَهُ مَنْ خَالَفَهُ مِنْ إِخْوَانِهِ فِي اللهِ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، وَلَيْسَ مَنْ خَالَفَهُ –بِحَمْدِ اللهِ– مِنْ أَهْلِ الغُمْرِ (أَيْ: الجَهْلِ) فَيُجَهِّلُهُم، وَلاَ مِنَ الغِمْرِ (أَيْ: الحِقْدِ وَالعَدَاوَةِ) فَيُنَاصِبُهُمْ بِمَا هُمْ أَهْلُهُ، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الحَقِّ المُنَافِحِينَ عَنِ الحَقِّ، وَالحَقُّ غَيُورٌ.

فَحَاوَلُوا نُصْحَهُ؛ وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْمَعَ لِنُصْحِهِمْ، وَكَمَا قَالَ طُرْفَةُ بْنُ العَبْدِ:

وَإِنْ نَاصِحٌ مِنْكَ يَوْمًا دَنَا ... فَلاَ تَنْأَ عَنْهُ وَلاَ تُقْصِهِ

وَإِنْ بَاتَ أَمْرٌ عَلَيْكَ الْتَوَى ... فَشَاوِرْ لَبِيبًا وَلاَ تَعْصِهِ

---

(١) "نَهْج البَلاَغَة" (١٨/٤)، مَعَ التَنْبِيهِ عَلَي أَنَّ الكِتَابَ لاَ تَثْبُتُ نِسْبَتُهُ لِلإِمَامِ عَلِيٍّ ﷺ.

وَذُو الحَقِّ لاَ تُنْقِصْ حَقَّهُ فَإِنَّ القَطِيعَةَ فِي نَقْصِهِ

❁❁❁❁❁❁

وَلَكِنْ –لِلأَسَفِ– مَتَى بَلَغَهُ نَقْدُ إِخْوَانِهِ؛ أَنِفَ وَاسْتَكْبَرَ، وَأَصَرَّ عَلَي أَنَّهُ سَابِقُ أَقْرَانِهِ وَأَوْحَدُ زَمَانِه؛ بَلْ رُمَّانَةُ مِيزَانِهِ!!

وَاسْتَمْرَئَ صَاحِبُنَا الخَطَأَ؛ بَلْ فَلْسَفُ هَذَا الخَطَأَ، بَلْ أَدْمَنَهُ؛ حَتَّى أَصْبَحَ الخَطَأُ عِنْدَهُ صَوَابًا!

وَعَدَّ النَّقْدَ نَوْعًا مِنْ البَحْثِ عَنْ العُيُوب، وَأَنَّهُ لاَ يَصْدُرُ إِلاَّ مِنْ حَاسِدٍ أَوْ حَاقِدٍ، وَأَنَّهُ صُورَةٌ مِنْ صُوَرِ العَدَاوَةِ وَالبَغْضَاء، وَالاسْتِفْزَاز، وَالتَّشْهِير، وَالمُحَارَبَةِ، وَالتَّأْلِيب عَلَيْهِ، وَالسَّعْيِ إِلى إِسْقَاطِهِ، وَتَشْكِيكًا فِي عِلْمِهِ وَأَبْحَاثِهِ الفَذَّة وَفَضْلِهِ الَّذِي لاَ يُنْكِرَهُ إِلاَّ جَاحِدٌ!! وَعَدَّ النَّقْدَ تَشْكِيكًا لِلأَتْبَاعِ وَالمُرِيدِينَ فِي جَدَارَتِهِ وَصَلاَحِيَّتِهِ وَهَكَذَا.

وَعَدَّ النَّقْدَ نَوْعًا مِنْ التَّنَقُّصِ وَحَطًّا لِلْمَكَانَةِ بَلْ جَرِيمَةً نَكْرَاء. ...

❁❁❁❁❁❁

وَإِذَا بِهِ وَقَدْ جَاءَ شَيْئًا إِمْرًا؛ فَتَنَاوَلَ مَنْ خَالَفَهُ –وَلِلأَسَفِ– بِالْهَمْزِ وَاللَّمْزِ، وَأَلْصَقَ بِهِ تُهْمَةَ الجَهْلِ بِالأَمْرِ، وَاسْتَلَّ قَلَمَهُ وَشَحَذَ لِسَانَهُ وَانْطَلَقَ فِي غَضَبٍ غَيْرِ مُنْضَبِطٍ لِلتَّهَجُّمِ وَالتَّهَكُّمِ، وَالتَجْرِيحِ وَالتَّيْلِ مِنْ عُلَمَاءِ وَطُلاَّب عِلْمٍ لاَ يَجْمَعُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ يُخَالِفُونَهُ الرَّأْيَ وَلاَ يُوَافِقُونَهُ فِيمَا وَصَلَ إِلَيْهِ، بَلْ أَحْيَانًا لِمُجَرَّدِ أَنَّهُمْ لَمْ يثْنُوا عَلَيهِ وَعَلَى جَهْدِهِ الخَارِقِ غَيْرِ المَسْبُوق!!

❁❁❁❁❁❁

يَنْطَلِقُ بِمَنْهَجٍ فِيهِ طَيْشٌ وَيَقُومُ عَلَى التَّهْوِيلِ وَالتَّهْيِيجِ وَقِلَّةِ الإِنْصَافِ

وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الإِنْصَافِ قَاطِعَةً بَيْنَ الأَنَامِ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ

❁❁❁❁❁❁

فَتَعَلَّمَ –يَا دُكْتُورُ!– أَنْ تُنْصِفَ مِنْ نَفْسِكَ، وَتَجْتَهِدَ فِي إِصْلاَحِ خَطَئِكَ، فَهَذِهِ خَصْلَةٌ إِيمَانِيَّةٌ تُزِينَكَ "لأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا اتَّصَفَ بِالإِنْصَافِ لَمْ يَتْرُكْ لِمَوْلاَهُ حَقًّا وَاجِبًا عَلَيْهِ إِلاَّ أَدَّاهُ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا مِمَّا نَهَاهُ عَنْهُ إِلاَّ اجْتَنَبَهُ، وَهَذَا يَجْمَعُ أَرْكَانَ الإِيمَانِ"(١)؛ كَمَا جَاءَ فِي الْبُخَارِيِّ مُعَلَّقًا (بَاب: إِفْشَاءُ السَّلاَمِ مِنَ الإِسْلاَمِ): وَقَالَ عَمَّارٌ(٢): "ثَلاَثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلاَمِ

---

(١) قَالَهُ الحَافِظُ فِي الفَتْح.

(٢) وَقَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح: (وَقَالَ عَمَّارٌ) هُوَ ابْنُ يَاسِر، أَحَدُ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ، وَأَثَرُهُ هَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي كِتَاب الإِيمَان مِنْ طَرِيق سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَرَوَاهُ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ مِنْ طَرِيق شُعْبَةَ وَزُهَيْر بْنِ مُعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِمَا؛ كُلُّهمْ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السُّبَيْعِيِّ عَنْ صِلَة بْنِ زُفَرٍ عَنْ عَمَّار، وَلَفْظُ شُعْبَةَ: "ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ" وَهُوَ بِالْمَعْنَى، وَهَكَذَا رُوِّينَاهُ فِي جَامِعِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ. وَكَذَا حَدَّثَ بِهِ عَبْدُ الرَّزَّاق فِي مُصَنَّفِهِ عَنْ مَعْمَرٍ، وَحَدَّثَ بِهِ عَبْدُ الرَّزَّاق بِآخِرَة فَرَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، كَذَا أَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْعِلَلِ كِلاَهُمَا عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ، وَكَذَا رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ مِنْ طَرِيق أَحْمَدَ بْنِ كَعْب الْوَاسِطِيِّ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ فِي مُعْجَمِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ الصَّنْعَانِيِّ؛ ثَلاَثَتُهُمْ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاق مَرْفُوعًا.

وَاسْتَغْرَبَهُ الْبَزَّارُ، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: هُوَ خَطَأٌ.

قُلْتُ: وَهُوَ مَعْلُولٌ مِنْ حَيْثُ صِنَاعَةِ الإِسْنَادِ؛ لأَنَّ عَبْدَ الرَّزَّاق تَغَيَّرَ بِآخِرَة، وَسَمَاعُ هَؤُلاَءِ مِنْهُ فِي حَال تَغَيُّرِهِ، إِلاَّ أَنَّ مِثْلَهُ لاَ يُقَالُ بِالرَّأْيِ؛ فَهُوَ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ، وَقَدْ رُوِّينَاهُ مَرْفُوعًا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ عَمَّارٍ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ، وَلَهُ شَوَاهِدُ أُخْرَى بَيَّنْتُهَا فِي "تَعْلِيق التَّعْلِيق". أ.هـ.

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ شَرْحِهِ لِلْحَدِيثِ: "وَهَذَا التَّقْرِيرُ يُقَوِّي أَنْ يَكُونَ الْحَدِيثُ مَرْفُوعًا؛ لأَنَّهُ يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ كَلاَمَ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ".

لِلْعَالَمِ[1]، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ[2]."

❁❁❁❁❁❁

وَأَعَانَهُ قَوْمٌ آخَرُونَ هَمَلٌ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، بَعْدَ أَنْ مَوَّهَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بِمِيَاهِ السَّفْسَطَةِ وَغَشَّاهَا بِدَعَاوَى لاَ يَقْنَعُ بِهَا إِلاَّ العَوَام وَلاَ تَقُومُ عَلَي قَدَمٍ، لِيَغْشُ بِهَا أَعْيُنَ الكَلِيلِ مِنَ النَّاظِرِينَ؛ يَطْلُبُ بِذَلِكَ أَنْ يَظْهَرَ أَمَامَ النَّاسِ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَسَدُ العَرِينِ!!!!

❁❁❁❁❁❁

وَزَادَتْهُ الرُّدُودُ عَلَيْهِ بَحْثًا لِجَمْعِ الشُّبَهِ وَالاسْتِكْثَارِ بِهَا لإِظْهَارِ ذَاتِهِ لاَ طَلَبًا لِلْحَقِّ، وَهَذَا مَا رَأَيْنَاهُ مِنْهُ حَتَّى فِي تَرَاجُعَاتِهِ؛ فَأَتَى بِمَا لَمْ يَأْتِ بِهِ الأَوَائِلُ!!!

❁❁❁❁❁❁

⇦ وبَعِيدًا عَنْ: طَرِيقَةِ الطَّرْحِ المُسْتَفِزَّةِ لِلْمَوْضُوعِ، . . .

وبَعِيدًا عَنْ: هَذِهِ الإِثَارَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ الَّتِي حَاوَلَ إِثَارَتَهَا مُؤَلِّفُ كِتَابِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّة" الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ عَبْد الرَّازِقِ فِي أَثْنَاءِ عَرْضِهِ لِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ فِي هَذَا المَوْضُوعِ، ...

وتَعَجُّلِهِ النَّتَائِجَ قَبْلَ "النُّضْجِ"، . . .

وإِطْلاَقِ أَحْكَامٍ بِجُرْأَةٍ مِنْ غَيْرِ دِقَّةٍ وبِلاَ أَنَاةٍ وبِلاَ ضَبْطٍ وبِلاَ تَعَمُّقٍ . . .

---

(١) وَالْمُرَادُ: جَمِيع النَّاسِ.

(٢) يَعْنِي: الْقِلَّة، وَقِيلَ: الافْتِقَار.

وأَقْوالٍ تُلْقَى عَلَى عَوَاهِنِهَا؛ بِغَيْرِ سَنَدٍ ولا دَلِيلٍ . . .

مَعَ كَثْرَةِ الثَّرْثَرَةِ والادِّعَاءِ والتَّحَكُّمِ والعَجْرَفِيَّةِ وقِلَّةِ المُبَالاةِ بالمُخَالِفِ والادِّعَاءَاتِ الظَّالِمَةِ والزَّهْوِ الفَارِغِ، . . .

وإِعْجَابِهِ المَرَضِيِّ بِرَأْيِهِ المُرْدِي، . . .

والاسْتِخْفَافِ بِتُرَاثٍ مُتَكَامِلٍ لِسَلَفِنَا مِنْ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ عَلَى مَرِّ العُصُورِ بِلا سَبَبٍ وبِلا بَحْثٍ وبِلا نَظَرٍ، . . .

ومَعَ تَدَاخُلٍ وتَمَازُجٍ الخَطأ والصَّوَابِ، . . .، . . .

كَانَ لا بُدَّ مِنْ وَقْفَةٍ مُتَأَنِّيَةٍ ومُرَاجَعَةٍ ضَابِطَةٍ، ولا بُدَّ مِنْ تَخْلِيصِهِ مِنَ الشَّوَائِبِ.

❁❁❁❁❁❁

فَالأَمْرُ يَحْتَاجُ إِلَى تَقْلِيبِ النَّظَرِ والتَّفْكِيرِ المُتَعَمِّقِ بِهُدُوءٍ وتَرَوٍ، وفْقَ مَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ دَقِيقٍ، بالْهِدَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ الَّتِي لاَ غِنَى عَنْهَا بِإِضَاءَاتِ الوَحْيِ الرَّبَّانِيِّ قُرْآنًا وَسُنَّةً، ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المَائِدَة/١٦،١٥)، مَعَ قَوْلِ الحَقِّ فِي صِدْقٍ وَتَجَرُّدٍ –ولَوْ كَانَ مُرًّا، ولَوْ كَانَ ضِدَّ مَنْ نُحِبُّ– دُونَ تَشْوِيهٍ أَوْ تَجْرِيحٍ، وَأَيْضًا دُونَ تَأَثُّرٍ بالضَّجِيجِ المُزْعِجِ.

فَلاَ بُدَّ مِنْ إِزَالَةِ مُلْتَبَسَاتِ الأُمُورِ؛ بِحُجَّةٍ تُثْلِجُ وَحْرَ الصُّدُور، فَرُبَّ سُمٍّ فِي الشَّهْدِ مُذَابٍ!!

❁❁❁❁❁❁

إِنَّهُ الحَدِيثُ العِلْمِيُّ الرَّصِينُ لِلْعِلْمِ وَالمُنَاقَشَةِ الرَّشِيدَةِ الهَادِئَةِ المُنْطَلِقَةِ مِنَ البُحُوثِ السَّابِقَةِ عَلَيْهَا؛ تَخْتَارُ مِنْهَا وَتَبْنِي عَلَيْهَا بِدُونِ ضَوْضَاءٍ وَلاَ ضَجِيجٍ وَلاَ كَلِمَاتٍ وَنَبَرَاتٍ عَالِيَةٍ مُتَعَالِيَةٍ، وَلاَ تَبْتَغِي إِلاَّ وَجْهَ اللهِ، ثُمَّ تَعُودُ بَعْدَ هَضْمِ ذَلِكَ بِرَصَانَةٍ لِطَرْحِ كُلِّ ذَلِكَ لِلْبَحْثِ مَرَّةً ثَانِيَةً لِإِثْرَاءِ البَحْثِ وَتَرْشِيدِهِ وَإِنَارَةِ الطَّرِيقِ لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَنَا.

إِنَّهُ الجَهْدُ المُنَظَّمُ المُتَنَاسِقُ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ الجُهُودِ آخِذًا بِأَسَالِيبِ العِلْمِ الدَّقِيقَةِ وَالمَوْضُوعِيَّةِ، لاَ تَأْخُذُهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ وَلاَ يَرْكَبُهُ الغُرُورُ.

❁❁❁❁❁❁

فَالأَمْرُ يَحْتَاجُ إِلى عَالِمٍ بَصِيرٍ يَنْزَعُ عَنْ فِقْهٍ فِي الدِّينِ مُسْتَقِيمٍ وَبَصِيرَةٍ وَقَّادَةٍ وَعِلْمٍ مُؤَصَّلٍ مُؤَسَّسٍ عَلَي قَوَاعِدَ رَاسِخَةٍ وَأَدِلَّةٍ ثَابِتَةٍ.

وَلَيْسَ إِلى مُدَّعٍ مَغْرُورٍ مَخْدُوعٍ مُعْجَبٍ بِمَدْحِ النَّاسِ أَوْ مُتَّبِعٍ لِهَوًى أَوْ طَالِبٍ لِدُنْيَا.

❁❁❁❁❁❁

إِنَّنَا لَسْنَا ضِدّ الاجْتِهَادِ المُقَيَّدِ بِالقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَلاَ العَرْضِ القَائِمِ عَلَي إِبْدَاءِ الرَّأْيِ وَتَرْجِيحِ احْتِمَالٍ عَلَي احْتِمَالٍ –مَعَ مَا فِيهِ–، بَل يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: "لِلآخِرِ أَنْ يَسْتَدْرِكَ عَلَي الأَوَّلِ"، إِذَا نَبَغَ وَتَأَهَّلَ، وَفَهِمَ كَلاَمَ الأَوَّلِ وَمُرَادَهُ، وَأَسْلَمَ إِلَيْهِ فِي التَّأْصِيلِ قِيَادَهُ، عَلَي أَنْ لاَ يُؤَدِّي اسْتِدْرَاكُهُ إِلى مُخَالَفَاتِهِمْ، وَلاَ مُخَالَفَةِ إِجْمَاعٍ اسْتَقَرَّ قَبْلَ غَرَائِبِ هَذَا العَصْرِ!!

❁❁❁❁❁❁

ولَكِنَّنَا ضِدّ مُصَادَرَةِ اجْتِهَادِ الآخَرِينَ، وَأَنْ يُضْرَبَ عُرْضَ الحَائِطِ بِجُهُودِ مَنْ سَبَقَنَا وَمَنْ حَوْلَنَا، وغَلْقِ بَابٍ ليس بِأَيْدِينَا إِغْلاَقُهُ، وَتَصْوِيرِ الأَمْرِ أَنَّهُ وَصَلَ فيه إلى الحَسْمِ برَأْيٍ قاطعٍ وقَوْلٍ فَصْلٍ يَجِبُ أَنْ يُسَلِّمَ بِهِ سَائِرُ البَاحِثِينَ؛ وَكَأَنَّهُ وَصَلَ إلى نُصُوصٍ قَطْعِيَّةِ الدَّلاَلَةِ تَصِلُ بِالإِنْسَانِ إلى بَرْدِ اليقين، وَأَنَّ أَفْكَارَهُ كَأَنَّهَا نُصُوصُ وَحْيٍ، وَكَأَنَّ أَصْحَابَهَا "يَحْتَكِرُونَ الحَقِيقَةَ وَحْدَهُمْ، وَيَمْلِكُونَ مَفَاتِيحَ الحِكْمَةِ الَّتِي حُرِمَ مِنْ مِثْلِهَا غَيْرُهُمْ، وَيُصِيبُونَ دَائِمًا وَيُخْطِئُ مَنْ سِوَاهُمْ."[1]

وَيَقُولُ الشَّيْخُ/ مَحْمُودُ شَلْتُوت[2]: "الإِسْلاَمُ لاَ يَخُصُّ أَحَدًا بِحَقِّ الاسْتِثْنَاءِ بِتَفْسِيرِ النُّصُوصِ، وَلاَ بِحَقِّ إِلْزَامِ النَاسِ بِرَأْيِهِ، بَلْ يَمْنَحُ هَذَا الحَقَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ حَائِزٍ لأَهْلِيَّةِ البَحْثِ".

فَلَيْسَ هُنَاكَ مُشْكِلَةٌ وَلاَ ضَرَرَ مِنْ بَذْلِ الجَهْدِ وَالاجْتِهَادِ وَالاسْتِفَادَةِ مِمَّنْ سَبَقَنَا، بَلْ نُطَالِبُ بِمُوَاصَلَةِ وَمُتَابَعَةِ الاجْتِهَادِ وَتَقْلِيبِ النَّظَرِ فِي النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ وَاجْتِهَادَاتِ السَّابِقِينَ. وَ"الْعَالِمُ الْكَبِيرُ قَدْ يَخْفَى عَلَيْهِ بَعْضُ مَا يُدْرِكُهُ مَنْ هُوَ دُونَهُ؛ لأَنَّ الْعِلْمَ مَوَاهِبُ، وَاَللَّه يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ." (كَمَا فِي "فَتْح البَارِي" ١/١٧٧)

❁❁❁❁❁❁

أَحَرَامٌ عَلَى بِلاَبِلِهِ الدَّوْحُ حَلاَلٌ لِلطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِنْسِ

❁❁❁❁❁❁

وَنَقُولُ أَيْضًا: "إِنّ للعُلَمَاءِ طَرِيقَةً يَخْتَطُّونَهَا، وَمَنْهَجًا يَحْمِلُونَ رِحَالَهُمْ فِيهِ وَيَحُطُّونَهَا، يَتْبَعُ آخِرُهُمْ الأَوَّلَ، وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الكُلُّ.

---

(١) انْظُرْ: "الفِقْه الإِسْلاَمِيّ فِي طَرِيقِ التَّجْدِيد" لِلدُّكْتُور/ مُحَمَّدٍ سِلِيم العَوَّا (ص٢٧)

(٢) فِي كِتَابِهِ "الإِسْلاَم عَقِيدَةٌ وَشَرِيعَة" طَبْعَة القَاهِرَة سَنَة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

وِلِلطَّرِيقِ رَوَاحِلُ لاَ تُقْطَعُ إِلاَّ بِهَا، وَمَرَاحِلُ تُرْتَحَلُ فِي طَلَبِهَا، فَإِنْ أَصَبْتَهَا فَبِهَا، وَإِنْ كُنْتَ رَاجِلاً فَتَرَجَّلْ عَنْ دَرْبِهَا.

فَحَصِّلْ أَوَّلَ مَا تُحَصِّل رَاحِلَةَ الطَّرِيقِ، وَاسْعَ فِي تَطَلُّبِهَا سَعْيَ الغَرِيقِ، فَالأَمْرُ لَيْسَ بِالسِّهْلِ الطَّيِّعِ، فَحَصِّلْهَا قَبْلَ أَنْ تستدركَ إِنْ كَانَ فِيكَ خَيْر.

فَإِذَا حَصَّلْتَ الرَّاحِلَةَ؛ فَاعْرَفْ طَرَائِقَهُمْ، وَاسْتَهْدِ بِهِمْ فِي طَرِيقِكَ، وَخُذْ مِنْهُمْ أُصُولَ الفَنِّ المُطَّرِدَة، وَقَواعِدَهُ الْمُتَّفِقُ عَلَيْهَا.

وَسَتَجِدُ بَعْدَ مُدَّةٍ؛ أَنَّهُ صَارَ لَكَ نَفَسٌ فِي هَذَا العِلْمِ، وَفِقْهُ نَفْسٍ يُعِينُكَ عَلَي الفَهْمِ، وَمَلَكَةٌ حَدِيثِيّة، تَعْرِفُ بِهَا مَقُولاَتِهِمْ، وَلِمَ قَالُــوهَا، وَسُنَنَهُمْ، وَكَيْفَ اسْتَنُّوهَا".[1]

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ جَعَلْنَا هَذَا البَحْثَ فِي حُدُودِ مَا يَسْمَحُ به المَقَامُ؛ مَعَ ضِيقِ الوَقْتِ وكَثْرَةِ الانْشِغَالاَتِ.

وَسَنُحَاوِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ –بِمَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ جَادٍّ مُنْضَبِطٍ– دِرَاسَةَ أَبْعَادِ هذا المَوْضُوعِ عَلَي نَحْوٍ يَأْخُذُ بِالحُسْبَانِ كَافَّةَ التَفَاصِيلِ المُتَعَلِّقَةِ بِمَوْضُوعِ الدِّرَاسَةِ وُصُولاً إِلَي الحَقِّ والصَّوَابِ، وَنَرْجُو المَعْذِرَةَ إِذَا اشْتَطَّ القَلَمُ دِفَاعًا عَنِ الحَقِّ لاَ عَنْ هَوًى.

❁❁❁❁❁❁

وَأَمَّا رَدُّنا عَلَي بَحْثِ أَخِينَا الدُّكْتُور/ مَحْمُود؛ فَنُحِبُّ أَنْ نُصَارِحَ القَارِيءَ الكَرِيمَ بِأَنَّنَا لَمْ نَسْتَوْفِ كُلَّ نقَاطِ الرَّدّ، كَمَا لَمْ نَسْتَوْفِ الكلامَ تَمَامًا فِي النِّقَاطِ الَّتِي تَنَاوَلْنَاهَا فِعْلاً بِالرَّدّ. وَذَلِكَ حَتَّى لاَ يَطُولَ مِنَّا البَحْثُ وتُجْهِدَ القَارِيءَ، وَنَظُنُّ

(١) انْظُرْ: المَقَامَة الحَدِيثِيَّة" لأَبِي عُمَرَ البَكْرِيِّ.

أَنَّ فِيمَا ذَكَرْنَاه كِفَايَةً لِلْوُصُولِ إِلَى المَقْصُودِ؛ وهُوَ مَا قَامَ عَلَيْهِ بَحْثُ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود.

فَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ أَنْ نَنْفُضَ غُبَارَ اللَّبْسِ وَالتَّلْبِيسِ؛ فَإِنَّهَا مَزَلاَّتُ أَقْدَامٍ وَمَطَاعِنُ آثَامٍ. وَللأَسَفِ؛ فَإِنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود فَتَحَ بَابًا يَعْسُرُ عَلَيْهِ سَدُّهُ، وَرَمَى سَهْمًا يُعْجِزُهُ رَدُّهُ، وَأَفْسَدَ أَمْرًا يُعْيِيهِ إِصْلاَحُهُ!! وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

فَإِيَّاكَ وَالأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ ... مَوَارِدُهُ؛ ضَاقَتْ عَلَيْكَ المَصَادِرُ

فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ المَرْءُ نَفْسَهُ ... وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسُ عَاذِرُ

❁❁❁❁❁❁

وَكُلُّ فِئَةٍ تَتَحَيَّزُ إِلَى الهَوَى تَرْجِعُ إِلَيْهِ أَوْ تَسْتَحْسِنُ رَأْيًا تَعْكُفُ عَلَيْهِ سِوَى مَن عُدَّتُهُمْ ومَحَبَّتُهُمْ القُرْآنُ وَالسُّنَّةُ؛ فَلاَ يُعَرِّجُونَ عَلَي الأَهْوَاءِ وَلاَ يَلْتَفِتُونَ إِلَى الآرَاءِ.(١)

وَالهَوَى مَا دَخَلَ شَيْئًا إِلاَّ أَفْسَدَهُ، وَنَحْنُ فِي بَحْثِنَا هَذَا نَبْحَثُ عَنِ النُّصُوصِ وَالآثَارِ وَنَقِفُ عِنْدَهَا وَلاَ نَتَعَدَّاهَا.

❁❁❁❁❁❁

وَكُلُّنَا نَزْعُمُ أَنَّنا نُرِيدُ الحَقَّ وَالوُصُولَ إِلَيْهِ وَالعَمَلَ بِهِ، وَأَنَّنَا نُرِيدُ العَوْدَةَ وَالتَّحَاكُمَ إِلَي الكِتَابِ والسُّنَّة، وَلَكِن عِنْدَ تَفْسِيرِ وَشَرْحِ هَذَيْنِ المَصْدَرَيْنِ الأَصْلِيَّيْنِ المُسَلَّمَيْنِ مِن الجَمِيعِ يَنْحُو كُلٌّ إِلَي مَنْحًى مُخْتَلِفٍ عَنْ صَاحِبِهِ وَيَأْخُذُ هَذَا المَنْحَى أَشْكَالاً وَسِمَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، بَلْ تَأْخُذُ صِفَةَ التَّعَارِضِ، وَالعَجِيبُ أَنَّ كُلاًّ يَدَّعِي أَنَّهُ

(١) انْظُرْ: "مَعْرِفَة عُلُومِ الحَدِيث" لِلْخَطِيبِ البَغْدَادِيِّ (ص٣).

عَلَي الحَقِّ وَأَنَّ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ وَيُؤْمِنُ بِهِ هُوَ الحَقُّ، وَرُبَّمَا وَصَفَ مَن يُخَالِفُهُ وَلَمْ يَلْتَزِمْ بِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ.(١)

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ يَدْخُلُ الهَوَى –وهُوَ الدَّاءُ المُبِيرُ وَالشَّرُّ المُسْتَطِيرُ وَالفَسَادُ الأَكْبَرُ– إِلى النُّفُوسِ وَيَسْرِي فِي خَفَاءٍ، وَقَدْ يَتَسَرْبَلُ بِرِدَاءِ بَرَاءَةِ القَصْدِ وَخُلُوصِ النِّيَّةِ.

وَقَدْ يَتَحَلَّى بِجَوَاهِرِ الدِّقَّةِ وَالاسْتِيعَابِ وَالتَّمْحِيصِ وَالمَهَارَةِ وَالحِذَقِ وَالذَّكَاءِ؛ مُوهِمًا التَّطْبِيقَ العِلْمِيَّ الخَالِصَ أَوِ البَحْثَ المَنْهَجِيَّ حَتَّى "تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ".

بَلْ رُبَّمَا تَجِدهُ يَحْقِرُ عَقْلَ مَنْ لاَ يُدْرِكُ قَوْلَهُ، فَمَا بَالُكَ بِمَنْ يَرْتَضِي هَذَا القَوْلَ؟ فَدَعْ عَنْكَ مَن يُنَافِحُ وَيُدَافِعُ عَنْ غَيْرِهِ؟ فَهُوَ عِنْدَهُ أَبْيَنُ بَيَانًا مِنَ البَدَاهَاتِ المُسَلَّمَةِ، وَأَظْهَرُ ظُهُورًا مِنَ الشَّمْسِ السَّاطِعَةِ. وَيَتَحَوَّلُ الأَمْرُ إِلى فَوْضَى مُبْعْثَرَةٍ لاَ يَتَبَيَّنُ فِيهَا حَقٌّ مِنْ بَاطِلٍ، وَلاَ صِدْقٌ مِنْ كَذِبٍ، وَلاَ صَحِيحٌ مِن سَقِيمٍ، وَلاَ صَوَابٌ مِنْ خَطَأٍ.

وَهَذَا أَمْرٌ شَدِيدُ أَنْ يَتَجَرَّدَ "مِنْ بَطْشَةِ الأَهْوَاءِ الَّتِي تَسْتَكِينُ ضَارِعَةً فِي أَغْوَارِ النَّفْسِ وفِي كُهُوفِهَا؛ حَتَّى تَمْرُقَ مِن مَكْمَنِهَا لِتَسْتَبِدَّ بالقَهْرِ وَتَتَسَلَّطَ".

وَهَذَا هُوَ مَوْضِعُ المَخَافَةِ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ الحَذَرَ.(٢)

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ تُزَيِّنُ لِلإِنْسَانِ نَفْسُهُ حُسْنَ الظَّنِّ بِهَا؛ فَيُتَابِعُهَا فِي هَوَاهَا، فَيَغْلِبُ الهَوَى عَقْلَهُ؛ فَيُصْبِحُ أَسِيرًا لَهَا مُرْتَهِنًا بِهَوَاهَا، فَيَلْعَبُ بِهِ الهَوَى يُمْنَةً وَيُسْرَى، فَرُبَّمَا يُشْرِفُ بِصَلَفِهِ عَلَي تَلَفِهِ وَهُوَ لاَ يَدْرِي، فَيُلْقِيهِ فِي أَوْدِيَةِ هَلاَكٍ ذَاتِ شُعَبٍ.

---

(١) انْظُرْ: "مَوْقِف ابْنِ تَيْمِيَةَ مِن الأَشَاعِرَة" لِلدُّكْتُورِ/ عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ صَالِح الْمَحْمُود (ص٥).

(٢) انْظُرْ: "رِسَالَة فِي الطَّرِيقِ إِلى ثِقَافَتِنَا" لِلأُسْتَاذِ/ مَحْمُود مُحَمَّد شَاكِر، ط.مَكْتَبَة الخَانْجِي.

وَآهٍ؛ لَوِ اجْتَمَع مَعَ الهَوَى إِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ فَهَذَا مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الهَلاَكِ:

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: "الهَلاَكُ فِي اثْنَتَيْنِ: القُنُوط وَالعُجْب".

وَقِيلَ لِعَائِشَةَ: مَتَى يَكُونُ الرَّجُلُ مُسِيئًا؟ قَالَتْ: "إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ مُحْسِنٌ".

وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:(١) "ثَلاَثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ مِنَ الخُيَلاَءِ. وَثَلاَثٌ مُنْجِيَاتٌ: العَدْلُ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ، وَالقَصْدُ فِي الغِنَى وَالفَاقَةِ، وَمَخَافَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلاَنِيَةِ".

فَهُوَ مَقْتٌ وَهَلاَكٌ فَوْقَ هَلاَكٍ.

وَرُبَّمَا أَوْرَثَ ذَلِكَ كِبْرًا وَغُرُورًا خَاصَّةً إِذَا اجْتَمَعَ مَعَ ذَلِكَ نِفَاقُ المَادِحِينَ، وَتَمَلُّقُ المُنَافِقِينَ.

وَقَدْ نَبَّهَ عَلَي ذَلِكَ الفُضَلاَءُ أُولُوا الأَلْبَابِ؛ فَحَثُّوا عَلَي التَّيَقُظِ لِهَذَا، وَنَبَّهُوا عَلَي الاحْتِرَازِ مِنْهُ وَالتَّجَنُّبِ عَنْهُ، وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:(٢) "إِذَا رَأَيْتُمْ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمْ التُّرَابَ."

❁❁❁❁❁❁

(١) أَوْرَدَ الحَافِظُ الهَيْثَمِيُّ فِي "مَجْمَع الزَّوَائِد" باب "فِي المنجيات والمهلكات" أَرْبَعَ رِوَايَاتٍ؛ الأُولَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ؛ وَقَالَ عَنْهَا: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ وَمَنْ لاَ يُعْرَفُ."، وَالثَّانِيَة عَنِ أَنَسٍ؛ وَقَالَ عَنْهَا: "رَوَاهُ البَزَّارُ والطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِبَعْضِهِ، ... وَفِيهِ زَائِدَةُ بْنُ أَبِي الرَّقَادِ وَزِيَادٌ النُّمَيْرِيُّ؛ وَكِلاَهُمَا مُخْتَلَفٌ فِي الاحْتِجَاجِ بِهِ."، وَالثَّالِثَة وَالرَّابِعَة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى؛ وَقَالَ عَنْهُمَا: "رَوَاهُ البَزَّارُ وَفِي سَنَدِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ أَبِي أَوْفَى كِلاَهُمَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْنٍ الخُرَسَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا." وهُنَاكَ رِوَايَةٌ أُخْرَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ انْظُرْهَا وَالرِّوَايَاتِ الأُخْرَى فِي الصَّحِيحَةِ لِلأَلْبَانِيِّ (ح١٨٠٢) حَيْثُ حَكَمَ بِحُسْنِهِ.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِم (ح٥٣٢٣).

فَيَا صَاحِبَ النَّفْسِ الشَّرِيفَةِ، وَالهِمَّةِ العَالِيَةِ، والفِطْنَةِ وَالنُّبْلِ وَالعَقْلِ! إِيَّاكَ وَيَنْبُوعَ الرَّذَائِلِ، وَأُمَّ النَّقَائِصِ، وَمِفْتَاحَ بَابِ العَطَبِ، وَالمورِثَ لِلزَّلَلِ.

❁❁❁❁❁❁

وَآمُلُ أنْ تَتَّسِعَ الصُّدُورُ لِهَذَا البَحْثِ الَّذِي آمُلُ أنْ يَكُونَ مَوْضُوعِيًّا بِكُلِّ مَعْنَى الموضوعيةِ مِن إِقْصَاءِ العَوَامِلِ الذَّاتِيَّةِ وَالنَّزَعَاتِ الشَّخْصِيَّةِ وَالتَّوَجُّهَاتِ الإِيدْيُولُوجيَّةِ وَالنَّظْرَةِ الأُحَادِيَّةِ، وَبِكُلِّ حِيَادٍ وَتَجَرُّدٍ وَأَمَانَةٍ ونَزَاهَةٍ وَعَدَمِ تَحَيُّزٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَشَنُّجٍ وَلاَ تَعَصُّبٍ مَقِيتٍ أَعْمَى يَجْنِى صَاحِبُهُ وَبَالَهُ عَلَي نَفْسِهِ، وَتَتَنَامَى بِسَبَبِهِ أَحْقَادٌ، فَيَلْحَقُ شَرَرُهُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَنَالَ مِنَ الآخَرِينَ.

❁❁❁❁❁❁

وَرَحِمَ اللهُ الإِمَامَ وَكِيعَ بْنَ الجَرَّاحِ –القَائِلَ–: "أَهْلُ الحَقِّ: يَقُولُونَ الَّذِي لَهُمْ، وَالَّذِي عَلَيْهِمْ، وَأَهْلُ الأَهْوَاءِ: يَقُولُونَ الَّذِي لَهُمْ، وَيَكْتُمُونَ الَّذِي عَلَيْهِمْ."

❁❁❁❁❁❁

فَالبَاحِثُ عَنِ الحَقِّ يُمْكِنُ أَنْ يَجْمَعَ بين التزامِهِ لِمَذْهَبٍ مُعَيَّنٍ أو فِكْرٍ أو رَأْيٍ أو إيديولوجية مع الالتزامِ العلميِّ الموضوعيِّ، وخاصةً إذا كان مَذْهَبُهُ يقومُ عَلَي الإِلْزَامِ وَالالْتِزَامِ الدِّينيِّ وَالخُلُقيِّ الَّذِي يَأمُرُهُ بِالعَدْلِ وَالإِنْصَافِ فِي كُلِّ حَيَاتِهِ، وَخَاصَّةً فِي العِلْمِ وَالمعرفةِ والبحثِ والنظر.

وَقَدْ حَذَّرَ عُلَمَاؤُنَا الأَقْدَمُونَ مُنْذُ أَكْثَرَ مِن أَلْفِ عَامٍ، مِن عَدَمِ العَدْلِ وَالإِنْصَافِ بِسَبَبِ التَّعَصُّبِ المَقِيتِ؛ فَتَرَدَّدَ فِي كُتُبِهِمْ ونَبَّهُوا عَلَيْهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِم، وَخَصُّوا مِنَ القَوَاعِدِ بِكُتُبٍ وَرَسَائِلَ خَاصَّةً؛ مِن ذَلِكَ مَا قَالَهُ الحَسَنُ بْنُ الهَيْثَمِ فِيمَا وَضَعَهُ مِن قَوَاعِدِ المَنْهَجِ فِي كِتَابِهِ (المناظر):

"... وَنَجْعَلُ غَرَضَنَا فِي جَمِيعِ مَا نَسْتَقْرِئُهُ وَنَتَصَفَّحُهُ اسْتِعْمَالَ العَدْلِ، لاَ اتِّبَاعَ الهَوَى، وَنَتَحَرَّى فِي سَائِرِ مَا نُمَيِّزُهُ وَنَنْتَقِدُهُ، طَلَبَ الحَقِّ، لاَ المَيْلَ مع الآرَاء، فَلَعَلَّنَا نَنْتَهِي بِهَذَا الطَّرِيقِ إِلى الحَقِّ الَّذِي بِهِ يُثْلِجُ الصَّدْر، ونَصِلُ بِالتَّدْرِيجِ وَالتَّلَطُّفِ إِلى الغَايَةِ الَّتِي عِنْدَهَا يَقَعُ اليَقِينُ، ونَظْفَرُ مَع النَّقْدِ وَالتَّحَفُّظِ بِالحَقِيقَةِ، الَّتِي يَزُولُ مَعَهَا الخِلاَفُ، وَيَنْحَسِمُ بِهَا مَوَادُ الشُّبُهَاتِ."

فَاسْتِعْمَالُ العَدْلِ، وَالبُعْدُ عَنِ الهَوَى، وَطَلَبُ الحَقِّ، وَعَدَمُ المَيْلِ مَعَ الآرَاءِ شَرْطٌ لِلْوُصُولِ إِلى اليَقِينِ وَالحَقِيقَةِ!!

❁❁❁❁❁❁

وَ"النَّقْدُ البَنَّاءُ، نَقْدٌ يُصَحِّحُ الاجْتِهَادَ الخَاطِيءَ وَبَيَانٌ لِلْحَقِّ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ وَبَيَانِ الخَطَأِ حَتَّى لاَ يَقَعَ فِيهِ مَنْ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهَذَا المُخْطِئِ".

❁❁❁❁❁❁

نَعَم! مِن الصَّعْبِ أنْ يَكُونَ البَاحِثُ مَوْضُوعِيًّا وَمُحَايِدًا تَمَامًا بِأَنْ يَتَبَنَّى مَوْقِفًا وَسَطًا بَيْنَ طَرَفَيْنِ مُتَنَافِرَيْنِ، فَهَذَا مَوْقِفٌ حَافِلٌ بِالمَخَاطِرِ، كَمَا يَقُولُ فِرِد هَالِيدَاي[1] مُسْتَنِدًا إِلى مَثَلٍ أَمْرِيكِيٍّ طَرِيفٍ؛ مَبْنَاهُ أَنَّكَ إِذَا سِرْتَ فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ فَأَنْتَ مُعَرَّضٌ لأَنْ يَكتسِحَكَ مَن عَلَي يَمِينِكَ ومَن عَلَي يَسَارِكَ عَلَي السَّوَاءِ، وَهَذَا يُبَيِّنُ مَدَى دِقَّةِ البَاحِثِ الَّذِي يَسْعَى إِلى تَنَاوُلِ أَيْ مَوْضُوعٍ يَمسُّهُ تَنَاوُلاً مَوْضُوعِيًّا.[2]

❁❁❁❁❁❁

(١) الأَيرْلَنْدِيُّ الأَصْلُ وَأُسْتَاذُ العَلاَقَاتِ الدُّوَلِيَّةِ فِي مَدْرَسَةِ لَنْدَن لِلاقْتِصَادِ.

(٢) انْظُرْ: "الحَرْب الكَوْنِيَّة الثَّالِثَة ــ عَاصِفَة سِبْتَمْبِر وَالسَّلاَم العَالِمِيّ" لِلدُّكْتُورِ/ السَّيِّد يَاسِين (ص١٥٦) ط. مَكْتَبَة الأُسْرَة.

إِنَّ هَوَى البَاحِثِ وَنَزَعَاتِهِ وَأَيدْيُولُوجِيَّتَهُ غَالِبًا مَا تُؤَثِّرُ عَلَيْهِ خُصُوصًا فِي بَحْثِ المَوْضُوعَاتِ الحَسَّاسَةِ وَالشَّائِكَةِ.

فَلَيْسَ مِن السّهَوْلَةِ أَنْ يَنْسَلِخَ الإِنْسَانُ مِن ذَاتِهِ![1]

❁❁❁❁❁❁

وَإِذَا كَانَ جُونَار مِيرْدَال[2] قَدْ قَالَ فِي تَعْرِيفِ "المَوْضُوعِيَّة":

"هِيَ أَنْ تُعْلِنَ ذَاتِيَّتَكَ منذ البداية."

أَيْ أَنَّ عَلَي البَاحِثِ أَنْ يُعْلِنَ مُنْذُ بِدَايَةِ بَحْثِهِ هُوِيَّتَهُ ومنظورَهُ حَتَّى يَكُونَ القَارِيءُ عَلَي بَصِيرَةٍ مُنْذُ البِدَايَةِ.[3]

وَمِن السّهولَةِ عَلَي القَارِيءِ المُدرَّب صَاحِبِ النَّظْرَةِ الفَاحِصَةِ أَنْ يَكْتَشِفَ المَرْجَعِيَّاتِ الفِكْرِيَّةَ لِصَاحِبِ البَحْثِ مِنْ خِلاَل:

١. مَفَاهِيمِهِ وَمُصْطَلَحَاتِهِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا فِي بَحْثِهِ.[4]

٢. انْتِقَائِهِ لِلْوَقَائِعِ وَانْحِيَازَاتِهِ الفِكْرِيَّةِ وَتَوَجُّهَاتِهِ الإِيدْيُولُوجِيَّة.[5]

❁❁❁❁❁❁

فَمَنْهَجُنَا العِلْمِيُّ والدِّينيُّ وَاضِحٌ ظَاهِرٌ مِنْ أَوَّلِ الاسْتِهْلاَلِ بِـــ"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، وَمَنْهَجُنَا أَنْ نَنْقُلَ النُّصُوصَ بِأَمَانَةٍ، ثُمَّ نَقُومَ بِمُنَاقَشَةِ مَدَى صِحَّةِ النَّصِّ وَصِحَّةِ التَّخْرِيجَاتِ، وَصِحَّةِ الاسْتِدْلاَل.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) انْظُرْ: المَصْدَر السَّابِق (ص١٣٠)

(٢) وَهُوَ بَاحِثٌ اقْتِصَادِيٌّ سُويدِيّ، وَيُعَدُّ مِن أشْهَرِ عُلَمَاءِ الاجْتِمَاعِ فِي العَالَمِ.

(٣) انْظُرْ: المَصْدَر السَّابِق (ص١٣١)

(٤) انْظُرْ: المَصْدَر السَّابِق (ص١٣٢)

(٥) انْظُرْ: المَصْدَر السَّابِق (ص٢٦٦)

يَقُولُ الشَّيْخُ/ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حِمِيد في كِتَابِهِ: "أُصُولُ الحِوَارِ وَآدَابُهُ في الإِسْلاَم":

"الأَصْلُ الخَامِسُ: التَّجَرُّدُ، وَقَصْدُ الحَقِّ، وَالبُعْدُ عَنِ التَّعَصُّبِ، وَالالْتِزَامُ بِآدَابِ الحِوَارِ:

إِنَّ اتِّبَاعَ الحَقِّ، وَالسَّعْيَ لِلْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَالحِرْصَ عَلَي الالْتِزَامِ؛ وَهُوَ الَّذِي يَقُودُ الحِوَارَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ لاَ عِوَجَ فِيهِ وَلاَ الْتِوَاءَ، أَوْ هَوَى الجُمْهُورِ، أَوِ الأَتْبَاعِ .. وَالعَاقِلُ –فَضْلاً عَنِ الْمُسْلِمِ الصَّادِقِ– طَالِبٌ حَقّ، بَاحِثٌ عَنِ الحَقِيقَةِ، يَنْشُدُ الصَّوَابَ وَيَتَجَنَّبُ الخَطَأَ.

يَقُولُ الغَزَالِيُّ أَبُو حَامِدٍ: "التَّعَاوُنُ عَلَي طَلَبِ الحَقِّ مِنَ الدِّينِ، وَلَكِنْ لَهُ شُرُوطٌ وَعَلاَمَات؛ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ فِي طَلَبِ الحَقِّ كَنَاشِدٍ ضَالَّةٍ، لاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أَنْ تَظْهَرَ الضَّالَّةُ عَلَي يَدِهِ أَوْ عَلَي يَدِ مُعَاوِنِهِ. وَيَرَى رَفِيقَهُ مُعِينًا لاَ خَصْمًا. وَيَشْكُرُهُ إِذَا عَرَّفَهُ الخَطَأَ وَأَظْهَرَهُ لَهُ" .. "الإِحْيَاء" (ج١).

وَمِنْ مَقُولاَتِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ المَحْفُوظَةِ: "مَا كَلَّمْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلاَّ أَحْبَبْتُ أَنْ يُوَفَّقَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ، وَتَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةُ اللهِ وَحِفْظُه. وَمَا نَاظَرَنِي فَبَالَيْتُ! أَظَهَرَتِ الحُجَّةُ عَلَي لِسَانِهِ أَوْ لِسَانِي".

وَفِي ذَمِّ التَّعَصُّبِ وَلَوْ كَانَ لِلْحَقِّ، يَقُولُ الغَزَالِيُّ:

"إِنَّ التَّعَصُّبَ مِنْ آفَاتِ عُلَمَاءِ السُّوءِ، فَإِنَّهُمْ يُبَالِغُونَ فِي التَّعَصُّبِ لِلْحَقِّ، وَيَنْظُرُونَ إِلى الْمُخَالِفِينَ بِعَيْنِ الازْدِرَاءِ وَالاسْتِحْقَارِ، فَتَنْبَعِثُ مِنْهُمُ الدَّعْوَى بِالْمُكَافَأَةِ وَالْمُقَابَلَةِ وَالْمُعَامَلَةِ، وَتَتَوَفَّرُ بَوَاعِثُهُمْ عَلَي طَلَبِ نُصْرَةِ البَاطِلِ، وَيَقْوَى غَرَضُهُمْ فِي التَّمَسُّكِ بِمَا نُسِبُوا إِلَيْهِ. وَلَوْ جَاؤُوا مِنْ جَانِبِ اللُّطْفِ وَالرَّحْمَةِ وَالنُّصْحِ فِي الخُلْوَةِ، لاَ فِي مَعْرِضِ التَّعَصُّبِ وَالتَّحْقِيرِ لأَنْجَحُوا فِيهِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الجَاهُ لاَ يَقُومُ إِلاَّ بِالاسْتِتْبَاعِ، وَلاَ يَسْتَمِيلُ الأَتْبَاعَ مِثْلُ التَّعَصُّبِ وَاللَّعْنِ وَالتُّهَمِ لِلْخُصُومِ، اتَّخَذُوا التَّعَصُّبَ عَادَتَهُمُ وَآلَتَهُمْ." "الإِحْيَاء" (ج ١)

وَالمَقْصُودُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الحِوَارُ بَرِيئًا مِنَ التَّعَصُّبِ خَالِصًا لِطَلَبِ الحَقِّ، خَالِياً مِنَ العُنْفِ وَالانْفِعَالِ، بَعِيدًا عَنِ المُشَاحَنَاتِ الأَنَانِيَّةِ وَالمُغَالَطَاتِ البَيَانِيَّةِ، مِمَّا يُفْسِدُ القُلُوبَ، وَيُهَيِّجُ النُّفُوسَ، وَيُولِدُ النَّفْرَةَ، وَيُوغِرُ الصُّدُورَ، وَيَنْتَهِي إِلى القَطِيعَةِ.

وَقَالَ أَيْضًا: "يَقُولُ ابْنُ عَقِيلٍ:

"وَلْيَقْبَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ الحُجَّةَ؛ فَإِنَّهُ أَنْبَلُ لِقَدْرِهِ، وَأَعْوَنُ عَلَي إِدْرَاكِ الحَقِّ وَسُلُوكِ سَبِيلِ الصِّدْقِ".

قَالَ الشَّافِعِيُّ رضي الله عنه:

"مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا فَقَبِلَ مِنِّي الحُجَّةَ إِلاَّ عَظُمَ فِي عَيْنِي، وَلاَ رَدَّهَا إِلاَّ سَقَطَ فِي عَيْنِي"[1]"أ.هـ.

❁❁❁❁❁❁

فَلاَ بُدَّ مِن جَمْعِ المَادَةِ العِلْمِيَّةِ لِلْبَحْثِ مِنْ مَظَانِّهَا مِنْ المَصَادِرِ العِلْمِيَّةِ المَوْثُوقِ بِهَا فِي هَذَا العِلْمِ أَوَّلاً عَلَي وَجْهِ الاسْتِيعَابِ بِقَدْرِ الاسْتِطَاعَةِ، ثُمَّ تَصْنِيفِهَا، ثُمَّ تَمْحِيصِهَا تَمْحِيصًا دَقِيقًا مُفْرَدَةً مُفْرَدَةً؛ بِتَحْلِيلِ أَجْزَائِهَا بِدِقَّةٍ مُتَنَاهِيَةٍ وَبِمَهَارَةٍ وَحِذْقٍ وَحَذَرٍ، وَإِظْهَارِ الصَّحِيحِ المُسْتَبِينِ الظَّاهِرِ مِن الزَّيْفِ وَالبَهْرَجِ والمَنْقُودِ؛ بِلاَ غفلةٍ وبلاَ هَوَى وبلاَ تَسَرُّع.

ثُمَّ تَرْتِيبِ الصَّحِيحِ الجَيِّدِ بَعْدَ نَفْيِ زَيْفِهِ وَوَضْعِهِ حَقَّ مَوْضِعِهِ دُونَ إِخْلاَلٍ أَوْ تَسَرُّعٍ؛ فَلاَ بُدَّ مِن حُسْنِ الضَّبْطِ المُتَحَرِّي أَيْ دِقَّتِهِ، وَالحَذَرِ.[2]

مَعَ الحِرْصِ عَلَي أَنْ تَكُونَ الصِّيَاغَةُ بِأُسْلُوبٍ عِلْمِيٍّ بَعِيدٍ عَنِ الحَشْوِ وَالغُمُوضِ.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) "عِلْم الجَدَل" (ص ١٤)

(٢) انْظُرْ: "رِسَالَة فِي الطَّرِيقِ إِلى ثَقَافَتِنَا" لِلأُسْتَاذ/ مَحْمُود مُحَمَّد شَاكِر، ط.مَكْتَبَة الخَانْجِي.

وَسَنُحَاوِلُ فِي رَدِّنَا هَذَا أَنْ نَأْخُذَ بِالمَوْضُوعِيَّةِ –مَا اسْتَطَعْنَا إِلى ذَلِكَ سَبِيلاً– بِأَنْ:

۞ نَعْرِضَ آرَاءَهُ بأمانةٍ ونَزَاهَةٍ كَمَا أَوْرَدَهَا مُشِيرِينَ –مَا اسْتَطَعْنَا– إِلي مَوَاضِعِهَا.

۞ نُبَيِّنَ مَوَاضِعَ الخَلَلِ والانْتِقَاءِ.

۞ نُورِدَ الأَدِلَّةَ عَلَي ذَلِكَ.

۞ نُظْهِرَ عَدَمَ صِحَّةِ بَعْضِ القَوَاعِدِ الَّتِي قَعَّدَهَا، ومُخَالَفَتَهُ لَهَا وعَدَمَ الْتِزَامِهِ بِهَا.

۞۞۞۞۞۞

وهَذَا البَحْثُ مِن بابِ المُجَادَلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن، ومُحَاوَلَة لِرَدِّ الحَقِّ إلى نِصَابِهِ؛ مَهْمَا حَسُنَتِ المَقَاصِدُ وَجَمُلَتِ الدَّوَافِعُ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَدِ اقْتَضَانَا بَعْضُ الفُضَلاَءِ وَالأَصْحَابِ أَنْ نُعَلِّقَ فِي ذَلِكَ مَا يَكُونُ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلى الوُصُولِ إِلى جَادَّةِ الصَّوَابِ، وَلَو اسْتَوْفَيْنَا لَطَالَ بِنَا المَقَامُ.

۞۞۞۞۞۞

وَإِنَّ هَدَفَنَا مِن هَذِهِ الدِّرَاسَةِ هُوَ طَلَبُ الحَقِّ وَإِيضَاحُهُ، والحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ، ولَمْ نَقْصِدْ أَبَدًا الإِسَاءَةَ لأَحَدٍ أَوْ تَتَبُّعَ زَلاَّتِهِ وَعَثَرَاتِهِ –غَفَرَ اللهُ لَنَا وَلَهُ–، فَقَصْدُنَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ البِنَاءُ وَالتَّسْدِيدُ –واللهُ أَعْلَمُ– لاَ لِلْهَدْمِ وَالتَّشْهِيرِ.

وَلاَ نَسْمَحُ لِلْيَرَاعِ أَنْ يَنَالَ مِنْ شَخْصِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُودٍ؛ مَعَ أَنَّهُ سَمَحَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَنَالَ مِنْ شُخُوصِ مُعَارِضِيهِ، وَبَدَأَهُمْ بِالقَوْلِ القَارِصِ وَالتَّجْرِيحِ.

وَعَلَيْهِ أَنْ يَفْهَمَ أَنَّ الَّذِي يَنْتَقِدُهُ مِنْ إِخْوَانِهِ هُوَ مَنْ يُحِبُّهُ؛ لِـ"أَنَّ صَدِيقَكَ مَنْ صَدَقَكَ لاَ مَنْ صَدَّقَكَ".

فَنَحْنُ إِخْوَانُهُ، وَهُوَ بَعْضٌ مِنَّا وَيُؤْذِينَا مَا يُؤْذِيهِ، وَنَقْدُنَا لَهُ عَلَي مَضَضٍ مِنَّا بَعْدَ أَنْ أَشْعَلَ النِّيرَانَ:

بَعْضِي عَلَي بَعْضِي يُجَرِّدُ سَيْفَهُ وَالسَّهْمُ مِنِي نَحْوَ صَدْرِي يُرْسَلُ
وَالنَّارُ تُوقَدُ فِي خِيَامِ عَشِيرَتِي وَأَنَا الَّذِي -يَا وَيْلَتَاهُ- المُشْعِلُ

❁❁❁❁❁❁

فَنَقْدُنَا نَقْدٌ هَادِفٌ لَيْسَ وَرَاءَهُ تَوَجُّهَاتٌ وَلاَ ضَغَائِنٌ، وَلاَ يُقْصَدُ مِنْ وَرَاءِهِ تَتَبُّعُ الأَخْطَاءِ وَالزَّلاَّتِ، وَالعِبْرَةُ بِالنَّقْدِ بِالدَّلاَئِلِ وَالبَرَاهِينِ لاَ بِتَسْوِيدِ الأَوْرَاقِ.

وَالدَّعَاوَى إِذَا لَمْ يُقِيمُوا عَلَيْهَا بَيِّنَاتٍ؛ أَصْحَابُهَا أَدْعِيَاءُ

وَيَقُولُ آخَرَ:

وَإِذَا الدَّعَاوَى لَمْ تَقُمْ بِدَلِيلِهَا بِالنَّصِّ؛ فَهِيَ عَلَى السَّفَاهِ دَلِيلُ

❁❁❁❁❁❁

وَنَأْمَلُ أَنْ يَرَى القَارِئُ فِي بَحْثِنَا نَزَاهَةَ القَصْدِ وَعِفَّةَ القَلَمِ وَأَمَانَةَ الاسْتِدْلاَلِ.

وَنَقُولُ لَهُ مَا قَالَهُ بَدِيعُ الزَّمَانِ الهَمَذَانِيُّ:

اسْمَعْ نَصِيحَةَ نَاصِحٍ جَمَعَ النَّصِيحَةَ وَالمِقَةْ[1]

وَكُنَّا لَهُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: "وَحَصَّنْتُ صَدْرًا جَيْبُهُ لَكَ نَاصِحُ"[2]

❁❁❁❁❁❁

(١) أَيْ: المَحَبَّة.

(٢) الجَيْبُ يُرَادُ بِهِ القَلْبُ وَالصَّدْرُ، وَالمَعْنَى أَنِّي لَكَ نَاصِحٌ أَمِينٌ.

وَنَحْنُ لاَ نَدَّعِي أَنَّنَا وَفَّيْنَا المَوْضُوعَ حَقَّهُ، كَمَا لاَ نَدَّعِي الإِصَابَةَ وَالتَّسْدِيدَ فِي كُلِّ مَا قُلْنَاهُ؛ فَالخَطَأُ وَالزَّلَلُ مِن طَبِيعَةِ البَشَرِ، فَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ حَقٍّ وَصَوَابٍ فَمِنَ اللهِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَطَأٍ فَمِنْ أَنْفُسِنَا وَمِنَ الشَّيْطَانِ وَاللهُ بَرِيءٌ مِنْهُ، وَنَسْتَغْفِرُ اللهَ مِن كُلِّ خَطَأٍ وَزَلَلٍ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ.

❁❁❁❁❁❁

وَحَسْبُنَا أَنَّنَا اجْتَهَدْنَا وَبَذَلْنَا جَهْدًا –قَدْرَ الإِمْكَانِ وَالاسْتِطَاعَةِ– مَعَ اعْتِرَافِنَا بِقُصُورِنَا. وَحَسْبُنَا أَنَّهُ لَبِنَةٌ فِي تَشْيِيدِ صَرْحٍ؛ نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ، وَأَنْ نَكُونَ قَدْ وُفِّقْنَا فِيمَا رَجَوْنَاهُ وَحَرِصْنَا عَلَي حُصُولِهِ، وَمِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ العَوْنَ وَالتَّوْفِيقَ وَالهُدَى إِلى سَوَاءِ السَّبِيلِ!

وَيَحْدُونَا الأَمَلُ أَنْ يَكُونَ وَافِيًا بِالغَرَضِ مُحَقِّقًا لِمَا نَرْجُوهُ، وَأَنْ يَكُونَ إِضَافَةً فِي هَذَا المَجَالِ.

❁❁❁❁❁❁

وَنَسْأَلُ اللهَ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلاَ أَنْ يَهْدِيَنَا سَوَاءَ السَّبِيلِ.

كَمَا نَسْأَلُهُ ﷻ أَنْ يُلْهِمَنَا التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ.

فَهِمَّتُنَا تَتَمَثَّلُ فِي تَمْهِيدِ السَّبِيلِ وَتَحْدِيدِ مَعَالِمِ الطَّرِيقِ وَوَضْعِ القَارِئِ عَلَي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ بَعْدَ تَزْوِيدِهِ بِالزَّادِ العِلْمِيِّ الضَّرُورِيِّ.

❁❁❁❁❁❁

وَالبَعْضُ مِنَّا قَدْ يَرَى أَنَّنَا بَدَلاً مِنْ ذَلِكَ يَجْبُ أَنْ نَتَفَرَّغَ لأَعْدَاءِ اللهِ وَرَدِّ شُبُهَاتِهِمْ وضَلاَلاَتِهِم، وَهَذَا فِي ظَنِّنَا مِنَ الوَرَعِ البَارِدِ المُزَيَّنِ لِكَثِيرٍ مِن السُّذَّجِ عَلَي حِسَابِ الدِّينِ وَالعَقِيدَةِ. مَعَ إِيمَانِنَا بِضَرُورَةِ الرَّدِّ عَلَى الشُّبُهَاتِ وَالضَّلاَلاَتِ.

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ كَتَبَ وَاحِدٌ مِنَّا (هُوَ: مُحَمَّد جَبْر) –بَعْدَ مُنَاقَشَةٍ مَعَ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ– رِسَالَةً قَصِيرَةً مُخْتَصَرَةً لِلدُّكْتُورِ/ مَحْمُود تُصِيبُ مَوَاطِنَ الخَلَلِ عَسَى أَنْ يُرَاجِعَ نَفْسَهُ، فَإِنَّ التَّرَاجُعَ إِذَا كَانَ مِن صَاحِبِ البَحْثِ فَهُوَ –لاَ شَكَّ– أَبْلَغُ وَأَوْقَعُ وَأَحْسَنُ وَأَسْلَمُ لِلْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ، وَبَدَلاً مِنْ أَنْ يَرُدَّ عَلَي الأَخْطَاءِ المَذْكُورَة فِي الرِّسَالَةِ أَوْ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ أَخْطَائِهِ، أَوْ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ مَا جَمَعَهُ مِنْ أَسْمَاء مَا هُوَ إِلاَّ اجْتِهَادٌ مِنْهُ فِي المَسْأَلَةِ قَابِلٌ لِلْخَطَأِ –فَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ مَا هَدَمَ جَهْدَ مَنْ سَبَقُوهُ مِنَ الخَلَفِ وَالسَّلَفِ– إِلاَّ أَنَّ الدُّكْتُورَ أَصَرَّ عَلَي مَوْقِفِهِ، وَبَدَأَ فِي مُحَاضَرَاتِهِ أَمَامَ الطَّلَبَةِ يُثْبِتُ وَيُؤَكِّدُ عَلَي مَا ذَهَبَ إِلَيهِ وَيَتَّهِمُ مَنْ عَارَضُوهُ بِأَنَّهُمْ لاَ عِلْمَ لَهُمْ بِعِلْمِ العَقِيدَةِ!!! وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ!!

❁❁❁❁❁❁

وَحَاوَلَ وَاحِدٌ مِنَّا (هُوَ: مَجْدِي قَاسِم) أَنْ يَجْلِسَ مَعَهُ فِي حُضُورِ بَعْضِ الأَخْوَةِ المُهْتَمِّينَ بِالأَمْرِ وَفِي وُجُودِ بَعْضِ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ نَحْتَكِمُ إِلَيْهِمْ مِن أَهْلِ العِلْمِ، وَتَرَكْنَا لَهُمْ حُرِيَّةَ الاخْتِيَارِ؛ فَاخْتَارُوا الشَّيْخَ/ مُصْطَفَى العَدَوِيَّ؛ وَالَّذِي اقْتَرَحَ أَنْ يَنْضَمَّ إِلَى هَذِهِ الجِلْسَةِ مُحَمَّدُ جَبْر.

وَمَرَّ مِنَ الزَّمَنِ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ تَحْدِيدَ مَوْعِدِ هَذَا اللِّقَاءِ وَنُلِحُّ عَلَيَ ذَلِكَ، وَحَدَّدْنَا المَوَاعِيدَ الَّتِي تَتَنَاسَبُ مَعَ جَمِيعِ الأَطْرَافِ دُونَ جَدْوَى؛ والشَّيْخُ/ مُصْطَفَى العَدَوِيُّ شَاهِدٌ عَلَي ذَلِك، وَالدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ مَاضٍ عَلَي مَا هُوَ فِيهِ دُونَ وَقْفَةٍ لِلْمُرَاجَعَةِ، حَتَّى فُوجِئْنَا بِتَحْدِيدِ مَوْعِدٍ لاَ يَتَنَاسَبُ مَعَ بَعْضِنَا، وَمَعَ ذَلِكَ قُلْنَا أَنَّ أَحَدَنَا سَيَحْضِرُ، وَإِذَا بِالمَوْعِدِ يُلْغَى دُونَ أَنْ نَدْرِيَ سَبَبَ الإِلْغَاءِ.

وَإِذَا بِنَا نُفَاجَئُ وَيُفَاجَئُ أَيْضًا الشَّيْخُ/ مُصْطَفَى العَدَوِيُّ بِالدُّكْتُورِ الفَاضِلِ يَدَّعِي أَنَنَا انْسَحَبْنَا مِنْ أَمَامِهِ؛ وَيَقُولُ ذَلِكَ لِتَلامِيذِهِ فِي بِلاَدٍ مُخْتَلِفَةٍ؛ مِمَّا جَعَلَ الشَّيْخَ/ مُصْطَفَى العَدَوِيَّ يَتْرُكُ لَنَا حُرِيَّةَ الرَّدِّ عَلَي ذَلِكَ.

بَلْ وَصَلَ الحَالُ بِالدُّكْتُورِ الفَاضِلِ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّهُ جَلَسَ يَنْتَظِرُ حُضُورَنَا فَتْرَةً طَوِيلَةً وَفُوجِئَ بِعَدَمِ حُضُورِنَا!!!!

فَمَاذَا يُقَالُ عَنْ مَنْ يَقُولُ بِخِلاَفِ الوَاقِعِ؛ وَهُوَ يَعْلَمُ!!!!!!!!!!

❁❁❁❁❁❁

مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الشَّيخَ/ مُصْطَفَى بْنَ العَدَوِيِّ قَدْ أَبْدَى رَأْيَهُ فِي تَقْدِيمِهِ لِتَحْقِيقِ كِتَابِ "الأَسْنَى فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِه" ط. فَيَّاض (ص٥، ٦)؛ فَقَالَ:

"ثُمَّ هُنَاكَ أَمْرٌ مِنَ الأَهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ أَلاَ وَهُوَ أَنَّهُ لاَ يُسْتَطَاعُ لِشَخْصٍ الجَزْمُ بِأَنَّهُ أَحَاطَ عِلْمًا بِأَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ، وَيَقْطَعُ بِصِحَّةِ مَا اخْتَارَهُ وَيُخَطِّئُ مَا سِوَاهُ، ..." ثُمَّ ذَكَرَ أُمُورًا لِذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ:

"إِنَّ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى مَحَلُّ اجْتِهَادٍ، صَحِيحٌ أَنَّ هُنَاكَ أَسْمَاءً للهِ عَزَّ وَجَلَّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا بِلاَ خِلاَفٍ؛ كَاسْمِ: (اللهِ، وَالرَّحْمَن، وَالرَّحِيم، المَلِك، القُدُّوس، السَّلاَم ...)

وَأَسْمَاءٌ مُخْتَلَفٌ فِيهَا وَالرَّاجِحُ اعْتِبَارُهَا مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى، وَأَسْمَاءٌ مُخْتَلَفٌ فِيهَا وَالرَّاجِحُ عَدَمُ اعْتِبَارِهَا، وَأَسْمَاء لاَ وَجْهَ لِذِكْرِهَا فِي أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى.

فَتَبْقَى المَسْأَلَةُ مَحَلَّ اجْتِهَادٍ، فَلْيَجْتَهِدِ المُجْتَهِدُونَ فِي ذَلِكَ، وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ الأَسْمَاءَ تَوْقِيفِيَّةٌ بِنَصٍّ مِنْ كِتَابِ اللهِ أَوِ مِنْ الصَّحِيحِ الثَّابِتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلْيَسْأَلُوا اللهَ الإِصَابَةَ فِي أَنْ تَكُونَ هِيَ الأَسْمَاءُ الَّتِي يَتَرَتَّبُ عَلَى إِحْصَائِهَا الثَّوَابُ لِمَنْ أَحْصَاهَا."أ.هـ.

❁❁❁❁❁❁

مُلاَحَظَاتُنَا عَلَي البَحْثِ

⇦ هَذَا، وَقَدْ لاَحَظْنَا عَلَي بَحْثِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود؛ مَا يَلِي:

۞ أَوَّلاً: أَشَادَ بِالحَاسُوبِ –مَعَ مَا فِي هَذَا الحَاسُبِ مِنْ عُجَرٍ وَبُجَرٍ[1] –كَمَا سَيَأْتِي– لِدَرَجَةٍ تَجْعَلُهُ يَتَقَدَّمُ عَلَي سَلَفِنا الصَّالِحِ –كَثَّرَ اللهُ مَنْ يَسِيرُ عَلَي دَرْبِهِمْ– فِي هَذَا المَجَال، بَلْ جَعَلَهُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود حُجَّةً عَلَي كَلاَمِ كُلِّ مَنْ سَلَفَ، وَأَنَّهُ بَلَغَ مَا لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ وَاحِدٌ مِنَ السَّلَفِ.

---

(١) جَاءَ فِي "لِسَان العَرَب" لابْنِ مَنْظُورٍ (هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمِ بْنِ مَنْظُورٍ الأَفْرِيقِيُّ المِصْرِيُّ):

"العَجَرُ بِالتَّحْرِيكِ؛ الحَجْمُ والنُّتُوُّ، يُقَالُ: رَجُلٌ أَعْجَرُ بَيِّنَ العَجَرِ؛ أَيْ عَظِيمُ البَطْنِ، وعَجِرَ الرَّجُلُ بِالكَسْرِ يعْجَرُ عَجَرًا؛ أَيْ غَلُظَ وسَمِنَ، وتَعَجَّرَ بَطْنُهُ تَعَكَّنَ، وعَجِرَ عَجَرًا ضَخُمَ بَطْنُهُ، والعُجْرَةُ موضعُ العَجَرِ، ورُوِيَ عن عَلِيٍّ –كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ– أَنَّهُ طَافَ لَيْلَةَ وَقْعَةِ الجَمَلِ عَلَى القَتْلى مَعَ مَوْلاَهُ قَنْبَرٍ، فَوَقَفَ عَلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَهُوَ صَرِيعٌ؛ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: عَزَّ عَلَيَّ –أَبَا مُحَمَّدٍ– أَنْ أَرَاكَ مُعَفَّرًا تَحْتَ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِلى اللهِ أَشْكُو عُجَرِي وَبُجَرِي. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيد: مَعْنَاهُ: هُمُومِي وَأَحْزَانِي. وَقِيلَ: مَا أُبْدِي وَأُخْفِي. وَكُلُّهُ عَلَى المَثَلِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَيُقَالُ: أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ بِعُجَرِي وبُجَرِي أَيْ أَطْلَعْتُهُ مِنْ ثِقَتِي بِهِ عَلَى مَعَايِبِي. والعَرَبُ تَقُولُ: إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ أُحَدِّثُهُ بِعُجَرِي وبُجَرِي؛ أَيْ: أُحَدِّثُهُ بِمَسَاوِيَّ، يُقَالُ: هَذَا فِي إِفْشَاءِ السِّرِّ. قَالَ: وَأَصْلُ العُجَرِ: العُرُوقُ المُتَعَقِّدَةُ فِي الجَسَدِ، وَالبُجَرُ: العُرُوقُ المُتَعَقِّدَةُ فِي البَطْنِ خَاصَّة. وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: العُجْرَةُ: الشَّيْءُ يَجْتَمِعُ فِي الجَسَدِ كَالسِّلْعَةِ، وَالبُجْرَةُ نَحْوُهَا، فَيُرَادُ أَخْبَرْتُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِنْدِي لَمْ أَسْتُرْ عَنْهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِي. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ: "إِنْ أَذْكُرْه أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ". المَعْنَى: إِنْ أَذْكُرْه أَذْكُرْ مَعَايِبَهُ الَّتِي لاَ يَعْرِفُهَا إِلاَّ مَنْ خَبَرَهُ. قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: العُجَرُ جَمْعُ عُجْرَةٍ: هُوَ الشَّيْءُ يَجْتَمِعُ فِي الجَسَدِ كَالسِّلْعَةِ وَالعُقْدَةِ، وَقِيلَ: هُوَ خَرَزُ الظَّهْرِ. قَالَ: أَرَادَتْ ظَاهِرَ أَمْرِهِ وَبَاطِنَهُ وَمَا يُظْهِرُهُ وَيُخْفِيهِ. وَالعُجْرَةُ: نَفْخَةٌ فِي الظَّهْرِ، فَإِذَا كَانَتْ فِي السُّرَّةِ فَهِيَ بُجْرَةٌ، ثُمَّ يُنْقَلاَنِ إِلى الهُمُومِ وَالأَحْزَانِ. قَالَ أَبُو العَبَّاسِ: العُجَرُ فِي الظَّهْرِ، وَالبُجَرُ فِي البَطْنِ. ..."أ.هـ.

وَزَعَمَ الدُّكْتُورُ أَنَّهُ لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ سَلَفًا وَخَلَفًا بِتَتَبُّعِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى حَصْرًا مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ عَامٍ لِعَدَمِ تَوَفُّرِ الحَاسِبِ الآلِي لَدَيْهِمْ!!!!!!!!

نَقُــولُ: مَا قَوْلُكُمْ فِيمَنْ يَعْتَقِدُ أن اللهَ ﷻ قَدْ حَرَمَ السَّلَفَ الصَّالِحَ –وَعَلَي رَأْسِهِم الصَّحَابَةُ ﷺ– مِنْ هَذِهِ الفَضِيلَةِ، وَخَصَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُودَ بِهَا؟!

❁❁❁❁❁❁

❁ ثَانِيًا: ادِّعَاؤُهُ مُرَاجَعَةَ الحَاسُوبِ عَلَي الكُتُبِ.

وَهَذِهِ دَعْوَى بِلاَ بَيِّنَةٍ، بَلِ الوَاقِعُ والأَخْطَاءُ المُخْزِيَةُ وَالسَّقَطَاتُ –كَمَا سَيَأْتِي– الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ الَّذِي زَعَمَ فِي أَوَّلِ خَاتِمَةِ كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّة" أَنَّهُ رَاجَعَ "النتائج على المطبوع من المؤلفات"؛ تَرُدُّ عَلَي ذَلِكَ.

❁❁❁❁❁❁

❁ ثَالِثًا: إِشَادَتُهُ بِحَاسُوبِهِ جَعَلَتْهُ يَدَّعِي أَنَّهُ أَحَاطَ عَنْ طَرِيقِهِ بالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ؛ الَّتِي لَمْ يُحِطْ بِهَا أَحَدٌ مِمَّنْ سَبَقَ مِنَ السَّلَفِ حَتَّى سَادَاتِ الأُمَّةِ؛ كَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَالفَارُوقِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ ...؛ بِسَبَبِ عَدَمِ اسْتِخْدَامِهِمْ لِلْحَاسُوبِ فِي زَعْمِهِ!!!!!!

❁❁❁❁❁❁

وَنَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ:

هَلْ أَخْرَجَ حَاسُوبُكَ –يَا دُكْتُورُ– جَدِيدًا فِي هَذَا المَوْضُوعِ؟!!!

هَلْ أَخْرَجَ حَاسُوبُكَ عِلْمًا جَدِيدًا لَمْ يَعْلَمْهُ السَّلَفُ؟!

هَلْ أَتَى الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ وَحَاسُوبُهُ فِي كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّة"؛ بِاسْمٍ غَابَ عَنِ السَّابِقِينَ[1]؛ أَخَذُوهُ أَوْ رَدُّوهُ؟!! مَعَ العِلْمُ بِأَنَّ جَمِيعَ المَصَادِرِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ مُتَدَاوِلَةٌ مَعْرُوفَةٌ.

وَهَلْ جَمَعَتِ المَوْسُوعَاتُ الحَاسُوبِيَّةُ –الَّتِي يَفْتَخِرُ بِهَا– كُلَّ الكُتُبِ المَطْبُوعَةِ؟ فَمَا بَالُكَ بِالمَخْطُوطَاتِ؟ فَمَا بَالُكَ بِالمَفْقُودَاتِ؟

وَهَلِ ظَلَّتِ الأُمَّةُ أَرْبَعَةَ عَشْرَ قَرْنًا لاَ تَعْرِفُ أَسْمَاءَ اللهِ الحُسْنَى حَتَّى جَاءَ حَاسُوبُ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ؟

وَمَاذَا لَوْ لَمْ يَهْتَدِ الإِنْسَانُ إِلَى صُنْعِ الحَاسُوبِ؛ هَلْ كَانَتِ الأُمَّةُ سَتَظَلُّ تَجْهَلُ أَسْمَاءَ اللهِ الحُسْنَى إِلَى الأَبَدِ؟!

ثُمَّ نَقُولُ لَهُ: هَلْ أَنْتَ الوَحِيدُ –يَا دُكْتُورُ– الَّذِي عِنْدَكَ حَاسُوبٌ، وَتَمْتَلِكُ مَوْسُوعَاتٍ إِلْكْتُرُونِيَّةً!!

وَمَاذَا تَقُولُ الآنَ بَعْدَ أَنْ زَادَتْ هَذِهِ المَوْسُوعَاتُ الإِلْكْتُرُونِيَّةُ كَثِيرًا جِدًّا عَمَّا كَانَ عِنْدَكَ قَبْلَ البَحْثِ؟ بَلْ مَاذَا سَتَقُولُ إِذَنْ الأَجْيَالُ القَادِمَةُ –إِنْ شَاءَ اللهُ؟!!!

❁❁❁❁❁❁

❁ رَابِعًا: أَظْهَرَ البَحْثُ وكأنَّ صَاحِبَهُ –بِسَبَبِ إِحَاطَتِهِ المَزْعُومَةِ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ– وَصَلَ إِلَى نَتَائِجَ حَاسِمَةٍ قَاطِعَةٍ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا وَاحِدٌ مِمَّنْ سَبَقَهُ فِي قَضِيَةِ إِحْصَاءِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى، وأَنَّه وَصَلَ –بِصُورَةٍ جَازِمَةٍ– إِلَى التِّسْعَةِ والتِّسْعِينَ اسْمًا الَّتِي عَنَاهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِهِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ: "إِنَّ للهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ". (وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ مُفَصَّلاً بَعْدَ ذَلِكَ –إِنْ شَاءَ اللهُ)

---

(١) أَمَّا فِي كِتَابِهِ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد" فَقَدْ أَتَى بِأَسْمَاء لَمْ يَقُلْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ العَالَمِين.

بَلْ كَتَبَ فِي نِهَايَةِ بَحْثِهِ فِي مُقَدِّمَةِ الجُزْءِ الأَوَّلِ؛ يَقُولُ:

"فأسأل الله بأسمائه الحسنى التي جمعتها من كتابه ومن سنة رسوله ﷺ أن يعينني عَلَي نفسي وأن يغفر لي ذنبي وتقصيري وجهلي، ...".

وَلِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ:

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الأَخِيرَ فِي زَمَانِهِ لآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوَائِلُ

۞۞۞۞۞۞

۞ خَامِسًا: هُنَاكَ انْتِقَاءٌ لِلْمَعَانِي أَوِ الأَدِلَّةِ الَّتِي يَرَاهَا مُوَافِقَةً مَعَ رَدِّ مَا يُخَالِفُ رَأْيَهُ بِرُدُودٍ غَرِيبَةٍ عَجِيبَةٍ لاَ تَقِفُ عَلَي قَدَمٍ.

۞۞۞۞۞۞

۞ سَادِسًا: قَعَّدَ قَوَاعِدَ مُنْتَقَدَةً ومُنْتَقَضَة، وَجَزَمَ بِأَنَّهَا هِيَ القَوَاعِدُ الْمُثْلَى، وَالَّتِي لاَ تَقْبَل المُنَاقَشَة، والَّتِي لاَ يَنْبَغِي لِلْبَاحِثِ فِي المَوْضُوعِ أَنْ يَحِيدَ عَنْهَا، ثُمَّ اعْتَمَدَ عَلَي تَلْقِينِ الحَاسُوبِ وَتَغْذِيَتِهِ بِتِلْكَ القَوَاعِدِ، مَعَ بَعْضِ الإِعْمَالِ العَقْلِيِّ فِي اسْتِبْعَادِ بَعْضِ الأَسْمَاءِ الَّتِي تَنْطَبِقُ عَلَيْهَا تِلْكَ القَوَاعِدُ الَّتِي وَضَعَهَا، وَعَدْمِ إِضَافَةِ بَعْضِ الأَسْمَاءِ كَذَلِكَ.

فَنَأْخُذُ عَلَيْهِ فِي قَوَاعِدِهِ تِلْكَ:

١. أَخْطَاء فِي قَوَاعِدِهِ الَّتِي وَضَعَهَا.

٢. عَدَمِ الْتِزَامِهِ بِذَلِكَ.

٣. اخْتِرَاعِ أَسْمَاء لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا؛ خَاصَّةً فِي الأَسْمَاءِ المُضَافَةِ الَّتِي تَفَتَّقَ بِهَا ذِهْنُهُ لإِكْمَالِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ.

٤. إِعْمَالِ عَقْلِهِ فِي التَّفْسِيرِ لإِحْدَاثِ اسْمٍ.

۞۞۞۞۞۞

۞ سَابِعًا: قَعَّدَ قَوَاعِدَ حَدِيثِيَّةً بِاجْتِهَادِهِ –وَهُوَ صَاحِبُ البِضَاعِةِ المُزْجَاةِ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ– وَهِيَ مَرْدُودَةٌ عَلَيْهِ؛ كَرَدِّهِ لِلْحَدِيثِ المَوْقُوفِ الَّذِي لَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ، وَعَدَمِ قَبُولِهِ لِلْحَدِيثِ الحَسَنِ.

۞۞۞۞۞۞

۞ ثَامِنًا: جَعَلَ مِنْ الأَقْوَالِ الحَدِيثِيَّةِ لِلشَّيْخِ/ الأَلْبَانِيِّ –رَحِمَهُ اللهُ– (مَعَ مَا لِلشَّيْخِ/ الأَلْبَانِيِّ مِنْ مَكَانَةٍ فِي القُلُوبِ، فَنَحْنُ عِيَالٌ عَلَي كُتُبِهِ) مِعْيَارًا لِكَوْنِ هَذَا الاسْمُ يَكُونُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ أَمْ لاَ؟!

۞۞۞۞۞۞

۞ تَاسِعًا: أَقَامَ أَسْمَاء عَلَي أَحَادِيث مُنْتَقَدَةٍ لاَ تَسْلَمُ مِن نَقْضٍ؛ إِمَّا شَاذَّة، وَإِمَّا ضَعِيفَة، أَوْ رِوَايَة بِالْمَعْنَى، أَوْ تَصْحِيف...

فَهُنَاكَ مِنَ الأَسْمَاءِ مَا يُسْتَدْرَكُ عَلَي الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود؛ مِثْل:

"المُعْطِي"، وَ"الدَّيَّان"، وَ"الحَيِيّ"، وَ"السِّتِّير"، وَ"الرَّازِق"، وَ"المُحْسِن"، وَ"الجَوَاد"

۞۞۞۞۞۞

۞ عَاشِرًا: أَقَامَ أَسْمَاء عَدَّهَا كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ مِنْ بَابِ الإِخْبَارِ أَوْ مِنْ بَابِ الْمُقَابَلَةِ.

۞۞۞۞۞۞

۞ حَادِي عَشْر: نَقَلَ بَعْضَ النُّقُولاَتِ عَنْ بَعْضِ الأَئِمَّةِ وَكَأَنَّهُمْ يُوَافِقُونَهُ فِي رَأْيِهِ؛ بِعَكْسِ مَا هُمْ عَلَيْهِ، إِذْ أَنَّهُمْ لاَ يَرَوْنَ مَا يَرَى!!

۞۞۞۞۞۞

۞ ثَانِي عَشْر: أَخْرَجَ لَفْظَ الجَلاَلَةِ "الله" الاسْمَ العَلَمَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ الَّتِي مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ.

وَنَسْأَلُهُ: مَنْ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ مِنَ السَّلَفِ وَالخَلَفِ –سَبَقَكَ– لَمْ يَجْعَلِ اسْمَ "الله" مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى؟؟

۞۞۞۞۞۞

۞ ثَالِث عَشْر: جَعَلَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ مِن نَفْسِهِ وَرَأْيِهِ مِعْيَارًا لِقِيَاسِ العُلَمَاءِ وَالرِّجَال؛ فَمَن وَافَقَهُ فَهُوَ العَالِمُ النِّحْرِيرُ، وَمَنْ خَالَفَهُ فَهُوَ الَّذِي لاَ يَعْرِفُ شَيْئًا فِي عِلْمِ العَقِيدَةِ!!

وَذَلِكَ حَتَّى مِن أَصْحَابِ المَدْرَسَةِ الوَاحِدَةِ، فَمَثَلاً أَصْحَابُ المَدْرَسَةِ السَّلَفِيَّةِ بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ يَمْدَحُ أَحَدَهُمْ لأَنَّه مَدَحَهُ وَيَنْتَقِدُ الآخَرَ لأَنَّه انْتَقَدَهُ!!

بَلْ وَصَلَ بِهِ الحَالَ أَنْ هَاجَمَ أَخَانَا الشَّيْخَ/ مُحَمَّدَ حَسَّان –مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَهُ فِي كِتَابِهِ– لاَ لأَنَّ الشَّيْخَ/ مُحَمَّد انْتَقَدَ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ؛ بَلْ لِمُجَرَّدِ أَنَّ الشَّيْخَ/ مُحَمَّد قَالَ أَنَّهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَي المَوْضُوعِ!!!

فَقَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ فِي أَحْدَثِ بَدَعِهِ كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّس" (ص٢٢):

"غير أن ما آسفنا أنني رأيت إحجاما من بعض الشيوخ المتأثرين بمثل هذه الشبهات، وكذلك من القائمين على بعض برامج الحوار وفضفضة الفضائيات، حاولوا كتمان الأسماء الصحيحة التي وردت بأدلتها الواضحات البينات، حتى وجدت من ظننت ويظن فيه كثيرون أنه نجم في سماء الفضائيات[1]، وجدته يحاول جاهدا تشويه أعظم قضية في أعين إخوانه الدعاة، ويخفي عن ملايين المشاهدين من

(١) نَقُولُ: أَيْ: الشَّيْخَ/ مُحَمَّدَ حَسَّان؛ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنَ الكَلاَمِ.

المسلمين حقيقة علمية فيما ألفوه عن أسماء الله، ويعلن للناس إذا سئل عنها أنه ما اطلع على الموضوع وما قرأ البحث وما رآه،[١] وحجته إذا سئل عنها أنه يخشى فيما يخشاه أن تتفرق كلمة الأمة التي جمعها هو بعلو الهمة، لو أنها علمت أسماء الله الحسنى الثابتة بنصوصها في الكتاب والسنة.

أو أنه ربما يخشى هو وغيره[٢] من تشنيع سعادة القمص زكريا بطرس في قناة الحياة؛ فيتحاشى بكل سبيل، هو وبعض أهل التعطيل[٣] أن يعلنوا للناس الأمر على وجه الشرح والتفصيل، ويخشون أن يصرحوا من غير تأويل أن واحدا وعشرين اسما من الأسماء المشهورة بين عامة المسلمين ليست من أسماء الله الحسنى[٤]، وأن الله ﷻ لم يسم نفسه بها، لا في كتابه القرآن، ولا في سنة رسوله عليه الصلاة والسلام[٥]."[٦]

وَقَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ هُنَاكَ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ البِدْعِيِّ هَذَا (ص٢٤):

"من أجل ذلك قلنا بأن الأسماء المشهورة منذ زمن طويل قد اتفق الحفاظ من أهل العلم في الإسلام أنها جهد بشري، يسعى صاحبه من خلاله أن يفسر به كلام

---

(١) نَقُولُ: هَذَا كَلاَمُ الشَّيْخِ/ مُحَمَّد حَسَّان؛ فَهَلْ هُوَ كَذَّابٌ عِنْدَمَا قَالَ ذَلِكَ؟!!

(٢) نَقُولُ: أَيْ: الشَّيْخ/ مُحَمَّد حَسَّان وَكُلّ مَنْ خَالَفَ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ! يَتَّهِمُهُمْ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بِأَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ مِنْ تَشْنِيعِ الكَذَّابِ الأَشِرِ القُمُّصِ/ زَكَرِيَّا بُطْرُس!!!

(٣) نَقُولُ: كُنَّا نَأْمَلُ أَنْ يَذْكُرَ لَنَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ مَنْ يَقْصِدُ بِـ"أَهْلِ التَّعْطِيلِ" هَؤُلاَء؟

(٤) نَقُولُ: أَمَّا فِي كِتَابِهِ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد" فَقَدْ تَرَاجَعَ عَنْ هَذَا العَدَدِ؛ كَمَا سَيَأْتِي!

(٥) نَقُولُ: أَيْ: مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ!!

(٦) نَقُولُ: انْظُر: كَيْفَ يَتَّهِمُ عُلَمَاءَ الأُمَّةِ بِكِتْمَانِ الحَقِّ؟!!!

النبي ﷺ، وليست قرآنا أو وحيا مقدسا كما ظن بعض العوام[1]، أو من غفل عن ذلك أو تجاهله في الإسلام من نجوم الفضاء والإعلام، أو من لم يعرف حقيقة الإسلام من غير المسلمين."[2]

وَقَالَ هُنَاكَ أَيْضًا (ص٣١):

"هل سيقبل هذا المسلم العامي بعد ذلك من شيخ أو عالم مهما كان علمه بارزا على الشاشات، أو كان شأنه في الفضائيات، أي اسم من أسماء الله دون أن يراه بأم عينه نصا في كتاب الله أو في سنة رسول الله ﷺ؟".

وَقَالَ هُنَاكَ أَيْضًا (ص٤١، ٤٢) تَحْتَ عُنْوَان "نشر غسيلنا ليتطهر خير لنا وأفضل":

"ونقول لإخواننا الدعاة ومن يتصدى للدعوة في الفضائيات الإسلامية الذين يحاولون كتمان حقيقة الأسماء المشهورة، وعدم التصريح بما لم يثبت فيها من الأسماء الإلهية خشية إلزامات القمص زكريا بطرس، وخشية ما يدعونه من تفرق كلمة الأمة لو علمت أسماء الله الحسنى الثابتة في القرآن والسنة، نقول لهم: اتقوا الله في أنفسكم وفي عامة المسلمين، فقد عهدنا من أهل الحق أنهم لا يخشون في الله لومة لائم، ولا لومة قمص أو بطرس قائم يشوش على القرآن في قناة الحياة أو غيرها .

ولا يمكن القول إن مصلحة الأمة الإسلامية أو توحيد كلمتها يكون بكتمان كلمة الحق في أسماء الله المشهورة أو تجاهلها، أو الإحجام عن تناولها في وسائل

---

(١) نَقُولُ: هَلْ بَعْضُ المُحَدِّثِينَ كَالحَاكِمِ وَابْنِ حِبَّانَ، وَالنَّوَوِيُّ، وَالكَثِيرُونَ مِمَّنْ شَرَحَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى حَيْثُ عَوَّلُوا في شُرُوحِهِمْ عَلَى ذَلِكَ العَدِّ؛ مِنَ "العَوَام"؟!!! (وَانْظُرْ: "فَتْح البَارِي"١١/٢١٦)

(٢) نَقُولُ: انْظُرْ –أَخِي الحَبِيب– كَيْفَ سَاوَى بَيْنَ إِخْوَانِهِ مِمَّنْ سَمَّاهُمْ "نُجُوم الفَضَاءِ وَالإِعْلاَمِ"؛ وَبَيْنَ العَوَامِ؛ بَلْ وَغَيْرِ المُسْلِمِينَ؟!!

الإعلام، ولا يعقل أن يزعم أحد أن القرآن فرق جمع قريش ومزق وحدتهم وشتت كلمتهم فهذا منطق معروف عن أبي جهل لا عن عمر وأبي بكر رضي الله عنهما.

أما منطق أهل الحق الذي عليه سلف الأمة أن الحق لا يعرف بالرجال والأهواء[1]، ولكن يعرف الرجال بالحق والتمسك بالحنيفية السمحاء، وأن كل عالم أو داع يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم عليه الصلاة والسلام. ...".

وَقَالَ هُنَاكَ أَيْضًا (ص٥٨٦):

"وقد نبهنا بعض إخواننا من أهل العلم والدعاة الذين أحجموا عن بيان حقيقة أسماء الله الثابتة في القرآن والسنة، وما لم يثبت في اجتهاد الوليد بن مسلم في الأسماء المشهورة، ..."!!!!

❁❁❁❁❁❁

وَنُضِيفُ إِلى المُلاَحَظَاتِ السَّابِقَةِ –بَعْدَ تَرَاجُعَاتِهِ– هَذَا الأَمْرَ الَّذِي يَجْعَلُ العَاقِلَ يَفْغَرُ فَاهُ؛ وَهُوَ الآتِي:

❁❁❁❁❁❁

❁ رَابِع عَشْر: فَسَّرَ حَدِيثَ:[2] "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا؛ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ." تَفْسِيرًا عَجِيبًا لَيْس فَقَطْ أَنَّهُ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ وَلَكِنَّهُ بِخِلاَفِ فَهْمِ وَتَفْسِيرِ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ[3] !!!!!!!!!!!!!!

---

(١) فَهَلْ نَرَى فِي هَذَا اتِّهَامًا لإِخْوَانِنَا الدُّعَاةِ بِأَنَّهُمْ مِنْ ذَوِي الأَهْوَاءِ؟!!!

(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ مُفَصَّلاً بَعْدَ ذَلِكَ –إِنْ شَاءَ اللهُ.

(٣) كَمَا فِي كِتَابِهِ العَجِيبِ: "أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّةِ بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد"، وَمُخْتَصَرِهِ (ص١٠٩).

فَجَعَلَ الحَدِيثَ لاَ يَعْنِي -كَمَا نَفْهَمُ جَمِيعًا مِنْهُ، وَكَمَا في مَنْطُوقِهِ- "تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا"، بَلْ جَعَلَهُ مَعَ لَفْظِ الجَلاَلَةِ -وَلاَ تَتَعَجَّب؛ فَقَدْ زَادَ العَجَبُ فَوْقَ العَجَبِ- "مِائَةً وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا"!!!

۞۞۞۞۞۞

۞ خَامِس عَشْر: في بِدْعَتِهِ الجَدِيدَةِ في مُحَاضَرَاتِهِ، وَفِي كِتَابِهِ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد" أَتَى بِأَسْمَاء لَمْ يَقُلْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ العَالَمِين؛ مِثْل:

"رَادّ مُوسَى"، وَ"رَافِع عِيسَى"، "أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ" .....!!!!

۞۞۞۞۞۞

أَهَمُّ مَلاَمِحِ مَنْهَجِ بَحْثِنَا

أَهَمُّ مَلاَمِحِ مَنْهَجِ البَحْثِ؛ هِيَ:

١. أَخَذْنَا بِالإِيجَازِ غَيْرِ المُخِلِّ إِلاَّ فِي المَوَاضِعِ الَّتِي اسْتَدْعَتِ الإِطَالَةَ فَأَطَلْنَا؛ فَحَرِصْنَا –قَدْرَ الطَّاقَةِ– عَلَي تَرْكِيزِ المَادَّةِ العِلْمِيَّةِ مَعَ سَهُولَةِ العَرْضِ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ لِتَعْمِيمِ الاسْتِفَادَةِ مِنَ البَحْثِ.

وَقَدْ يَلْحَظُ القَارِئُ أَنَّ هُنَاكَ مَا يُشْبِهُ التِّكْرَارَ فِي مُحْتَوَيَاتِ بَعْضِ المَبَاحِث. وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى مُحَاوَلَةِ جَمْعِ أَطْرَافِ كُلِّ مَسْأَلَةٍ ضِمْنَ إِطَارِهَا –مَعَ تَدَاخُلِ أَطْرَافِ المَسَائِلِ–، وَلَمْ نَسْتَرِحْ إِلى إِحَالَةِ مَا تَتَطَلَّبُ مَسْأَلَةٌ مَا؛ مُوَاجَهَتَهُ عَلَي مَا ذُكِرَ مِنْهُ فِي مَسْأَلَةٍ أُخْرَى.

٢. كَانَتْ طَرِيقَةُ البَحْثِ وَتَرْكِيزُهُ عَلَي عَرْضِ آرَاءِ وَأَقْوَالِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود بِنَزَاهَةٍ وَأَمَانَةٍ مَعَ الإِحَالَةِ إِلى الكِتَابِ الأَصْلِيِّ لَهُ، فَحَرِصْنَا عَلَي الإِبْقَاءِ عَلَي كَلِمَاتِ وَحُرُوفِ وَعِبَارَاتِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَبْعَدَ عَنِ الخَطَأِ وَالافْتِرَاءَاتِ عَلَيْهِ. ثُمَّ قُمْنَا بِالرَّدِّ عَلَي ذَلِكَ.

٣. سَلَكْنَا المَنْهَجَ الاسْتِقْرَائِيَّ، وَالتَّحْلِيلِيِّ، والاسْتِنْبَاطِيِّ فِي تَتَبُّعِ أَقْوَالِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود مِن كِتَابِهِ بِطَبْعَتِهِ المُجَزَّأَةِ فِي خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ وَطَبْعَتِهِ المُجَمَّعَةِ فِي مُجَلَّدٍ وَاحِدٍ، وَالرَّدِّ عَلَي ذَلِكَ؛ مَع أَنَّنَا لَمْ نَقُمْ بِعَرْضٍ مُسْتَوْفٍ لِكُلِّ النِّقَاطِ وَالجَوَانِبِ وَالجُزْئِيَّاتِ لأَقْوَالِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود وَالرَّدِّ عَلَيْهَا؛ فَهَذَا لَمْ يَكُنْ مَقْصُودَ البَحْثِ. وَفِي هَذَا إِطَالَةٌ لاَ طَائِلَ مِنْ وَرَائِهَا؛ وَيَكْفِي إِسْقَاطُ وَتَهَاوِي مَا قَامَ عَلَيْهِ البَحْثُ مِن دَعَاوَى بِمَا تَنَاوَلْنَاهُ مِن نِقَاطٍ حَتَّى لاَ يَطُولَ البَحْثُ أكثرَ مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ.

٤. عَزَوْنَا الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ إِلَى مَوَاضِعِهَا فِي المُصْحَفِ؛ وَذَلِكَ بِذِكْرِ السُّورَةِ وَرَقَمِ الآيَـــةِ.

٥. بَيَانُ دَرَجَةِ الحَدِيثِ مِنْ حَيْثُ الصِّحَة أَوِ الضَّعْف، مَعَ الاسْتِعَانَةِ بِأَقْوَالِ أَهْلِ العِلْمِ، وَوِفْقًا لِلْقُوَاعِدِ المُقَرَّرَةِ فِي عِلْمِ مُصْطَلَحِ الحَدِيثِ.

مَعَ اخْتِصَار تَخْرِيجِ الأَحَادِيثِ؛ إِلاَّ تِلْكَ الَّتِي قَامَ عليها البَحْثُ، ومَا كَانَ يَحْتَاجُ إِلى تَطْوِيلٍ لِحَاجَةِ البَحْثِ إِلى ذَلِكَ؛ فَأَطَلْنَا فِيهَا النَّفَسَ.

٦. العِنَايَةُ بِقَوَاعِدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَالإِمْلاَءِ وَعَلاَمَاتِ التَّرْقِيم.

٧. العِنَايَةُ بِضَبْطِ الكَلِمَاتِ بِالشَّكْلِ بِقَدْرِ المُسْتَطَاعِ، مَعَ تَرْكِ كَلاَمِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُودِ كَمَا هُوَ بِدُونِ تَدَخُّلٍ غَالِبًا.

٧. مَا اقْتَبَسْنَاهُ أَوْ قُلْنَاهُ مِن كَلاَمِ غَيْرِنَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ فِي الغَالِبِ؛ إِلاَّ مَا كَانَ عَنْ سَهْوٍ فَإِنَّنَا نَعْتَذِرُ عَنْهُ.

openkandil.com

أَسْبَابُ اخْتِيَارِ مَوْضُوعِ البَحْثِ

⇦ أَسْبَابُ اخْتِيَارِ مَوْضُوعِ البَحْثِ؛ هِيَ:

١- نَطْلُبُ الأجرَ والمَثُوبَةَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٢- أَهَمِّيَّةُ البَحْثِ؛ حَيْثُ إِنَّ مَوْضُوعَ "أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى" قَضِيَّةٌ عَقَدِيَّةٌ مِن أَهَمِّ مَوَاضِيعِ العَقِيدَةِ.

٣- تَصْحِيحُ خَطَأِ مَن يَظُنُّ أَنَّ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى المذكورةَ في الحَدِيثِ: "إِنَّ للهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ" قَدْ وَصَلَ إِلَيْهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود، وَأَنْ مَنْ أَحْصَاهَا وَصَلَ إلى الثَّوَابِ المَذْكُورِ في الحَدِيثِ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ تَصَوُّرٍ أَنَّهُ مَا عَادَ هُنَاكَ حَاجَةٌ لِبَذْلِ جَهْدٍ آخَرَ في هذا المَجَالِ.

٤. إِظْهَارُ خَطَأِ القَوَاعِدِ الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؛ وَعَدَمِ التِزَامِهِ بِهَا، وَتَبْيِينُ أَنَّهُ لَيْسَ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ "الضَّوَابِطَ" وَالقَوَاعِدَ" لِهَذِهِ القَضِيَّةِ؛ عَلَى عَكْسِ مَا أَشَاعَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود.

٥. إِظْهَارُ جَهْدِ وفَضْلِ السَّابِقِينَ مِنْ سَلَفِنَا، وَاسْتِبْصَارُ السَّبِيلِ لِمَعْرِفَةِ دَوْرِهِمْ، وَالاعْتِرَافِ بِفَضْلِهِمْ وَدَوْرِهِمْ الرَّائِعِ في جَلاَءِ هَذِهِ القَضِيَّةِ طُوَالَ الحقَبِ وَالعُصُورِ السَّالِفَةِ، وَالأَخْذِ مِنْ يَنَابِيعِ حِكْمَتِهِمْ الَّتِي لاَ تَنْضَب، وَيُمْكِنُ التَّحَقُّقُ مِنْ هَذَا مِنْ خِلاَلِ مَا تَرَكُوهُ لَنَا.

وَنُنَبِّهُ عَلَي أَنَّ الإِنْكَارَ الفَاضِحَ لِجَهْدِ عُلَمَائِنَا السَّابِقِينَ أَوْ تَجَاهُلَهُ لَهُوَ-لَيْسَ فَقَطْ ضِدَّ العِلْمِ، وَلَكِنَّهُ- عَارٌ عَلَي صَاحِبِهِ.

خَرِيطَةُ البَحْثِ وَمُشْتَمَلاَتُهُ

⇦ وَيَشْمَلُ البَحْثُ:

١ــ تَوْطِئَة.

٢ــ مَدْخَلاً؛ ويَشْمَلُ التَّعْرِيفَ بِالْمُؤَلِّفِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود، وَالتَّعْرِيفَ بِالكِتَابِ؛ وَذَلِكَ نَقْلاً لِتَرْجَمَةِ الْمُؤَلِّفِ لِنَفْسِهِ، وَخُلاَصَةً لِمَا فِي كِتَابِهِ.

٣ــ ومُقَدِّمَةً؛ وَنَعْرِضُ فِيهَا لأَهَمِّيَّةِ هَذَا العِلْمِ (العِلْم بِاللهِ وَبِأَسْمَائِهِ)، وَكَثْرَة حَدِيْثِ العُلَمَاءِ فِي مَجَالِ إِحْصَاءِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَي: تَصْنِيْفًا وَتَحْقِيْقًا.

٤ــ وتَمْهِيدًا؛ نُبَيِّنُ فِيهِ مَا نُوَافِقُ الدكتورَ/ مَحْمُودَ عَلَيْه. وَنَذْكُرُ جَمَعَ الدُّكْتُورِ/ الأَشْقَرِ جُمْلَةَ مَا وَقَفَ عليه مِمَّا عَدَّهُ أَهْلُ العِلْمِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ. وَالتَّفْرِقَة بَيْنَ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ مِنْ نَاحِيَةِ العِلْمِ وَالاجْتِهَادِ. وَمِنْ نَاحِيَةِ الرِّوَايَةِ.

❁ وَثَلاَثَ أَبْوَاب:

البَاب الأَوَّل؛ نُبَيِّنُ فِيهِ:

أ. فَصْل: تَعْرِيفُ "الأَسْمَاء الحُسْنَى"

ب. فَصْل: هَلِ الأَسْمَاءُ مُنْحَصِرَةٌ؟ وَبَيَان مَنَاهِجِ العُلَمَاءِ فِي جَمْعِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى.

ج. فَصْل: مَا مَعْنَى الإِحْصَاء؛ لُغَةً وَاصْطِلاَحًا؟ وَبَيَان أَشْهَرِ المَنَاهِجِ فِي المُرَادِ بِالإِحْصَاءِ. وَمَنْ حَاوَلَ مِن العُلَمَاءِ جَمَعَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى

د. فَصْل: طُرُق حَدِيثِ: "إِنَّ للهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ".

هـــ. فَصْل: ضَعْف حَدِيثِ إِحْصَاءِ الأَسْمَاءِ بِرِوَايَاتِهِ الثَّلاَثِ (التِّرْمِذِيّ، ابْن مَاجَهْ، الحَاكِم). وَبَيَان المُقَارَنَةِ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ الثَّلاَثِ.

و. فَصْل: الأَسْمَاءُ الحُسْنَى لِلْعَلاَّمَةِ ابْنِ حَزْمٍ.

ز. فَصْل: الأَسْمَاءُ الحُسْنَى لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَر.

ح. فَصْل: القَوَاعِد الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ لِجَمْعِ الأَسْمَاء، وَالرَّدّ عَلَيْهَا.

ط. تَحْدِيد مُصْطَلَحَاتِ البَحْثِ؛ فَإِنَّ تَحْدِيدَ مَعْنَى المُصْطَلَحِ الأَسَاسِيِّ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ البَحْثُ قَبْلَ الخَوْضِ فِي الموضوعِ مِن الأَهَمِّيَّةِ بِمَكَان؛ لِمَعْرِفَةِ مَجَالِ البحثِ ودائرتِهِ وحدودِهِ؛ ولِفَهْمِ مُرَادِ البَاحِثِ ومَقْصُودِهِ. أَمَّا المُصْطَلَحَاتُ المُرَادُ تَوْضِيحهَا وَتَحْدِيد مَعْنَاهَا؛ هِيَ "الحُسْنَى، الاسْم، الصِّفَة".

وَالبَاب الثَّانِي فِي الرَّدَّ العامِّ؛ وَفِيهِ:

۞ الرَّدُّ عَلَيْهِ فِي أَنَّهُ مَا عَانَى مِن الأَزْهَرِيينَ وَلَكِنَّهُ عَانَى مِن إِخْوَانِهِ فِي أَنْصَارِ السُّنَّةِ.

۞ وَمَنْ هُمْ "المُتَخَصِّصُونَ" أَهْلُ العِلْمِ عِنْدَ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود.

۞ وَالرَّدُّ عَلَيهِ فِي أَنَّ العَدَدُ المَخْصُوصُ (التِّسْعَةُ والتِّسْعُونَ اسْمًا) فَحَسْب؛ هِيَ تِلْكَ الَّتِي تَعَرَّفَ اللهُ بِهَا عَلَي عِبَادِهِ.

۞ وَالرَّدُّ عَلَى الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود فِي مُحَاوَلَةِ إِثْبَاتِهِ أَنَّ الأَسْمَاءَ الَّتِي اخْتَارَهَا يُدْعَى بِهَا، فَإِذَا الأَمْرُ بِخِلاَفِ ذَلِكَ؛ حَيْثُ لَمْ يَرِدِ الدُّعَاءُ بِهَا.

۞ وَالرَّدُّ عَلَيهِ فِي نَقْلِهِ بَعْضَ التَّقْدِيمَاتِ لِبَعْضِ العُلَمَاء.

۞ وَالرَّدُّ عَلَيهِ فِي احْتِجَاجِهِ بِتَصْرِيحِ الأَمَانَةِ العَامَّةِ لِمَجْمَعِ البُحُوثِ الإِسْلاَمِيَّةِ بِالأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، وَفَتْوَى هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ فِي السَّعُودِيَّةِ.

۞ وَالرَّدُّ عَلَيْهِ فِي إِشَادَتِهِ بِالحَاسُوبِ وَمَدْحِهِ لَهُ لِدَرَجَةٍ تَجْعَلُهُ يَتَقَدَّمُ عَلَي سَلَفِنا الصَّالِحِ فِي هَذَا المَجَال.

۞ وَالرَّدُّ عَلَيْهِ فِي كَلاَمِهِ عَلَي سَلَفِنَا الصَّالِحِ فِي هَذَا المَجَال.

۞ الرَّدُّ عَلَيْهِ فِي دَعْوَاهُ أَنَّهُ أَحَاطَ عَنْ طَرِيقِ حَاسُوبِهِ بالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّة.

۞ وَمَوْقِفُ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود مِنْ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَتِلْمِيذِهِ ابْنِ القَيِّم.

۞ وَذِكْرُهُ لِعِلَّةٍ عَجِيبَةٍ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِهِ فِي تَخْصِيصِ النَّبِيِّ ﷺ لِتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا وَتَأْكِيدِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَوْلِهِ: "مِائَة إِلاَّ وَاحِدًا".

وَالبَاب الثَّالِث فِي الرَّدَّ الخَاصّ؛ وَفِيهِ:

أ. فَصْل: تَحْــدِيدُ مُصْطَلَحَاتِ البَحْــث (الحُسْنَى، وَالاسْم، وَالصِّفَــة)

ب. فَصْل: كَلاَمٌ قَيِّمٌ لابْنِ القَيِّم.

ج. فَصْل: تَعَقُّبَات عَلَي بَعضِ الأَسْمَاء.

ــ غَيْرُ مَقْبُولٍ عَدَمُ اعْتِبَارِ لَفْظِ الجَلاَلَةِ مِنَ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ.

ــ وَإِذَا جَازَ لَنَا أَنْ نُسَمِّيَ اللهَ بِاسْمِ "الوَارِث" جَازَتْ أَسْمَاء أُخَر.

ــ الأَسْمَاءُ الَّتِي تَبْدَأُ بِــ "نعْمَ".

ــ مَا قُيِّدَ مِن الأَسْمَاءِ بِقَرِينَةٍ ظَاهِرَةٍ تَعَلَّقَ بِهَا الاسْمُ فِي سِيَاقِ النَّصِّ.

ــ رَدُّهُ الأَسْمَاء المُقَيَّدَة بِالبَاء لأَنَّ البَاء تَعْنِي –عِنْدَهُ– الحُلُول وَالظَّرْفِيَّة.

ــ رَدُّ بَعْضِ العُلَمَاءِ لِبَعْضِ الأَسْمَاءِ؛ لأَنَّهَا عِنْدَهُمْ مِنْ بابِ الإِخْبَار.

ــ الكَلاَمُ حَوْلَ اسْمِ "المُبِين".

ــ مَا عَلَي صِيغَةِ "أَفْعَل تَفْضِيل"؛ كَاسْمُ اللهِ "الأَعْلَى"، "الأَكْرَم"، "الأَجَلّ"، "الأَكْبَر".

د. فَصْل: الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ وَعِلْمُ الحَدِيث؛ وَيَشْمَلُ:

۞ ضَعْفَهُ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ.

۞ قَوَاعِد الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود الحَدِيثِيَّة؛ وَتَشْمَلُ:

١. لاَ يَأْخُذُ بِالحَدِيثِ الحَسَنِ فِي قَضِيَّةِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَات.

٢. عَدَم الأَخْذِ بالحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ حُكْمًا.

٣. اعْتِمَادهُ عَلَي تُرَاثِ الشَّيخ/ الأَلْبَانِيِّ.

٤. تَرَاجَعُ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود فِي الحُكْمِ عَلَي بَعْضِ الأَحَادِيثِ مِنْ طَبْعَةٍ لأُخْرَى.

۞ فَصْل: الأَسْمَاءُ الْمُسْتَدْرَكَةُ لِضَعْفِ أَحَادِيثِهَا.

ضَعْف رِوَايَةِ اسْمِ "المُعْطِي".

ضَعْف حَدِيثِ اسْم "الدَّيَّان".

ضَعْف حَدِيثِ اسْمَي "الحَيِيّ السِّتِّير".

ضَعْف حَدِيثِ اسْمِ "الجَوَاد".

ضَعْف لَفْظَةِ اسْمِ "الْمُحْسِن"

تَصْحِيفُ رِوَايَةِ اسْمِ "الرَّازِق"

۞ تَرَاجُعَات الدُّكْتُور.

٦ــ وخَاتِمَةً؛ فيها عَرْضٌ مُخْتَصَرٌ لأَهَمِّ وأَبْرَزِ نَتَائِجِ البَحْث.

۞۞۞۞۞۞

هَذِهِ النَّصِيحَة

قَدْ قَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ في أَحْدَثِ بَدَعِهِ كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّس" (٤٢):

"ولابد للمتمسكين حقا بالقرآن والسنة من التواصي بالحق والصبر والتناصح في الدين، والدعوة إلى العودة إلى الحق بالدليل المبين، ففيه الشرف والفضل وعلو المكانة وكمال الأجر عند أرحم الراحمين، وهذا هو منهج الصحابة والتابعين وسائر السلف المتقدمين." ثُمَّ أَضَافَ:

"فإننا كدعاة ينبغي أن نحافظ على وصفنا الذي مدحنا به الله، إن علمنا الحق أعلناه، ولا نخشى في الله لومة لائم."أ.هـ.

❁❁❁❁❁❁

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ هَذِهِ النَّصِيحَة؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَوْصَانَا بالحِرْصِ عَلَي النَّصِيحَةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ؛ الَّتِي هِيَ أُسُّ الدِّينِ وَنُصْرَةٌ لِلْحَقِّ المُبِينِ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ (الحَجّ/٤٠)؛ كَمَا في الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَي إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ". وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ"(١). قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: "لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ."

(١) قَالَ الحَافِظُ في "الفَتْح": "قَوْلُهُ: (الدِّينُ: النَّصِيحَةُ) يَحْتَمِلُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَي الْمُبَالَغَةِ، أَيْ: مُعْظَمُ الدِّينِ النَّصِيحَةُ، كَمَا قِيلَ فِي حَدِيثِ: "الْحَجُّ عَرَفَةُ"، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَي ظَاهِرِهِ لأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَمْ يُرِدْ بِهِ عَامِلُهُ الإِخْلاَصَ فَلَيْسَ مِنْ الدِّينِ. وَقَالَ الْمَازِرِيُّ: النَّصِيحَةُ مُشْتَقَّةٌ

= مِنْ نَصَحْت الْعَسَلَ إذَا صَفَّيْتهُ، يُقَالُ: نَصَحَ الشَّيْءَ إذَا خَلُصَ، وَنَصَحَ لَهُ الْقَوْلَ إذَا أَخْلَصَهُ لَهُ. أَوْ مُشْتَقَّةٌ مِنْ النُّصْحِ وَهِيَ الْخِيَاطَةُ بِالْمِنْصَحَةِ وَهِيَ الإِبْرَة، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَلُمُّ شَعَثَ أَخِيهِ بِالنُّصْحِ كَمَا تَلُمُّ الْمِنْصَحَةُ، وَمِنْهُ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ، كَأَنَّ الذَّنْبَ يُمَزِّقُ الدِّينَ وَالتَّوْبَةَ تَخِيطُهُ.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ مَعْنَاهَا حِيَازَةُ الْحَظِّ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ، وَهِيَ مِنْ وَجِيزِ الْكَلَامِ، بَلْ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ كَلِمَةٌ مُفْرَدَةٌ تُسْتَوْفَى بِهَا الْعِبَارَةُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ. وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ الأَحَادِيثِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا إنَّهَا أَحَدُ أَرْبَاعِ الدِّينِ، وَمِمَّنْ عَدَّهُ فِيهَا الإِمَامُ مُحَمَّدُ ابْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: بَلْ هُوَ وَحْدُهُ مُحَصِّلٌ لِغَرَضِ الدِّينِ كُلِّهِ؛ لأَنَّهُ مُنْحَصِرٌ فِي الأُمُورِ الَّتِي ذَكَرَهَا: فَالنَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَصْفُهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَالْخُضُوعُ لَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَالرَّغْبَةُ فِي مَحَابِّهِ بِفِعْلِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةُ مِنْ مَسَاخِطِهِ بِتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ، وَالْجِهَادُ فِي رَدِّ الْعَاصِينَ إلَيْهِ.

وَرَوَى الثَّوْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ أَبِي ثُمَامَةَ صَاحِبِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رُوحَ اللَّهِ! مَنْ النَّاصِحُ لِلَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي يُقَدِّمُ حَقَّ اللَّهِ عَلَى حَقِّ النَّاسِ.

وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَلُّمُهُ، وَتَعْلِيمُهُ، وَإِقَامَةُ حُرُوفِهِ فِي التِّلَاوَةِ، وَتَحْرِيرُهَا فِي الْكِتَابَةِ، وَتَفَهُّمُ مَعَانِيهِ، وَحِفْظُ حُدُودِهِ، وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ، وَذَبُّ تَحْرِيفِ الْمُبْطِلِينَ عَنْهُ.

وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ تَعْظِيمُهُ، وَنَصْرُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَإِحْيَاءُ سُنَّتِهِ بِتَعَلُّمِهَا وَتَعْلِيمِهَا، وَالاقْتِدَاءُ بِهِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَمَحَبَّتُهُ وَمَحَبَّةُ أَتْبَاعِهِ.

وَالنَّصِيحَةُ لأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ إعَانَتُهُمْ عَلَى مَا حَمَلُوا الْقِيَامَ بِهِ، وَتَنْبِيهُهُمْ عِنْد الْغَفْلَةِ، وَسَدُّ خُلَّتِهِمْ عِنْد الْهَفْوَةِ، وَجَمْعُ الْكَلِمَةِ عَلَيْهِمْ، وَرَدُّ الْقُلُوبِ النَّافِرَةِ إلَيْهِمْ، وَمِنْ أَعْظَمِ نَصِيحَتِهِمْ دَفْعُهُمْ عَنْ الظُّلْمِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. وَمِنْ جُمْلَةِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَئِمَّةُ الاجْتِهَادِ، وَتَقَعُ النَّصِيحَةُ لَهُمْ بِبَثِّ عُلُومِهِمْ، وَنَشْرُ مَنَاقِبِهِمْ، وَتَحْسِينُ الظَّنِّ بِهِمْ.

وَالنَّصِيحَةُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ الشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ، وَالسَّعْيُ فِيمَا يَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيْهِمْ، وَتَعْلِيمُهُمْ مَا يَنْفَعُهُمْ، وَكَفُّ وُجُوهِ الأَذَى عَنْهُمْ، وَأَنْ يُحِبَّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ."أ.هـ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: (الدِّينُ: النَّصِيحَةُ) "دلاَلَةٌ عَلَي أَنَّ النَّصِيحَةَ مُرْتَكَزُ الدِّينِ الأَصِيلُ، وَأَسَاسُهُ الرَّاسِخُ، إِذْ بِدُونِهَا لاَ يَصِحُّ إِيمَانُ المَرْءِ، وَلاَ يَحْسُنُ إِسْلاَمُهُ، وَهَذَا مِصْدَاقُ قَوْلِ الرَّسُولِ الكَرِيمِ ﷺ: "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ." (مُتَّفِقُ عَلَيْهِ)، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُحِبَّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ إِلاَّ إِذَا كَانَ لَهُ مُحِبًّا نَصُوحًا"أ.هـ.

وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ:(١) "المُؤْمِنُ مِرْآةُ أَخِيهِ، وَالمُؤْمِنُ أَخُو المُؤْمِنِ؛ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ."

وَيَقْتَبِسُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه هَذَا الْهَدْيَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَيَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:(٢) "المُؤْمِنُ مِرْآةُ أَخِيهِ إِذَا رَأَى فِيهَا عَيْبًا أَصْلَحَهُ".

❁❁❁❁❁❁

إِنَّ كُلَّ إِنَاءٍ بِمَا فِيهِ يَنْضَحُ، وَالزَّهْرَ لاَ يَنْفَحُ إِلاَّ الشَّذَا، وَالأَرْضَ الطَّيِّبَةَ لاَ تُخْرِجُ إِلاَّ النَّبَاتَ الطَّيِّبَ. ...

وَللهِ دَرُّ الشَّاعِرِ (هُوَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى) إِذْ يَقُولُ:

وَهَلْ يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إِلاَّ وَشِيجُهُ ... وَتُغْرَسُ إِلاَّ فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ(٣)

❁❁❁❁❁❁

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي "الأَدَبِ المُفْرَدِ" ح٢٣٩، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٢٩) وَأَبُو دَاوُدَ (٤٨٨٢)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي "السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ" ح٩٢٦، وَالحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي "بُلُوغِ المَرَامِ".

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي "الأَدَبِ المُفْرَدِ".

(٣) انْظُرْ كِتَابَ: "شَخْصِيَّةِ المُسْلِمِ كَمَا يَصُوغُهَا الإِسْلاَمُ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ" د. مُحَمَّد عَلِيّ الهَاشِمِيّ (ص١٤٦،١٤٧) ط: وِكَالَةِ المَطْبُوعَاتِ وَالبَحْثِ العِلْمِيّ بِالسَّعُودِيَّة. ١٤٢٥هـ.

وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ عَلَي كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَنْصُرَ أَخَاهُ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ؛ يَنْصُرُهُ إِنْ كَانَ عَلَي الحَقِّ؛ فَيَقِفُ بِجَانبِهِ، يُؤَازِرُهُ وَيَزُودُ عَنْهُ وَيَنْصُرُهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَي غَيْرِ الحَقِّ؛ فَيَنْهَاهُ، وَيَنْصَحُهُ، وَيَزْجُرُهُ عَلَي الارْتِكَاسِ فِي حَمْأَةِ البَاطِلِ، وَالتَّرَدِّي فِي مُسْتَنْقَعَاتِ الظُّلْمِ.

❁❁❁❁❁❁

وَهَذَا مَا دَعَا إِلَيْهِ الرَّسُولُ الكَرِيمُ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ﷺ قَالَ:(١)

اقْتَتَلَ غُلاَمَانِ؛ غُلاَمٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَغُلاَمٌ مِنْ الأَنْصَارِ، فَنَادَى الْمُهَاجِرُ أَوْ الْمُهَاجِرُونَ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! وَنَادَى الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ!

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: "مَا هَذَا؟ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟"

قَالُوا: لاَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِلاَّ أَنَّ غُلاَمَيْنِ اقْتَتَلاَ، فَكَسَعَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ.

قَالَ: "فَلاَ بَأْسَ، وَلْيَنْصُرْ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا؛ إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ.(٢)"

---

(١) حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ، وَعِنْدَ البُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَيْضًا. وَانْظُرْ: "المَصْدَر السَّابق" (ص١٤٩-١٥٠)

(٢) قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي "فَتْح البَارِي" فِي "بَاب أَعِنْ أَخَاكَ" مِنْ كِتَاب الْمَظَالِمِ:

"قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: النَّصْرُ عِنْدَ الْعَرَبِ الإِعَانَةُ، وَتَفْسِيرُهُ لِنَصْرِ الظَّالِمِ بِمَنْعِهِ مِنْ الظُّلْمِ مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِمَا يَئُولُ إِلَيْهِ، وَهُوَ مِنْ وَجِيزِ الْبَلاَغَةِ.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَّ الظَّالِمَ مَظْلُومٌ فِي نَفْسِهِ، فَيَدْخُلُ فِيهِ رَدْعُ الْمَرْءِ عَنْ ظُلْمِهِ لِنَفْسِهِ حِسًّا وَمَعْنًى، فَلَوْ رَأَى إِنْسَانًا يُرِيدُ أَنْ يَجُبَّ نَفْسَهُ لِظَنِّهِ أَنَّ ذَلِكَ يُزِيلُ مَفْسَدَةَ طَلَبِهِ الزِّنَا مَثَلاً مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ ذَلِكَ نَصرًا لَهُ، وَاتَّحَدَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ الظَّالِمُ وَالْمَظْلُومُ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ التَّرْكَ كَالْفِعْلِ فِي بَاب الضَّمَانِ، وَتَحْته فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ.

= ...

❁❁❁❁❁❁

وَمِنْ أَجْلِ الحِرْصِ عَلَي نَصِيحَةِ إِخْوَانَنَا الْمُسْلِمِينَ كَانَ هَذَا الكِتَاب، وَأَيْضًا لِإِظْهَارِ جُهُودِ سَلَفِنَا وَسَابِقِينَا مِنْ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ –الَّذِينَ نُجِلُّهُمْ دُونَ غُلُوٍّ وَلاَ قَدَاسَةٍ وَدُونَ أَنْ نَدَّعِيَ فِيهِمْ العِصْمَةَ؛ بَلِ اعْتِرَافًا بِفَضْلِهِمْ وَتَقَدُّمِهِمْ؛ وَرَبْطِهِ بِجُهُودِ أَسَاتِذَتِنَا وَإِخْوَانِنَا مِنْ الْمُحْدَثِينَ، فَهُوَ وَصْلُ الْمَاضِي بِالحَاضِرِ، فَهِيَ حَرَكَةٌ دَائِبَةٌ مُتَوَاصِلَةٌ.

❁❁❁❁❁❁

هَذَا؛ وَأَخِيرًا فَهَذَا جَهْدُ الْمُقِلِّ، فَإِنْ أَصَبْنَا فَلِلَّهِ الفَضْلُ والمِنَّةُ والتَّوْفِيقُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (النَّحل/٥٣).

وَنَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُعْظِمَ لَنَا الأَجْرَ. وإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى؛ فَمِنْ أَنْفُسِنَا وَالشَّيْطَانِ، وَنَعْتَذِرُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البَقَرَة/٢٨٦).

وَنَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَشْمَلَنَا بِعَفْوِهِ، فَإِنَّا مَا رُمْنَا إِلاَّ جَلاَءَ الحَقِّ الَّذِي يُرْضِيهُ ﷻ، وَإِلاَّ الذَّبَّ عَنْ سَلَفِ الأُمَّةِ والدُّعَاةِ إِلى الله.

❁❁❁❁❁❁

وَنَرْجُو أَنْ لاَ نَعْدَمَ أَخًا نَاصِحًا أَمِينًا وَمُصَوِّبًا نَافِعًا حَكِيمًا، وَلاَ تَنْسَ –أَخَانَا الحَبِيب– أَنَّ هَذَا العَمَلَ لاَ يَخْرُجُ عَنْ جَهْدِ الطَّاقَةِ البَشَرِيَّةِ، فِيهِ مَا فِيهِ مِنَ الْمُحَاوَلَةِ

= (لَطِيفَة): ذَكَرَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ فِي كِتَابِهِ "الْفَاخِر" أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ: "انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا" جُنْدُبُ بْنَ الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، وَأَرَادَ بِذَلِكَ ظَاهِرَهُ وَهُوَ مَا اعْتَادُوهُ مِنْ حَمِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، لاَ عَلَي مَا فَسَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ:

إِذَا أَنَا لَمْ أَنْصُرْ أَخِي وَهْوَ ظَالِمٌ عَلَى الْقَوْمِ لَمْ أَنْصُرْ أَخِي حِينَ يُظْلَمُ."

لِلْوُصُولِ إِلى الحَقِّ مُحْتَمِلاً الخَطَأَ وَالصَّوَابَ، فَكُنْ نَاصِحًا وَلاَ تَكُنْ فَاضِحًا، وَمُسَدِّدًا لاَ مُنَدِّدًا، وَانْظُرْ لِهَذَا العَمَلِ بِعَيْنِ الرِّضَا، فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٍ، وَإِيَّاكَ وَعَيْنَ السّخْطِ؛ فَإِنَّهَا تُبْدِي المَسَاوِي.

فَإِنْ وَجَدتَّ عَيْبًا فَسُدَّ الخَلَلاَ جَلَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيهِ وَعَلاَ

❁❁❁❁❁❁

وَاللهَ نَسْأَلُ أَنْ يُرِيَنَا الحَقَّ حَقًّا وَيَرْزُقَنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَنْ يُرِيَنَا البَاطِلَ بَاطِلاً وَيَرْزُقَنَا اجْتِنَابَهُ، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِالإِخْلاَصِ فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ، وَأَنْ يُوَفِّقَنَا إِلى الصَّوَابِ وَالسَّدَادِ مِنَ العِلْمِ وَالعَمَلِ.

❁❁❁❁❁❁

وَهَـــذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الرَّدِّ وَفُصُولِهِ.

فَنَقُولُ مُسْتَعِينِينَ بِاللهِ جَلَّ وَعَلاَ، وَعَلَيهِ التَّوْفِيقُ وَالسَّدَادُ.

المُؤَلِّفَان

مُحَمَّد جَبْر، وَمَجْدِي قَاسِم

المَدْخَـل

obeikandl.com

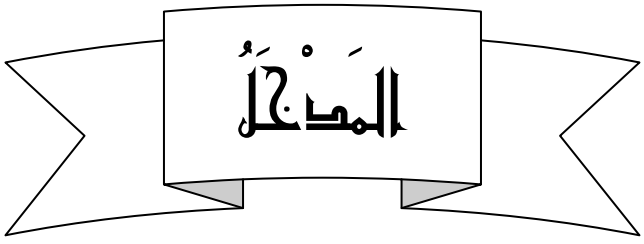

ـ وَيَشْمَلُ التَّعْرِيفَ بِالْمُؤَلِّفِ وَالتَّعْرِيفَ بِالكِتَابِ:

۞۞۞۞۞۞

أَوَّلاً: التَّعْرِيفُ بِالْمُؤَلِّفِ؛ قَالَ الدُّكْتُورُ مَحْمُود عَنْ نَفْسِهِ:

أ. السيرة الذاتية لمؤلف الكتاب

هو الدكتور محمود عبده عبد الرازق على الرضواني، ولد في قرية الكفر الجديد بمركز المنزلة محافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، وحصل على درجة الليسانس في تخصص العقيدة الإسلامية من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م، ثم حصل على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة سنة ١٩٩٥م، ثم حصل عَلَي درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية بمرتبة الشرف الأولى من كلية دار العلوم جامعة القاهرة سنة ١٩٩٨م، ثم حصل على درجة أستاذ مشارك في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة من كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية ـ وهو عضو مؤسس للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

۞۞۞۞۞۞

obeikandl.com

ب. الإِنْتَاجُ العِلْمِيُّ لمؤلف الكتاب الدُّكْتُورُ مَحْمُود:

وَأَوْرَدَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ إِنْتَاجَهُ العِلْمِيَّ؛ فَقَالَ:

١. توحيد العبادة ومفهوم الإيمان.

٢. توحيد الصفات بين اعتقاد السلف وتأويلات الخلف.

٣. مفهوم القدر والحرية عند أوائل الصوفية.

٤. مختصر القواعد السلفية في الصفات الربانية.

٥. التصوف هل له أصل في الكتاب والسنة؟

٦. إثبات الشفاعة لصاحب المقام المحمود والرد عَلَي الدكتور مصطفى محمود.

٧. الإنسان وبداية الكون.

٨. معجم ألفاظ الصوفية –الأصول القرآنية للمصطلح الصوفي (ثلاثة مجلدات)

٩. المختصر المفيد في علة تصنيف التوحيد.

١٠. المحكم والمتشابه وعلاقته بالتفويض.

١١. الدليل من الأناجيل عَلَي أن نصارى اليوم يعرفون محمدا ﷺ كما يعرفون أبناءهم.

١٢. الفضائيات والغزو الفكري.

١٣. شروط لا إله إلا الله.

١٤. تفسير آية الكرسي (أعظم آية في كتاب الله).

١٥. القضاء والقدر.

١٦. البدعة الكبرى (محنة الإمام في صفة الكلام).

ـــ بِالإِضَافَةِ إِلى هَذَا الكِتَابِ (الَّذِي نَتَنَاوَلُهُ بِالدِّرَاسَةِ):

("أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة")، وَمُخْتَصِرِهِ.

وَكِتَاب ("أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد")، وَمُخْتَصِرِهِ. فَقَدْ أَتَى بِأَسْمَاء لَمْ يَقُلْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ العَالَمِين.

وَكِتَاب ("أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ المُقَدَّس")، وَمُخْتَصِرِهِ.

وَكِتَاب "ثُمَّ شَتَّان".

❁❁❁❁❁❁

ثَانِيًا: التَّعْرِيفُ بِالكِتَاب (المُتَنَاوَل بِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ):

فِي طَبْعَتِهِ الأُولَي المُجَمَّعَةِ سنة ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م، وتَقَعُ فِي مُجَلَّدٍ واحدٍ؛ يَقَعُ فِي ٧٢٥ صفحةٍ مِن القَطْعِ المُتَوَسِّطِ بِخِلاَفِ الفَهَارِس، وَرقمُ الإيداعِ فِي دَارِ الكُتُبِ ٢٨٣٦/ ٢٠٠٥.

❁ وَأَصْلُ الكِتَاب تَمَّ طَبْعُه فِي خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ؛ هِيَ:

١ــ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة"– الإحصاء.

٢ــ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة"– الشرح والتفسير.

٣ــ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة"– دلالتها عَلَي الصفات.

٤ــ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة"– دعاء المسألة.

٥ــ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة"– دعاء العبادة.

وقَدْ أَضَافَ إِلى ذَلِكَ مُخْتَصِرًا لِمَا سَبَقَ كِتَابَيْنِ؛ هُمَا:

"مُخْتَصَر الدَّعْوَاء بِالأَسْمَاءِ الحُسْنَى"، وَ"مُخْتَصَر أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة".

وَكِتَاب ("أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد")، وَمُخْتَصِرِهِ. وَالَّذِي أَتَى فِيهِ بِأَسْمَاء لَمْ يَقُلْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ قَبْلِهِ.

ثُمَّ أَضَافَ عَجَبًا: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّس"!!!!!!!

❁❁❁❁❁❁

۞ وَخُلاَصَة مَا فِي الكِتَاب؛ مَا يَلِي:

أ. جُمْلَةُ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى الكُلِّيَّةِ تُعَدُّ مِنَ الأُمُورِ الغَيْبِيَّةِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللهُ بِهَا، وَأَنَّهَا غَيْرُ مَحْصُورَةٍ فِي عَدَدٍ مُعَيَّنٍ، وَلاَ يُفْهَمُ مِنَ الأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي ذِكْرِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ حَصْرُهَا جَمِيعُهَا.

۞۞۞۞۞۞

ب. مَا تَعَرَّفَ اللهُ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى الَّتِي وَرَدَتْ فِي كِتَابِهِ وَفِي سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ فَهِيَ الأَسْمَاءُ المَذْكُورَةُ فِي العَدَدِ النَّبَوِيِّ المَخْصُوصِ بِالشُّرُوطِ الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود.

قَالَ الدُّكْتُورُ:

"هذا العدد لا يعنى أن الأسماء الكلية لله ﷻ محصورة في تسعة وتسعين اسما؛ لما ثبت عن النبي ﷺ من حديث ابن مسعود ﷺ في دعائه: (أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ)، ومن ثم فإن العدد الكلى لأسماء الله الحسنى لا يمكن لأحد حصره ولا الإحاطة به، أما حديث أبي هريرةَ ﷺ في ذكر التسعة والتسعين فالمقصود به الأسماء التي تعرف الله ﷻ بها إلى عباده في الكتاب والسنة وتناسب الغاية من وجودهم وتحقق معاني الحكمة في ابتلائهم".

نَقُولُ: وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ غَيْرَهَا مِن الأَسْمَاءِ لَمْ يَتَعَرَّفْ اللهُ ﷻ بِهَا إِلى عِبَادِهِ، فَتَنَبَّه!!

۞۞۞۞۞۞

ج. قَدِ الْتَزَمَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود فِي الجَمْعِ وَالإِحْصَاءِ خَمْسَةَ شروطٍ للأَسْمَاءِ الحُسْنَى، وَهِيَ: وُرُودُ الاسْمِ نَصًّا فِي القُرْآنِ أَوْ صَحِيحِ السُّنَّة، وَأَنْ يَرِدَ فِي النَّصِّ

مُرَادًا بِهِ العَلَمِيَّةَ وَمُتَمِيِّزًا بِعَلاَمَاتِ الاسْمِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ مُطْلَقًا مُفْرَدًا يُفِيدُ المَدْحَ وَالثَّنَاءَ بِنَفْسِهِ دُونَ تَقْيِيدٍ ظَاهِرٍ أَوْ إِضَافَةٍ مُقْتَرِنَة، ثُمَّ دَلاَلَتُهُ عَلَي الوَصْفِ وَأَنْ يَكُونَ اسْمًا عَلَي مُسَمًّى، وَآخِرُهَا أَنْ يَكُونَ الوَصْفُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الاسْمُ فِي مُطْلَقِ الجَمَالِ وَالكَمَالِ؛ فَلاَ يَكُونُ المَعْنَى عِنْدَ تَجَرُّدِ اللَّفْظِ مُنْقَسِمًا إِلى كَمَالٍ أَوْ نَقْصٍ أَوْ يَحْتَمِلُ شيئًا يَحِدُّ مِن إِطْلاَقِ الكَمَالِ وَالحُسْنِ.

نَقُولُ: وَلَنَا وَقَفَاتٌ طَوِيلَةٌ مَعَ شُرُوطِهِ تِلْكَ.

❁❁❁❁❁❁

⇦ د. قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"الشرط الأول والأساسي في إحصاء الأسماء الحسنى هو فحص جميع النصوص القرآنية وجميع ما ورد في السنة النبوية[1] مما وصل إلينا في المكتبة الإسلامية، وهذا الأمر يتطلب استقصاء شاملا لكل اسم ورد في القرآن، وكذلك كل نص ثبت في السنة، ويلزم من هذا بالضرورة فرز عشرات الآلاف من الأحاديث النبوية وقراءتها كلمة كلمة للوصول إلى اسم واحد، وهذا في العادة خارج عن قدرة البشر المحدودة وأيامهم المعدودة[2]؛ ولذلك لم يقم أحد من أهل العلم سلفا وخلفا بتتبع الأسماء حصرا منذ أكثر من ألف عام[3]، وإنما كان كل منهم يجمع ما استطاع باجتهاده أو ما تيسر له من جمع غيره واجتهاده، وكان أغلبهم يكتفي

---

(١) نَقُولُ: هَذِهِ دَعْوَى عَرِيضَةٌ، وَشَرْطٌ لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ قَبْلُ، وَلاَ دَلِيلَ عَلَيْهِ.

(٢) نَقُولُ: وَهَذَا الزَّعْمُ مِنْهُ عَجِيبٌ؛ فَهَلْ يُشَرِّعُ اللهُ لَنَا مَا هُوَ فَوْقَ طَاقَتِنَا وَلَيْسَ فِي قُدْرَتِنَا؟ أَمْ يَزْعُمُ الدُّكْتُورُ أَنَّ الحَدِيثَ المَقْصُودُ بِهِ عَصْرَ الحَوَاسِيبِ وَلَيْسَ لِمَنْ قَبْلَنَا مِنْ سَلَفِنَا؟!!

(٣) نَقُولُ: مَنْ تَتَبَّعَ مَجْهُودَاتِ سَلَفِنَا فِي جَمْعِهِمْ لِلأَسْمَاءِ الحُسْنَى طُوالَ العُصُورِ –كَمَا سَيَأْتِي–، لَنْ يَتَفَوَّه بِمِثْلِ هَذَا الكَلاَمِ.

برواية الترمذي أو ما رآه صوابا عند ابن ماجة والحاكم فيقوم بشرحه وتفسيره مع التنبيه على أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص،[1] كما فعل الإمام الزجاج والخطابي والبيهقي والقشيري والغزالي والرازي والقرطبي وغيرهم من القدامى والمعاصرين، وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يشير إلى صعوبة تتبع الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة ويقول: (وتتبع هذا الأمر يطول[2])[3].

لكن الله ﷻ لما يسر الأسباب في هذا العصر أصبح من الممكن إنجاز مثل هذا البحث في وقت قصير نسبيا، وذلك باستخدام الكمبيوتر والموسوعات الالكترونية[4] التي قامت على خدمة القرآن وحوت آلاف الكتب العلمية، واشتملت على المراجع الأصلية للسنة النبوية وكتب التفسير والفقه والعقائد والتاريخ والأدب والنحو وغيرها الكثير والكثير.

ولم تكن هذه التقنية قد ظهرت منذ عشر سنوات تقريبا، أو بصورة أدق لم يكن ما صدر منها كافيا لإنجاز مثل هذا البحث، ولما عايشت الحاسوب منذ أول ظهوره وظهور الموسوعات التراثية الالكترونية حتى جمعت بين يدي تباعا أكثر من خمس وثلاثين موسوعة الكترونية تراثية[5] دفعني ذلك ومنذ عامين تقريبا إلى أن أقدم على هذا الموضوع مستعينا بالله أولا ثم بما سخره من التقنية الحديثة وقدرة

---

(١) نَقُولُ: وَمَعَ ذَلِكَ قَالُوا بِأَسْمَاءٍ مُقَيَّدَةٍ وَمُطْلَقَةٍ، وَبَعْضُهَا مُشْتَقٌّ مِنْ بَعْضِ الأَفْعَالِ؛ كَمَا سَيَأْتِي.

(٢) نَقُولُ: "يَطُولُ" بِخِلاَفِ "يَسْتَحِيلُ"؛ فَتَنَبَّهْ!

(٣) الفتاوى الكبرى ١/٢١٧ .

(٤) نَقُولُ: إِنْ كَانَ القَصْدُ أَنَّهَا سَهَّلَت البَحْثَ عَلَي الضُّعَفَاءِ مِنْ أَمْثَالِنَا؛ فَنَعَمْ، وَإِنْ كَانَ القَصْدُ أَنَّهَا أَتَتْ بِمَا لَمْ يَعْرِفْهُ السَّلَفُ؛ فَلاَ، بَلْ وَأَلْفُ "لاَ".

(٥) نَقُولُ: فَمَاذَا بَعْدَ أَنْ زَادَ العَدَدُ عَلَي ذَلِكَ كَثِيرًا!!! وَمَاذَا يَقُولُ مَنْ سَيَأْتِي بَعْدَنَا؟!!!

الحاسوب على قراءة آلاف المراجع الأصلية من تلك الموسوعات في ثوان معدودات[1]؛ فالرغبة في إتمام البحث مهما كانت النتائج أمر ملح وضرورة يصعب دفعها عن النفس".

(١) قَدْ كَانَ جَهَابذَتُنَا مِنْ سَلَفِنَا الصَّالِحِ يَحْفَظُ أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ جِدًّا مِمَّا في حَوَاسِبِنَا اليَوْم، وَلَمْ يَكُنْ في حِفْظِهِم التَّصْحِيفَاتُ وَالتَّحْرِيفَاتُ الَّتِي في مَوْسُوعَاتِ الحَوَاسِيبِ الَّتِي يَتَبَاهَا بِهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود –كَمَا سَيَأْتِي–.

obeikandl.com

هـ. الأَسْمَاء الحُسْنَى الَّتِي جَمَعَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؛ وَزَعَمَ أَنَّ اللهَ لَمْ يَتَعَرَّفْ عَلَي عِبَادِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ إِلاَّ بِهَا؛ هِيَ كَمَا قَالَ:

الأسماء الحسنى المطلقة بأدلتها من القرآن والسنة

١-٢ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت:٢].

١-٢ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت:٢].

٣-١٠ المَلِك القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ: ﴿هُوَ اللهُ الذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر:٢٣].

١١-١٣ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ: ﴿هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ﴾ [الحشر:٢٤].

١٤-١٧ الأَوَّلُ الآخِرُ الظَّاهِرُ البَاطِنُ: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣].

١٨-١٩ السَّمِيعُ البَصِيرُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]

٢٠-٢١ المَوْلَى النَّصِيرُ: ﴿فَنِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

٢٢-٢٣ العفو القَدِيرُ: ﴿فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً﴾ [النساء:١٤٩].

٢٤-٢٥ اللطيف الخَبِير: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللطِيفُ الخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].

٢٦- الوِتْرُ: حديث مسلم (٢٦٧٧): (وَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ).

٢٧- الجَمِيلُ: حديث مسلم (٩١): (إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ).

٢٨-٢٩ الحَيِيُّ السِّتِيرُ: حديث: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَل حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْر) صحيح د.

٣٠-٣١ الكَبِيرُ المُتَعَالُ: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرُ المُتَعَالِ﴾ [الرعد:٩].

٣٢-٣٣ الوَاحِد القَهَّارُ: ﴿وَهُوَ الوَاحِدُ القَهَّارُ﴾ [الرعد:١٦].

٣٤-٣٥ الحَقُّ المُبِينُ: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ﴾ [النور:٢٥].

٣٦- القَوِيُّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [هود:٦٦].

٣٧- المَتِينُ: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨].

٣٨-٣٩ الحَيُّ القَيُّومُ: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

٤٠-٤١ العَلِيُّ العَظِيمُ: ﴿وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

٤٢-٤٣ الشَّكُور الحَلِيمُ: ﴿وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن:١٧].

٤٤-٤٥ الوَاسِعُ العَلِيمُ: ﴿إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١١٥].

٤٦-٤٧ التَّوابُ الحَكِيمُ: ﴿وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيم﴾ [النور:١٠].

٤٨-٤٩ الغَنِيُّ الكَرِيمُ: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠].

٥٠-٥١ الأَحَدُ الصَّمَدُ: ﴿قُل هُوَ اللهُ أَحَد اللهُ الصَّمَدُ﴾.

٥٢-٥٣ القَرِيبُ المُجِيبُ: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود:٦١].

٥٤-٥٥ الغَفُور الوَدودُ: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُود﴾ [البروج:١٤].

٥٦-٥٧ الوَلِيُّ الحَمِيدُ: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى:٢٨].

٥٨- الحَفِيظُ: ﴿وَرَبُّكَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ:٢١].

٥٩- المَجِيدُ: ﴿ذُو العَرْشِ المَجِيدُ﴾ [البروج:١٥].

٦٠- الفَتَّاحُ: ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيم﴾ [سبأ:٢٦].

٦١- الشَّهِيدُ: ﴿وَهُوَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ:٤٧].

٦٢-٦٣ المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ: قال ﷺ: (أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ) ص خ.

٦٤-٦٥ المَلِيكُ المَقْتَدِرُ: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٥].

٦٦-٦٩ المُسَعِّرُ القَابِضُ البَاسِطُ الرَّازِقُ: حديث أَنَسِ بن مالك ﷺ مرفوعا: (إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ) (صحيح الجامع ١٨٤٦).

٧٠- القَاهِرُ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام:١٨].

٧١- الدَيَّانُ: حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ ﷺ مرفوعا: (يَحْشُرُ اللهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ، أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ) [البخاري ٢٧١٩/٦].

٧٢- الشَّاكِرُ: ﴿وَكَانَ اللهُ شَاكِراً عَلِيماً﴾ [النساء:١٤٧].

٧٣- المَنَانُ: حديث أَنَسٍ: (لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْمَنَّانُ) (صحيح أبي داود:١٣٢٥).

٧٤- القَادِرُ: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القَادِرُونَ﴾ [المرسلات:٢٣].

٧٥- الخَلاَّقُ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيم﴾ [الحجر:٨٦].

٧٦- المَالِكُ: حديث مسلم (٢١٤٣): (لاَ مَالِكَ إِلاَّ اللهُ عَزَّ وَجَل).

٧٧- الرَّزَّاقُ: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨].

٧٨- الوَكِيلُ: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣].

٧٩- الرَّقِيبُ: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً﴾ [الأحزاب:٥٢].

٨٠- المُحْسِنُ: حديث (إن الله محسن يحب الإحسان) (صحيح الجامع ١٨٢٤).

٨١- الحَسِيبُ: ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حسِيباً﴾ [النساء:٨٦].

٨٢- الشَّافِي: حديث البخاري (٥٣٥١): (اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي).

٨٣- الرَّفِيقُ: حديث البخاري (٥٩٠١): (إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ).

٨٤- المُعْطِي: حديث البخاري (٢٩٤٨): (وَاللهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ).

٨٥- المُقِيتُ: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً﴾ [النساء:٨٥].

٨٦- السَّيِّدُ: حديث مطرف بن عبد الله ﷺ: (السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) (صحيح د ٤٠٢١).

٨٧- الطَّيِّبُ: حديث مسلم (٨٣٣٠): (إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا).

٨٨- الحَكَمُ: حديث شُرَيْحٍ ﷺ (إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ) (صحيح د ٤١٤٥).

٨٩- الأَكْرَمُ: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ [العلق:٣].

٩٠- البَرُّ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٨].

٩١- الغَفَّارُ: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [ص:٦٦].

٩٢- الرَّءوفُ: ﴿وَأَنَّ اللهَ رءوف رَحِيم﴾ [النور:٢٠].

٩٣- الوَهَّابُ: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص:٩].

٩٤- الجَوَادُ: قال ﷺ: (إنَّ الله عزَّ وَجل جَوادٌ يحبُ الجودَ) (صحيح الجامع ١٧٤٤).

٩٥- السُّبوحُ: حديث عَائِشَةَ عند مسلم (٤٨٧): (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ).

٩٦- الوَارِثُ: ﴿وَإِنَّا لنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُون﴾ [الحجر:٢٣].

٩٧- الرَّبُّ: ﴿سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يس:٥٨].

٩٨- الأعْلَى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى:١].

٩٩- الإِلَهُ: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣].

❁❁❁❁❁❁

و. زَعَمَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أَنَّ لَفْظَ الجَلاَلَةَ "الله" تُضَافُ إِلَيْهِ الأَسْمَاءُ وَيَكْمُلُ بِهِ عِنْدَ إِحْصَائِهِ مِائَةُ اسْمٍ، فَهُوَ لَيْسَ مِنَ الأَسْمَاءِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ.

❁❁❁❁❁❁

هَذِهِ خُلاَصَةُ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود.

❁❁❁❁❁❁

فَإِلَى مَا نَرُدُّ قَوْلَهُ فِي الرَّدِّ عَلَى الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقِ!

❁❁❁❁❁❁

المُقَدِّمَة

المقدمة

إنّ العِلْمَ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ أَصْلٌ لِسَائِرِ العُلُوم، وَهُوَ أَجَلُّهَا وَأَشْرَفُهَا؛ وَذَلِكَ لِشَرَفِ المَعْلُومِ وَهُوَ اللهُ ﷻ.(١)

وَيُعْتَبَرُ تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الاعْتِقَادِ، وَالَّذِي يُخِلُّ بِهِ مُلْحِدٌ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

وَلاَ سَبِيلَ إِلى مَعْرِفَةِ اللهِ إِلاَّ بِمَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى، وَالتَّفَقُّهِ فِي مَعَانِيهَا. مِمَّا يُؤَدِّي إِلى مَحَبَّتِهِ، وَخَشْيَتِهِ، وَخَوْفِهِ، وَرَجَائِهِ، وَمُرَاقَبَتِهِ، وَإِخْلاَصِ العَمَلِ لَهُ، وَهَذَا هُوَ عَيْنُ سَعَادَةِ العَبْدِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

فَهَذَا العِلْمُ هُوَ رَأْسُ العِلْمِ النَّافِعِ الَّذي أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَسْأَلَ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنَا إِيَّاه، وَأَنْ نَتَعَوَّذَ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، فقال ﷺ:(٢) "سَلُوا اللهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوا باللهِ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ." وَكَانَ ﷺ يُعَلِّمُ الصَّحَابَةَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ:(٣) "اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا".

❁❁❁❁❁❁

---

(١) انْظُرْ: "أَحْكَام القُرْآن" (٢/٩٩٣) لابْنِ العَرَبِيِّ المَالِكِيِّ.

(٢) حَدِيثٌ حَسَنٌ: رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ (٣٨٤٣)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي "المُصَنَّف" (٩١٧١)، وَأَبُو يَعْلَى فِي "مُسْنَدِهِ" (١٩٢٧)، وَابْنُ عَبْدِ البَرِّ فِي "جَامِع بَيَانِ العِلْمِ وَفَضْلِه" (١/١٦٢)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي "شُعَب الإِيْمَان" (١٦٤٤). وَانْظُرْ تَخْرِيجَهُ فِي "السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة" لِلأَلْبَانِيِّ (١٥١١).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٢٢).

فـ"العِلْمُ النَّافِعُ مَا عَرَّفَ العَبْدَ بِرَبِّه، وَدَلَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى عَرَفَهُ وَوَحَّدَهُ وَأَنسَ بِهِ واسْتَحَى مَن قُرْبِه وعَبَدَهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ"(١).

"فَأَصْلُ العِلْمِ باللهِ الَّذِي يُوجِبُ خشيتَه ومَحَبَّتَهُ والقُرْبَ مِنْهُ والأُنْسَ بِهِ وَالشَّوْقَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَتْلُوهُ العِلْمُ بأحكامِ اللهِ، وَمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ العَبْدِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ حَالٍ أَوِ اعْتِقَاد، فَمَنْ تَحقَّقَ بِهَذَيْنِ العِلْمَيْنِ كَانَ عِلْمُهُ نَافِعًا، وَحَصَلَ لَهُ العِلْمُ النَّافِعُ وَالقَلْبُ الخَاشِعُ وَالنَّفْسُ القَانِعَةُ وَالدُّعَاءُ المَسْمُوعُ، وَمَنْ فَاتَهُ هَذَا العِلْمُ النَّافِعُ؛ وَقَعَ فِي الأَرْبَعِ الَّتِي اسْتَعَاذَ مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَصَارَ عِلْمُهُ وَبَالاً وَحُجَّةً عَلَيْهِ، فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ؛ لأنَّه لَمْ يَخْشَعْ قَلْبُهُ لِرَبِّهِ، وَلَمْ تَشْبَعْ نَفْسُهُ مِنَ الدُّنْيَا، بَلِ ازْدَادَ عَلَيْهَا حِرْصًا وَلَهَا طَلَبًا وَلَمْ يُسْمَعْ دُعَاؤُه؛ لِعَدَمِ امْتِثَالِهِ لأَوَامِرِ رَبِّهِ وَعَدَمِ اجْتِنَابِهِ لِمَا يُسْخِطُهُ وَيَكْرَهُهُ، هَذَا إِنْ كَانَ عِلْمُهُ عِلْمًا يُمْكِنُ الانْتِفَاعُ بِهِ، وَهُوَ المُتَلَقِّي عَنِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانَ مُتَلَقِّي عَنْ غَيْرِ ذَلِكَ؛ فَهُوَ غَيْرُ نَافِعٍ فِي نَفْسِهِ، وَلاَ يُمْكِنُ الانْتِفَاعُ بِهِ، بَلْ ضُرُّهُ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِ"(٢).

❁❁❁❁❁❁

وَ"العِلْمُ النَّافِعُ يَدُلُّ عَلَي أَمْرَيْن:

أَحَدِهِمَا: عَلَي مَعْرِفَةِ اللهِ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى وَالصِّفَاتِ العُلَى وَالأَفْعَالِ البَاهِرَةِ، وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ إِجْلاَلَهُ وَإِعْظَامَهُ وَخَشْيَتَهُ وَمَهَابَتَهُ وَمَحَبَّتَهُ وَرَجَاءَهُ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ وَالصَّبْرَ عَلَي بَلاَئِهِ.

وَالأَمْرِ الثَّانِي: المَعْرِفَة بِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَمَا يَكْرَهُهُ وَيُسْخِطُهُ مِنَ الاعْتِقَادَاتِ وَالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ وَالأَقْوَالِ.

---

(١) "فَضْل عِلْمِ السَّلَفِ عَلَي الخَلَف" (ص ٦٧) لابْنِ رَجَب.

(٢) المَصْدَرُ السَّابِقُ (ص ٦٩).

فَيُوجِبُ ذَلِكَ لِمَن عَلِمَه المُسَارَعَةَ إِلى مَا فِيهِ مَحَبَّةُ اللهِ وَرِضَاهُ، وَالتَّبَاعُدَ عَمَّا يَكْرَهُهُ وَيُسْخِطُهُ، فَإِذَا أَثْمَرَ العِلْمُ لِصَاحِبِهِ هَذَا؛ فَهُوَ عِلْمٌ نَافِعٌ، فَمَتَى كَانَ العِلْمُ نَافِعًا، وَوَقَرَ فِي القَلْبِ؛ فَقَدْ خَشَعَ القَلْبُ للهِ، وَانْكَسَرَ لَهُ وَذلَّ هَيْبَةً وَإِجْلاَلاً وَخَشْيَةً وَمَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا، وَمَتَى خَشَعَ القَلْبُ للهِ وَذلَّ وَانْكَسَرَ لَهُ؛ قَنَعَتِ النَّفْسُ بِيَسيرِ الحَالِ مِنَ الدُّنْيَا، وَشَبِعَتْ بِهِ، فَأَوْجَبَ لَهَا ذَلِكَ القَنَاعَةَ وَالزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا، وَكُلُّ مَا هُوَ فَانٍ لاَ يَبْقَى مِنَ المَالِ وَالجَاهِ وَفُضُولِ العَيْشِ الَّذِي يَنْقُصُ بِهِ حَظُّ صَاحِبِهِ عِنْدَ اللهِ مِنْ نَعِيمِ الآخِرَةِ وَإِنْ كَانَ كَرِيمًا عَلَى اللهِ"[1].

❁❁❁❁❁❁

فَمَنْ أَحْصَى أَسْمَاءَ اللهِ ﷻ -كَمَا يَنْبَغِي لِلْمَخْلوقِ- أَحْصَى جَمِيعَ العُلُوم، لأَنَّ جميعَ المَعْلُومَاتِ هِيَ مِنْ مُقْتَضَاهَا وَمُرْتَبِطَةٌ بِهَا. وَكُلَّمَا ازْدَادَ العَبْدُ مَعرِفَةً بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ ازْدَادَ إِيمَانُهُ وَقَوِيَ يَقِينُهُ، فَهَذِهِ المَعْرِفَةُ هِيَ أَصْلُ الإِيمَانِ وَرُكْنُ التَّوْحِيدِ، وَهِيَ أَسَاسُ الدِّينِ وَخُلاَصَةُ دَعْوَةِ المُرْسَلِين، فَهِيَ أَسَاسُ الإِسْلاَمِ، وَقَاعِدَةُ الإِيمَانِ، وَثَمَرَةُ شَجَرَةِ الإِحْسَانِ، وَهِيَ أَوْجَبُ وَأَفْضَلُ مَا اكْتَسَبَتْهُ القُلُوبُ وَأَدْرَكَتْهُ العُقُولُ.

فَالتَّعَرُّفُ عَلَى اللهِ مِنْ خِلاَلِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَتَعَلُّقُ القَلْبِ بِهَذِهِ الأَسْمَاءِ: هُوَ مَبْدَأُ الطَّرِيقِ إِلى اللهِ وَوَسَطُهُ وَغَايَتُهُ، وَلاَ يُمْكِنُ الوُصُولُ إِلى اللهِ مِنْ غَيْرِ هَذَا العِلْمِ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ العُلُومِ عَلَى الإِطْلاَقِ. وَلاَ يَزَالُ العَبْدُ يَرْتَقِي فِي مَرَاتِبِ العُبُودِيَّةِ بِقَدْرِ مَعْرِفَتِهِ بِأَسْمَاءِ رَبِّهِ وَصِفَاتِهِ.

وَمَا كُلُّ هَذَا الرَّكْبِ المُبَارَكِ مِن الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مَعَهُمْ مِنْ كُتُبٍ وَرِسَالاَتٍ.. وَمَا كُلُّ تِلْكَ الجُهُودِ المُضْنِيَةِ الَّتِي بَذَلَهَا هَذَا الرَّكبُ المُبارَكُ وَأَتْبَاعُهُمْ،

---

(١) المَصْدَرُ السَّابِقُ (ص ٦٤-٦٥).

وَمَا تَحَمَّلُوهُ مِنْ أَذًى وَبَلاَءٍ وَفِتَنٍ وَمِحَنٍ، إِلاَّ مِنْ أَجْلِ تَعْرِيفِ النَّاسِ بِرَبِّهِمْ وَتَعْبِيدِهِمْ لَهُ، وَمَنْ كَانَ بِاللهِ أَعْلَمُ كَانَ للهِ أَخْشَى وَأَخْوَفُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فَاطِر/٢٨).

❁❁❁❁❁❁

"ولَمَّا كَانَ لِتَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ شَأْنٌ عَظِيمٌ وَأَثَرٌ كَبِيرٌ فِي النُّفُوسِ وَالقُلُوبِ، وَلاَ يَصِحُّ إِيمَانُ عَبْدٍ إِلاَّ بِإِيمَانِهِ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ ﷻ عِبَادَهُ أَنْ يَدْعُوهُ بِهَا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأَعْرَاف/ ١٨٠)".[١]

وَيَقُولُ الشَّيخُ/ السَّعْدِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي "التَّوْضِيحِ وَالبَيَانِ لِشَجَرَةِ الإِيمَانِ" (ص٤١): "أَنَّ الإِيمَانَ بِأَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى، وَمَعْرِفَتِها يَتَضَمَّنُ أَنْوَاعَ التَّوْحِيْدِ الثَّلَاثَةِ؛ تَوْحِيْدَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيْدَ الأُلُوْهِيَّةِ، وَتَوْحِيْدَ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ، وَهَذِهِ الأَنْوَاعُ هِيَ رَوْحُ الإِيْمَانِ وَرُوْحُه[٢]، وَأَصْلُهُ وَغَايَتُهُ؛ فَكُلَّمَا ازْدَادَ العَبْدُ مَعْرِفَةً بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ ازْدَادَ إِيْمَانُهُ، وَقَوِيَ يَقِيْنُهُ".

❁❁❁❁❁❁

وَلَمَّا كَانَ هَذَا العِلْمُ بِهَذَا الخَطَرِ، وَكَانَ لَهُ آثَارُهُ الظَّاهِرَةُ فِي تَقْوِيَةِ النَفْسِ المُؤْمِنَةِ، كَانَ شُغْلُ العُلَمَاءِ وَالمُحَقِّقِيْنَ فِي البَحْثِ وَالتَّأَمُّلِ فِي مَعَانِي أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَالآثَارِ الإِيْمَانِيَةِ لَهَا. وَالنَّاسُ تَتَفَاوَتُ فِي هَذَا العِلْمِ نَتِيْجَةَ التَّفَاوُتِ فِي الإِيْمَانِ وَالعِلْمِ وَالمَلَكَاتِ الَّتِي وَهَبَهَا اللهُ لَهُمْ.

---

(١) "مَنْهَج النَّبيِّ ﷺ فِي الدَّعْوَةِ مِنْ خِلَالِ السِّيْرَةِ الصَّحِيْحَةِ" لِلدُكْتُور/ مُحَمَّدِ أَمَحْزُونَ (ص ٢٩) ط. دَارِ السَّلَامِ.

(٢) الرَوّحُ: الفَرَحُ. انْظُرْ: "لِسَانَ العَرَبِ" (٢/٤٥٩).

وَقَدْ أَكْثَرَ العُلَمَاءُ مِنَ الحَدِيْثِ فِي هَذَا الشَّأْنِ: تَصْنِيْفًا وَتَحْقِيْقًا، إِمَّا فِي مُصَنَّفَاتٍ مُسْتَقِلَّةٍ، وَإِمَّا مُتَنَاثِرَةٍ فِي كُتُبِهِم؛ وَفِي الحَقِيْقَةِ: هَذَا مَقَامٌ لاَ نِهَايَةَ لِمَدَاهِ، وَبَحْرٌ لاَ سَاحِلَ لِمُنْتَهَاهِ، وَبِالرُّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ المُؤَلَّفَاتِ إِلاَّ أَنَّهَا كَرَشْفَةِ عُصْفُوْرٍ مِنْ مَاءِ البَحْرِ.

وَلِلأَسَفِ الشَّدِيدِ، كَثِيْرٌ مِنْ تِلْكَ المُؤَلَّفَاتِ فِيْهَا "مِنْ الغَثِّ وَالسَّمِيْنِ مَا لاَ يَحْصِيْهِ إِلاَّ رَبُّ العَالَمِيْن"[1]، فَفِيْهَا الكَثِيْرُ مِن الشَّطَحَاتِ وَالبِدَعِ بَل وَأَحْيَانًا الشِّرْكِيَّاتِ. وّالقُرَّاءُ مِنَ العَوَامِ –وَهُم الكَثْرَةُ– بَلْ وَمُتَوَسِطُو الثَّقَافَةِ لاَ طَاقَةَ لَهُم وَلاَ قُدْرَةَ عَلَي تَمْيِيْزِ الطَّيِّبِ مِنَ الخَبِيْثِ، وَلاَ الحَيَّةِ مِنَ الحَطَبَةِ، وَلِذَا لَعَقُوا السُّمَّ مَعَ العَسَلِ، وَانْجَرَفَ الكَثِيْرُونَ مِنْهُم فِي غَيْرِ الطَّرِيْقِ القَوِيْمِ: مَنْهَجِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِيْنَ وَمَنْ سَارَ عَلَي هُدَاهُم مِنْ "أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ".

❁❁❁❁❁❁

فَأَهْلُ السُّنَّة لاَ يُخْبِرُونَ عَنْ شَيءٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ ـــ وَلاَ غَيْرِ صِفَاتِهِ ـــ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يُخْبِرَ سُبْحَانَهُ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ، فَيَكُوْنُ خَبَرُهُم وَقَوْلُهُم تَبَعًا لِخَبَرِهِ وَقَوْلِهِ، وَأَعْمَالُهُم تَابِعَةً لأَمْرِهِ، فَهُمْ كَمَا أَمَرَهُم رَبُّهُم بِقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الحُجُرَاتِ/١)، وَهُمْ يَتَشَبَّهُونَ بِالمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ هُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ: ﴿لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (الأَنْبِيَاءِ/٢٧).

فَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنَ اللهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ (البَقَرَةُ/١٤٠)، وَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنَ البَشَرِ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، الَّذِي

---

(١) "مَجْمُوعُ الفَتَاوَى" لابْنِ تَيْمِيَةَ (٣٨٨/٦)

قَالَ اللهُ فِي حَقِّهِ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النَّجْمُ/٤،٣)، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:(١) صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرًا، فَتَرَخَّصَ فِيهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَكَأَنَّهُمْ كَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَقَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: "مَا بَالُ رِجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّي أَمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ، فَكَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ. فَوَاللَّهِ! لأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً.".

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَيْضًا قَالَتْ:(٢) كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ؛ أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ. قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: "إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا."

❁❁❁❁❁❁

وَنَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنَ المُحَالِ أنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ تَرَكَ أُمَّتَهُ دُونَ أَنْ يُعَرِّفَهُم رَبَّهُم الَّذِيْ يَعْبُدُونَهُ وَالَّذِيْ مَعْرِفَتُهُ غَايَةُ المَعَارِفِ وَعِبَادَتُهُ أَشْرَفُ المَقَاصِدِ وَالوُصُولُ إِلَيْهِ غَايَةُ المَطَالِبِ، فَلاَ يَتَوَهَّمَنَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى مِسْكَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ ﷺ قَدْ قَصَّرَ فِي هَذَا البَابِ؛ وَهُوَ ﷺ الَّذِيْ عَلَّمَ أُمَّتَه كُلَّ شيءٍ؛ فَقَدْ صَحَّ عنه ﷺ أَنَّه قال: "مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَي خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ شَرِّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ."، وَقَدْ قَامَ النَّبِيُّ بِذَلِكَ عَلَي خَيْرِ وَجْهٍ خَيْرَ قِيَامٍ؛ فَعَنْ طَارِقِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ:(٣) "قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ مَقَامًا فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ."

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (ح٦١٠١)، ومُسْلِمٌ (ح٢٣٥٦)، وَغَيْرُهُمَا.

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (ح٢٠)، وَأَبُو دَاودَ (ح٢٣٨٩)، وَغَيْرُهُمَا.

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (ح ٢٩٥٣).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: "لَقَدْ تُوفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلاَّ ذَكَرَ لَنَا مِنْهُ عِلْمًا."

وَعَنْ سَلْمَانَ ﷺ قَالَ:[1] قِيلَ لَهُ: قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ! قَالَ: "أَجَلْ لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلاَثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ".[2]

❁❁❁❁❁❁

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (ح ٢٨٥).

(٢) وَانْظُرْ: "عَقِيْدَةُ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ" لِلشَيْخِ/ مُحَمَّد خَلِيْل هَرَّاس (ص١٤١، ١٤٢).

obeikandl.com

التَّمْهِيـــد

obeikandl.com

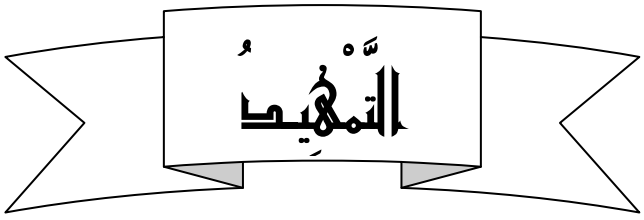

⇦ وَنَحْنُ نُوَافِقُ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُودَ فِي قَوْلِهِ:

"لم يصح عن النبي ﷺ تعيين الأسماء الحسنى قال ابن تيمية: (لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ، وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي حمزة، وحفاظ أهل الحديث يقولون هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث[1]، وفيها حديث ثان أضعف من هذا رواه ابن ماجه، وقد روي في عددها غير هذين النوعين من جمع بعض السلف)[2].

ويذكر أيضا أنه إذا قيل بتعيينها على ما في حديث الترمذي مثلا ففي الكتاب والسنة أسماء ليست في ذلك الحديث؛ مثل اسم الرب فإنه ليس في حديث الترمذي وأكثر الدعاء المشروع إنما هو بهذا الاسم، وكذلك اسم المنان والوتر والطيب والسبوح والشافي؛ كلها ثابتة في نصوص صحيحة[3] وتتبع هذا الأمر يطول.

وقال ابن الوزير اليماني: (تمييز التسعة والتسعين يحتاج إلى نص متفق على صحته أو توفيق رباني، وقد عدم النص المتفق على صحته في تعيينها، فينبغي في

---

(١) لَمْ يَتَنَبَّهْ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ لِقَوْلِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ هُنَا: "مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث."؛ فَزَعَمَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أَنَّ الوَلِيدَ كَانَ يَضْطَرِبُ فِي ذِكْرِهَا!!!

(٢) الفَتَاوَى الكُبْرَى (٢١٧/١).

(٣) السَابِقُ (٢١٧/١) بِتَصَرُّفٍ.

قُلْنَا: سَيَأْتِي تَعْلِيْقَاتُنَا عَلَي هَذِهِ الأَسْمَاءِ فِيْمَا بَعْدُ.

تعيين ما تعين منها الرجوع إلى ما ورد في كتاب الله بنصه أو ما ورد في المتفق عَلَي صحته من الحديث)[1]."أ.هـ.

❁❁❁❁❁❁

⮌ نَقُولُ: وَقَدْ جَمَعَ الدُّكْتُورُ/ عُمَرُ سُلَيْمَان الأَشْقَر –حَفِظَهُ اللهُ– وَاحِدًا وَتِسْعِينَ وَمِائَتَي (٢٩١) اسْمًا، هِيَ جُمْلَةُ مَا وَقَفَ عليه مِمَّا عَدَّهُ أهلُ العِلْمِ فِي أسماءِ اللهِ تَعَالَى؛ وَهِيَ:[2]

"الله، الآخِذ، الإِلَه، الأَوَّل، الآخِر، الأكرم، الأَعْلَى، الأكبر، الأعظم، الأعَزّ، الأعلم، الأحكم، الأقوى، الأقرب، الأَبَد، الأَمَد، الأحد، أرحم الرَّاحمين، أحكم الحاكمين، أسرع الحاسبين، أحسن الخالقين، أهل التقوى، أهل المغفرة.

البارئ، البديع، البَرّ، الباطن، الباسط، الباعث، الباقي، البرهان، البالغ أمره، البالي، البصير، البادي.

التـــوَّاب، الثابت، الجبَّار، الجامع، الجليل، الجاعل، الجواد، الجميل، الحليم، الحكيم، الحَيّ، الحسيب، الحفيظ، الحميد، الحقّ، الحَكم، الحافظ، الحفِي، الحاسب، الحنَّان، الحاكم.

الخالق، الخَلاَّق، الخبير، الخافض، خير الماكرين، خير الرَّازقين، خير النَّاصرين، خير الفاصلين، خير الوارثين، خير المُنْزِلين، خير الرَّاحمين، خير الحافظين، خير الغافرين، خيرٌ وَأَبْقَى.

---

(١) "العَوَاصِمُ وَالقَوَاصِمُ فِي الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أَبِي القَاسِمِ" لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الوَزِيرِ اليَمَانِيِّ (٢٢٨/٧)، تَحْقِيْقُ شُعَيْب الأَرْنَاؤُوط، مُؤَسَسَةُ الرِسَالَةِ، الطَبْعَةُ الأُوْلَى ١٤١٢هـــ.

(٢) كِتَابُ "الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ" لِلدُكْتُورِ/ عُمَر سُلَيْمَان الأَشْقَر (ص٥٢ ــ ٥٤) ط. دَارِ النَفَائِسِ.

الدائم، الدَّهر، الدَّاعي، الدافع، الديان، الدَّارئ.

ذو الجلال والإكرام، ذو الطوْل، ذو القوّة، ذو الفضل، ذو الرّحمة، ذو العرش، ذو العقاب، ذو المعارج، ذو الجبروت، ذو الملكوت، ذو الكبرياء، ذو العظمة.

الرَّحْمَن، الرحيم، الرَّزاق[1]، الرفيع، الرؤوف، الربُّ، الرَّافع، الرَّشيد، الرِّضا، الرَّاشد، رابع الثلاثة، الرَّفيق، الرَّفيع، رفيع الدَّرجات، الزَّارع، السَّلام.

السَّميع، السابق، سريع العقاب، سريع الحساب، السالم، الساخط[2]، السيِّد، السبُّوح، سادس الخمسة، الشَّكور، الشَّاكر.

الشَّهيد، الشفيع، الشافِي، شديد العقاب، شديد المِحال، شيء.

الصَّمد، الصَّبور، الصَّادق، الضَّارّ.

الطَّيب، الطبيب، الطَّاهر، الظاهر، العزيز.

العالم، العليم، العلام، العَلَي، العظيم، العدل، العادل، العفوُّ، عدوُّ الكافرين، عين، الغفور، الغفـــَّار، الغافر، الغالب، الغنيّ، الغيور.

الفاطر، فالق الحبّ والنوى، فالق الإصباح، الفعَّال لِمَا يُريد، الفاعل، الفاتن، الفرد، الفاتح، الفتـــَّاح.

القائم، القَيِّم، القيَّام، القهَّار، القاهر، القدُّوس، القريب، القيوم، القادر، القدير، قابل التوب، القاضي، القويّ، القديم، القاسم، القاصم، القابض.

الكبيـــر، الكريم، الكفيل، الكافِي، الكائن، الكاتب، كاشف الضر، كثير العفو، اللَّطيف.

---

(١) ذَكَرَ فَضِيلَتُهُ بَعْدَ اسْمِ "الرَّزَّاق" اسْمَ "القَرِيب"، وَسَيَأْتِي فِي حَرْفِ "القَاف"، وَلَمْ يَذْكُرِ اسْمَ "الرَّازِق".

(٢) فِي الأَصْلِ: "السخط"، وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ.

المالك، المليك، المستعاذ، المستغاث[1]، المَلِك، المؤمن، المُعَاذ، المهيمن، المتكبر، المصوِّر، المستجار، المحيط، المَولى، المجيب، المقيت، المجيد، الماحي، المبين، المتين، المقتدر، المستعان، المحيي، المُثبِّت، المميت، المتعالي، المقدر، المستمع، المعطى، المؤيّد، المغيث، المنيب، المدبِّر، المُنْعِم، المتفضل، المدافع، المنير، المَنَّان، الموئل، الماهد، المسعِّر، المجيد، المحسن، المحسان، المتكلم، الملي، المبقى، المزكِّي، الموجد، المبدع، الموجود، المُعزّ، المُذلّ، المُوفِق، المُحصى، المُبدئ، المعيد، الماجد، المقدِّم، المصرِّف، المؤخِّر، المُقسِط، المُغنِي، المانع، المُكرِم، الممكن، المبرم، المنذر، المرسِل، الموسِّع، المُنشي، المُخشي، المريد، المُحبّ، المُبغِض، المبتلى، المُبلي، الموهوب، المُمتحِن، المثيب، المستجيب، المنتقم، المُطعِم، الملجأ، المسقي، المذكور، المعبود، متمُّ نوره، مقلِّب القلوب، المنجا، مخزي الكافرين، مخرج الحَيّ من الميت، مخرج الميت من الحَيّ، المنجى.

النَّاصر، النصير، النُّور، النفس، الهادي.

الوهَّاب، الواسع، الوكيل، الودود، الوارث، الوليّ، الواحد، الواجد، الوالي، الوفِي، الواقي، الوتر."

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ قَامَ حَاسُوبُ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود بترْتِيبِهَا؛ فَقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"وهي بعد لفظ الجلالة، وعَلَي اعتبار الترتيب الحاسوبي الأبجدي[2] الألف بائي المشرقي كما يلي:

---

(١) ذَكَرَ فَضِيلَتُهُ اسْمَ "المستغاث" بَعْدَ اسْمِ "الكبير"، فَنَقَلْتُهُ هُنَا فِي حَرْفِ "المَيم".

(٢) التَّرْتِيبُ الأَبْجَدِي هُوَ تَرْتِيب: أَبْجَد هَوَّز حُطِّي كَلَمُنْ، وَهُوَ يَخْتَلِفُ عَنِ التَّرْتِيبِ الهِجَائِيِّ (التَّرْتِيب المُعْجَمِيّ)؛ أَي: أَلِفٌ بَاءٌ تَاءٌ ثَاءٌ جِيمٌ حَاءٌ خَاءٌ ...، فَتَنَبَّهْ لِهَذَا الخَطَأ!!

أحسن الخالقين، أحكم الحاكمين، أرحم الراحمين، الأبد، الأجل، الأحد، الأحكم الآخر، الأسرع، الأعز، الأعظم، الأعلم، الأعلى، الأقرب، الأقوى، الأكبر الأكرم، الإله أليم الأخذ، الأول، البادئ، البار، البارئ، الباسط، الباطن الباعث، الباقي، البالغ البالي، البديع، البر، البرهان، البصير، التام، التواب الجاعل، الجامع، الجبار.

الجليل، الجميل، الجواد، الحاسب، الحافظ، الحاكم، الحروف المقطعة، الحسيب الحفي، الحفيظ، الحق، الحكم، الحكيم، الحليم، الحميد، الحنان، الحي، الحيي، الخافض الخالق، الخبير، الخلاق، الخليفة، الدائم، الدافع، الدهر، الديان الذاريء، الرءوف الراتق، الرازق، الراشد، الرافع، الراضي الرب، الرحمن الرحيم، الرزاق، الرشيد، الرفيع الرفيق، الرقيب، الزارع، الساتر، السامع، السبوح، الستار، الستير، السخط السريع، السلام، السميع، السيد، الشافي، الشاكر، الشاهد، الشديد، الشفيع الشكور، الشهيد.

الصاحب، الصادق، الصانع، الصبور، الصمد، الضار، الطالب، الطبيب، الطيب الظاهر، العالم، العدل، العزيز، العظيم، العفو، العلام، العلي، العليم، الغافر، الغالب الغفار، الغفور، الغني، الغياث، الغيور، الفاتح، الفاتق، الفاتن، الفارج الهَمّ، الفاطر الفاعل، الفالق، الفتاح، الفرد، الفعال، القائم، القابض القابل التوب، القادر، القاضي القاهر، القدوس، القدير، القريب، القهار القوي، القيام، القيم، القيوم.

الكائن، الكاتب، الكاشف، الكافي، الكبير، الكريم، الكفيل، اللطيف، المؤتي، المؤخر المؤمن، الماجد، المالك، المانع، المبارك، المبتلي، المبديء، المبرم، المبغض، المبقي، المبلي المبين، المتعالي، المتكبر، المتم، المتوفي، المتين، المجيب، المجيد، المحب، المحسان، المحسن المحصي، المحي، المحيط، المخرج، المخزي، المدبر، المدمدم، المدمر،

المذكور، المذل، المرسل المرشد، المريد، المستجيب، المستعان، المستمع، المسعر المصور.

المضل، المطعم، المطهر، المعافي، المعبود، المعذب، المعز، المعطي، المعيد، المعين المغني، المغيث، المفرج، المفضل، المفني، المقتدر، المقدر، المقدم المقسط، المقلب المقيت، الملك، المليك، الممتحن، المميت، المنان، المنتقم المنجي، المنذر، المنزع، المنزل المنشئ، المنعم، المنير، المهلك، المهيمن، الموئل، الموسع، المولى، الناصر، النافع.

النذير، النصير، النور، الهادي، الهوي، الواجد، الوهاب، آمين، أهل التقوى أهل المغفرة، خير الحافظين، خير الحاكمين، خير الراحمين، خير الرازقين، خير الفاتحين خير الفاصلين، خير الماكرين، خير المنذرين، خير الناصرين، خير الوارثين، خير الغافرين ذو الانتقام، ذو الجبروت، ذو الجلال والإكرام، ذو الرحمة، ذو الطول، ذو العرش، ذو الفضل، ذو القوة، ذو المعارج، ذو الإحسان، ذو الملكوت، رمضان، سريع الحساب سريع العقاب، شديد العقاب، عدو الكافرين، فالق الإصباح، فالق الحب والنوى، مالك الملك، مثبت القلوب، مخرج الحي من الميت، مخرج الميت من الحي، مصرف القلوب نعم القاهر، نعم الماهد، نعم المجيب، نعم المولى، واسع المغفرة.

❁❁❁❁❁❁

فَالدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ لَيْسَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ قَامَ بِهَذَا الجَهْدِ، وَلَنْ يَكُونَ –بِإِذْنِ اللهِ– آخِرَهُمْ؛ فَالجُهُودُ تَتَوَاصَلُ؛ وَسَيَأْتِي تَوْضِيحُ هَذِهِ الجُهُود.

❁❁❁❁❁❁

قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود: "في نهاية القرن الثاني ومطلع القرن الثالث الهجري حاول ثلاثة من رواة الحديث جمعها باجتهادهم؛ إما استنباطا من القرآن والسنة أو

نقلا عن اجتهاد الآخرين في زمانهم، الأول منهم –وهو أشهرهم وأسبقهم– الوليد بن مسلم مولى بني أمية (ت:١٩٥هـ) وهو عند علماء الجرح والتعديل كثير التدليس والتسوية في الحديث[١]، والثاني هو عبد الملك بن محمد الصنعاني، وهو عندهم ممن لا يجوز الاحتجاج بروايته لأنه ينفرد بالموضوعات[٢]، أما الثالث فهو عبد العزيز بن الحصين وهو ممن لا يجوز الاحتجاج به بحال من الأحوال لأنه ضعيف متروك ذاهب الحديث كما قال الإمام مسلم[٣].

هؤلاء الثلاثة اجتهدوا فجمع كل منهم قرابة التسعة والتسعين اسما ثم فسر بها حديث أبي هريرة ﷺ الذي أشار فيه النبي ﷺ إلى هذا العدد، غير أن ما جمعه الوليد بن مسلم هو الذي اشتهر بين الناس منذ أكثر من ألف عام، فقد جمع ثمانية وتسعين اسما بالإضافة إلى لفظ الجلالة، ..."أ.هـ.

❁❁❁❁❁❁

قُلْنَا: نُلاَحِظُ مَا يَلِي:

١. قَطَعَ الدُّكْتُورُ بِأَنَّ هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةَ هُمُ الَّذِينَ اجْتَهَدُوا فَجَمَعَ كُلٌّ مِنْهُمْ هَذِهِ الأَسْمَاء، وَهَذَا لاَ دَلِيلَ عليه، فَتَنَبَّه! بل ما قَالَهُ العُلَمَاءُ السَّابِقُونَ يُفِيدُ أَنَّهُم أَخَذُوا ذَلِكَ عَنْ شُيُوخِهِمْ، وَقَدْ ذَهَبَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ حَجَرٍ وَغَيْرُهُمْ عَلَي أَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ مُدْرَجَةٌ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ.

---

(١) "تقريب التهذيب" لابن حجر ٣٣٦/٢، "ميزان الاعتدال" للذهبي ٣٤٧/٤

(٢) "تَهْذِيب التهذيب" لابْنِ حَجَر ٣٧٢/٦، و"الكاشف في معرفةِ مَنْ له روايةٌ في الكُتُبِ الستة" للذَّهَبِيِّ ٢١٤/٢

(٣) "المجروحِين" ١٣٨/٢، "ميزان الاعتدال" ٦٢٧/٢، "التلخيص الحبير" ١٩٠/٤، "الضعفاء والمتروكين" ١٠٩/٢

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (الفتاوى ٤٨٢/٢٢):

"حُفَّاظُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ: هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِمَّا جَمَعَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ شُيُوخِهِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَفِيهَا حَدِيثٌ ثَانٍ أَضْعَفُ مِنْ هَذَا. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ".

وَالأَكْثَرُونَ عَلَي أَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ مِنْ كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ الحَافِظُ فِي (فَتْح البَارِي ٢١٥/١١):

"وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي سَرْدِ الأَسْمَاءِ: هَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ أَوْ مُدْرَجٌ فِي الْخَبَرِ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ؟، فَمَشَى كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَلَي الأَوَّلِ[1] وَاسْتَدَلُّوا بِهِ عَلَي جَوَازِ تَسْمِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا لَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ بِصِيغَةِ الاسْمِ؛ لأَنَّ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الأَسْمَاءِ كَذَلِكَ. وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّ التَّعْيِينَ مُدْرَجٌ لِخُلُوِّ أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ. وَنَقَلَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ النَّخْشَبِيُّ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ."

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: "يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّعْيِينُ وَقَعَ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ فِي الطَّرِيقَيْنِ مَعًا، وَلِهَذَا وَقَعَ الاخْتِلاَفُ الشَّدِيدُ بَيْنهمَا، وَلِهَذَا الاحْتِمَالِ تَرَكَ الشَّيْخَانِ تَخْرِيجَ التَّعْيِينِ".

٢. لاَ بُدَّ أَنْ نَضَعَ هَذَا فِي الجُهُودِ المُتَوَاصِلَةِ لِمُحَاوَلَةِ جَمْعِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى عَلَي مَرِّ العُصُورِ.

٣. تَدْلِيسُ الوَلِيدِ لاَ يُؤَثِّرُ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ، لأَنَّ تَدْلِيسَهُ خَاصٌّ بِقَبُولِ رِوَايَتِهِ أَوْ رَدِّهَا، أَمَّا اجْتِهَادُهُ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ فَهُوَ إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، فَتَنَبَّه لِلْفَارِقِ بَيْنَ الرِّوَايَةِ وَبَيْنَ الاجْتِهَادِ!

وَلِتَوْضِيحِ ذَلِكَ؛ نَقُولُ:

---

(١) أَيْ أَنَّهُ مِنْ كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَتَنَبَّهْ عَلَي أَنَّ الأَكْثَرِينَ مِنْ العُلَمَاءِ عَلَي الأَخْذِ بِالأَسْمَاءِ الَّتِي فِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ؛ مَعَ مَا فِيهَا مِنْ أَسْمَاءٍ مُقَيَّدَةٍ وَمُطْلَقَةٍ وَمُشْتَقَّةٍ مِنْ بَعَضِ الأَفْعَالِ.

الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ القُرَشِيُّ، مَوْلاَهُمْ (مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ، وقِيلَ: مَوْلَى بَنِي العَبَّاسِ)، أَبُو العَبَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ، مَاتَ آخِرَ سَنَةِ أَرْبَعٍ أَوْ أَوَّلَ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَة.

وَجَاءَ فِي تَرْجَمَتِهُ أَنَّهُ: عَالِمُ الشَّام.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الحَدِيثِ.

وَقَالَ الفَضْلُ بْنُ زِيادٍ عَنْ أَحْمَدَ: لَيْسَ أحدًا رَوَى عَنْ الشَّامِيِّينَ مِنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ وَالوَلِيدِ. وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ: مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنْهُ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ: سَأَلَنِي عَلِيُّ بْنُ المَدِينِيُّ أَنْ أُخْرِجَ لَهُ حَدِيثَ الوَلِيدِ، فَقُلْتُ لَهُ: سُبْحَانَ اللهِ! وَأَيْنَ سَمَاعِي مِنْ سَمَاعِكَ؟ فَقَالَ: الوَلِيدُ دَخَلَ الشَّامَ وَعِنْدَهُ عِلْمٌ كَبِيرٌ؛ وَلَمْ أَسْتَمْكِنْ مِنْهُ. قَالَ: فَأَخْرَجْتُهُ لَهُ، فَتَعَجَّبَ مِنْ فَوَائِدِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: كَانَ يَكْتُبُ عَلَى الوَجْهِ. وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ المَدِينِيُّ عَنْ أَبِيهِ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ الوَلِيدِ، ثُمَّ سَمِعْتُ مِنْ الوَلِيدِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ الشَّامِيِّينَ مِثْلَهُ، وَقَدْ أَغْرَبَ بِأَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ لَمْ يُشْرِكْهُ فِيهَا أَحَدٌ.(١)

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الحَوَارِيُّ: قَالَ لِي مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ: إِذَا كَتَبْتَ حَدِيثَ الأَوْزَاعِيِّ عَنْ الوَلِيدِ؛ فَمَا تُبَالِي مَن فَاتَكَ. وَقَالَ مَروَانُ أَيْضًا: كَانَ الوَلِيدُ عَالِمًا بِحَدِيثِ الأَوْزَاعِيِّ. وَقَالَ أَبُو مِسْهَرٍ: كَانَ الوَلِيدُ مُعْتَنِيًا بِالعِلْمِ. وَقَالَ أَيْضًا: كَانَ مِنْ ثِقَاتِ أَصْحَابِنَا. وَفِي رِوَايَةٍ: مِنْ حُفَّاظِ أَصْحَابِنَا.

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ: قَالَ لِي أَحْمَدُ: عِنْدَكُمْ ثَلاَثَةُ أَصْحَابٍ أَصْحَابُ حَدِيثٍ؛ مَروَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالوَلِيدُ، وَأَبُو مِسْهَرٍ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ: عِلْمُ النَّاسِ عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ وَالوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، فَأَمَّا الوَلِيدُ فَمَضَى عَلَى سُنَّتِهِ مَحْمُودًا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مُتْقِنًا صَحِيحًا صَحِيحَ العِلْمِ.

---

(١) أَيْ: كَانَ عِنْدَهُ مِنَ العِلْمِ مَا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِهِ.

وَقَالَ العَجْلِيُّ وَيَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ثِقَةٌ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قُلْتُ لأَبِي حَاتِمٍ: مَا تَقُولُ فِي الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ؟ قَالَ: صَالِحُ الحَدِيثِ. وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: كَانَ الوَلِيدُ أَعْلَمَ مِنْ وَكِيعٍ بِأَمْرِ المَغَازِي.

وَقَالَ ابْنُ جَوْصَاء: لَمْ نَزَلْ نَسْمَعُ أَنَّه مَن كَتَبَ مُصَنَّفَاتِ الوَلِيدِ صَلُحَ أَنْ يَلِيَ القَضَاءَ. قَالَ: وَمُصَنَّفَاتُ الوَلِيدِ سَبْعُونَ كِتَابًا.

وَقَالَ صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ المَرْوَزِيُّ: قَدِمَ الوَلِيدُ مَكَّةَ فَمَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ لِلطُّوَالِ وَالمَلاَحِمِ مِنْهُ، فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ عَنْ الرَّأْيِ وَلَمْ يَكُنْ يَحْفَظُ، ثُمَّ رَجَعَ وَأَنَا بِمَكَّةَ وَإِذَا هُوَ قَدْ حَفِظَ الأَبْوَابَ؛ وَإِذَا الرَّجُلُ حَافِظٌ مُتْقِنٌ.

وَقَالَ الحُمَيْدِيُّ: قَالَ لَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: إِنْ تَرَكْتُمُونِي حَدَّثْتُكُمْ عَنْ ثِقَاتِ شُيُوخِنَا، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَاسْأَلُوا؛ نُحَدِّثكمْ بِمَا تَسْأَلُونَ.

فَهَذَا هُوَ الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ مِنْ نَاحِيَةِ العِلْمِ وَالاجْتِهَادِ. أَمَّا مِنْ نَاحِيَةِ الرِّوَايَةِ؛ فَهُوَ ثِقَةٌ لَكِنَّهُ كَثِيرُ التَّدْلِيسِ وَالتَّسْوِيَةِ، فَلاَ تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ حَتَّى يُصَرِّحَ بِالتَّحْدِيثِ فِي كُلِّ السَّنَدِ، كَمَا سَيَأْتِي الكَلاَمُ حَوْلَ تَدْلِيسِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَالكَلاَمُ حَوْلَ تَدْلِيسِ التَّسْوِيَةِ.

وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: تَارِيخِ الدُّورِيّ: ٢/ ٦٣٤، وَتَارِيخِ البُخَارِيِّ الكَبِير: ٨/ التَّرْجَمَة ٢٥٣٠، وَالكُنَى لِمُسْلِمٍ، الوَرَقَة ١٣، وَسُؤَالاَتِ الآجُرِي: ٣/ التَّرْجَمَة ٢٤٧، وَالجَرْحِ وَالتَّعْدِيل: ٩/ التَّرْجَمَة ٦٨، وَثِقَاتِ ابْنِ حِبَّانَ: ٧/ ٥٥٤، وَرِجَالِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لابْنِ مَنْجوَيْه، الوَرَقَة ١٨٥، وَالجَمْعِ لابْنِ القَيْسُرَانِيِّ: ٢/ ٥٤٠، وَالكَاشِفْ لِلذَّهَبِيِّ: ٣/ التَّرْجَمَة ٦١٩٥، وَتَذْهِيبِ التَّهْذِيب: ٤/ الوَرَقَة ١٤١، وَتَارِيخِ الإِسْلاَم: ٥/ ١٤، وَمِيزَانِ الاعْتِدَال: ٤/ التَّرْجَمَة ٩٤٠٦، وَنِهَايَة السَّوْل، الوَرَقَة ٤٢٠، وَتَهْذِيب التَّهْذِيب: ١١/ ١٥١، وَالتَّقْرِيب، التَّرْجَمَة ٧٤٥٥.

وقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"بل من الأمور العجيبة التي لا يعرفها الكثيرون أن الأسماء التي كان الوليد بن مسلم يذكرها للناس لم تكن واحدة في كل مرة، ولم تكن متطابقة قط، بل يتنوع اجتهاده عند الإلقاء فيذكر لتلاميذه أسماء أخرى مختلفة عما ذكره في اللقاء السابق، ....". ثُمَّ نَقَلَ كَلاَمَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ في كِتَابِهِ "فَتْح البّارِي شَرْح صَحِيحِ البُخَارِيّ" (٢١٦/١١)، ثُمَّ قَالَ: "والعجيب أن الأسماء المدرجة في رواية الترمذي هي المشهورة المعروفة حتى عصرنا".أ.هـــ.

قُلْنَا: وَهَذَا كَلاَمٌ غَيْرُ دَقِيقٍ، كَمَا بَيَّنَّا، وَكَمَا سَيَأْتِي بِالتَّفْصِيلِ!!

openkandl.com